Rev. Bill Wilson

القس بل ولسون

WHOSE CHILD IS THIS

طفل من هذا



Translated By:

Rev.Dr. Ayad Khalil Shenouda

Rev.Dr. Samir Sadik Abaskhiroune

ترجمة:

الدكتور القس/ عياد خليل شنودة

الدكتور القس/ سمير صادق أبسخيرون

Foreword By:

Rev. Dr. Sameh Samir Sadik

المقدمة بقلم:

الدكتور القس/ سامح سمير صادق

طفل من هذا ؟

للقس بل ولسون

ترجمة

الدكتور القس عياد خليل شنوده

الدكتور القس سمير صادق أبسخيرون

المقدمة بقلم

الدكتور القس سامح سمير صادق

اسم الكتاب: طفل من هذا ؟

تأليـــف: القس بل ولسون

ترجمـــة: الدكتور القس عياد خليل شنوده

الدكتور القس سمير صادق أبسخيرون

الطباعـة: دار الطباعة القومية بالفجالة ت/ ٥٨٨٢٩٧٦

جمع وفصل ألوان: شركة فاين للطباعة ت/ ٤٨٢٠٩٠٣

رقم الإيداع بدار الكتب: ٣٦٥٦ / ٢٠٠٢

يقولون في الأخبار كيف يُطلق الرصاص على شاب زنجي ويقُتل ـ وعلى الأخص في المنطقة الغربية مني. كما يقولون أيضاً أنه من المرجح إنني بعد بضع سنوات سأحمل في يدى بندقية.

ولكن الشئ الذى لايعرفونه، هو التغيير الذى أجراه الله في حياتي. فمنذ السنة الثالثة من عمرى، كنت أذهب الى مدرسة الأحد وقد تعلمت عن الله وطرقه. وقد صممت أن اتبع يسوع.

لا، ولن تراني أحمل بندقية وأطلق الرصاص على شخص ما. أبداً لأنه مهما حدث حولي، فأنا ثابت في يسوع.

ڤينسنت
١٢ سنة

عندما أذهب إلى مدرسة الأحد، أشعر بشعور طيب هناك .. فالألعاب التى نلعبها تفرحنا. وأفضل شئ هو عندما نتحدث عن الله. ففى كل يوم سبت أستيقظ فى الصباح وأفكر باننى فى الساعة الثالثة بعد الظهر يجب على أن استعد للذهاب. ثم اذهب وأرجع إلى البيت وأخبر والدى بكل ماحدث.

هرمان
١١ سنة

أحب مدرسة الأحد، وأحب الذهاب إلى بيت الله واسمع عن ما هو صواب وماهو خطأ. إنى أحب الألعاب وأحب أداعب من حولى ولكن فى بيت الله لن ألعب أبداً.

إدوين
١٠ سنة

عزيزى بل، إنى أحب مدرسة الأحد وأحب الألعاب، وأحب الناس الذين هناك. ولكن الشئ الذى أحبه أكثر من غيره من جهة مدرسة الأحد، هو الوعظ إننى أحب وعظك.!

نيجيريا
٨ سنة

إنى أحب مدرسة الأحد لعدة أسباب:

١) فهناك يعلموننى عن الله.

٢) ويكون لنا مرح إذ نتعلم كل الأشياء.

٣) والناس فى مدرسة الأحد يعاملوننا كأسرة واحدة.

٤) ويعلمونك بأن الحياة أكثر من الوجود مع الناس الخاطئين.

٥) والشئ العظيم الأهمية، هو أنهم يعلموننا أن نبقى فى المدرسة ولا نستخدم المخدرات.

لهذه الأسباب، أحب مدرسة الأحد.

كارلوس
١٠ سنة

أحب مدرسة الأحد لأنها حلوة. فهناك أتعلم عن الرب، الذى ان وثقت به فهو يعتنى بك. ولن أرغب أبداً فى التغيب عن مدرسة الأحد. فانا لا أذهب إلى مدرسة الأحد من أجل وجبات الطعام أو الجوائز. فبعض الناس يذهبون فقط من أجل هذه الأشياء، ولكنى أنا لست كذلك اننى أذهب لأتعلم وأرنم وأتحدث عن الرب.

مونيزا
١٢ سنة

لكى تتعلم وتفهم اكثر عن الكتاب المقدس، ينبغى أن تذهب إلى مدرسة الأحد. فالكتاب المقدس يصبح أكثر وضوحاً لك لتفهمه، وحتى لشخص صغير مثلى، يوجد فى مدرسة الأحد تعليم عظيم عن الآب والابن والروح القدس. وإنى أحبَ هذا التعليم من كل قلبى ونفسى.

ففى مدرسة الأحد نتعلم كيف تطورت الأرض ومن كان أول رجل ومن كانت أول إمرأة. وأنت تتعلم لتحترم نفسك. والآخرين. وهى ترشدك فى سلوكك، مدرسة الأحد هى طريقى لأقترب كثيراً الى الله. ولهذا السبب، أنا أحب مدرسة الأحد كثيراً.

تورساندیا
٩ سنوات

أحب مدرسة الأحد لأنها تعلمنا الكتاب المقدس وأشعر بفرح حين أجاوب على الأسئلة. وأرجو أن تكون المدرسة باقية حين أكبر ويكون لى أولاد، حتى يمكنهم أن يروا صلاح الرب الموجود فى بعض الناس. اننى أستمتع بكل خدمة أذهب إليها.

تداوس
٨ سنوات

أحب مدرسة الأحد لأنها تعلمنى عن الكتاب المقدس وكذلك تعلمنى لأكون شخصاً صالحاً. وأحب أن يكون فى كل يوم مدرسة أحد.

جوآن
٦ سنوات

إننى اذهب إلى مدرسة الأحد يوم السبت لأستمع لكلمة الله وأصغ إلى القس بل. فهو يعلمك لتصغى الى والديك وتطيعهم، وتحترم وتساعد الآخرين. اننى احب

القس بل لأنه يعلمنى عن أشياء أنا اعملها. كنت معتادة على عدم إحترام أمى ولكن الآن لا افعل ذلك. شكراً لك يا قس بل.

أريكا
١٢ سنة

أحب ترانيم مدرسة الأحد لأنها مشوقة ومبهجة وأحب ألعاب مدارس الأحد لأنها مفرحة وهناك جوائز قيمة. وأحب الوعظ لأنه يعلمنى عن الله والناس الذين كانوا فى الماضى.

هرون
٩ سنوات

أعتقد أن مدرسة الأحد حلوة، وعلى الأخص لأننا نتعلم عن الله ونقابل أولاد آخرين. وكل شخص هناك ودود ودائما سعيد يلعب أحدنا مع الآخر.

داميون
٧ سنوات

اننى أحب بل والناس الآخرين وأحب الذهاب لمدرسة الأحد لأنى أحب أن اتعلم أكثر عن يسوع والله. وأحب الالعاب وأرنم بترانيم وأحضر أصدقائى حتى يمكنهم أن يتعلموا أكثر عن الله ويسوع.

ماريا
١١ سنة

أحب مدرسة الأحد لأنهم يعلمونا كل الأمور الصالحة فلا نستعمل المخدرات وأن نبقى فى المدرسة. انهم يعلمونا عن الله وكيف نحترم الآخرين. إنهم يعاملونا كمخلوقات بشرية ويعلمونا لنحترم نفوسنا والآخرين. ومدرسة الأحد، مرح ألعاب ولكن يوجد وقت للعب ووقت للعمل.

روبرت
١١ سنة

إننى أشكر كل الناس فى مدرسة الأحد لأنهم يجعلون الكنيسة متحدة، حتى إنى أنا والأولاد الآخرين، يمكننا ان نتعلم عن مخلصنا يسوع المسيح. إننى فخورة بالذهاب لمدرسة الأحد مهما يقول الآخرون. أنا هنا لأتعلم وحتى لا أوجد فى الشارع يوم السبت وصباح الأحاد، لأنه يمكن أن تحدث أذية لنا.

تريسى
١١ سنة

أحب مدرسة الأحد لأنها تعلم عن يسوع وشعبه.

شونا
٦ سنوات

إننى لا أذهب لمدرسة الأحد بسبب الطعام اننى آتى الى الله. كما إنى لا أذهب لأتكلم عن الناس بل لاتكلم عن الله. أحب بل والآخرين. وكلهم فى غاية اللطف.

كايانا
١٠ سنوات

يوجد أناس كثيرون، ينبغى علىّ أن اعترف بجميلهم من أجل صداقتهم وتعضيدهم. وانى مديون لهم جميعا، غير أننى أقدم هذا الإهداء الصادر من تقديرى، لذلك الرجل الذى أستثمر أولاً وفتح لى باباً، لولاه لظل مغلقاً ـ وهو داڤيد رودينس. وعندما تتصفحون هذا الكتاب ستفهمون كيف أن محبته وشعوره نحو ولد مثلى كان نكرة تماما، قد مهدا الطريق لخلاصى الشخصى. كما كان مثالاً للعناية والإهتمام اللذين كان علىّ ان اتبعهما كل أيام حياتى. إننى بدون تردد أهدى هذا الكتاب "طفل من هذا؟" للرجل الذى صرت له ابنا فى مواقف كثيرة. شكراً لك ياصديقى إن استثمارك قد حمل ثماراً وسيستمر يعمل لأجيال قادمة. إنى أحبك.

تشكرات

لما أتيت أولاً إلى نيويورك عام ١٩٧٩، لم اكن أحلم، كيف يمكن لأناس كثيرين أن يقوموا بتضحية، ليجعلوا خدمة المترو داخل المدينة، ممكنة. فالبعض قد أعطى مالاً وآخرون قدموا أشياء وخدمات مختلفة. وقد جاء قليلون ليسكنوا ويعملوا فى المدنية الى جوارى. وقد أجرت تضحياتهم فارقا بين الحياة والموت لآلاف من الأطفال فى نيويورك. ولولاهم، ما كان فى الإمكان كتابة هذا الكتاب.

كما اننى شاكر لستيف سترابج وبيت الإبداع للطبع لتصميمهم لجعل هذا الكتاب حقيقة واقعة. كما أشكر نيل إسكلين لمساعدته فى كتابة النسخ الأصلية واهدى تشكراتى الكثيرة لليزه دولاب ومجلس كنيسة المترو لأنهم راجعوا هذا العدد الكبير من النسخ الأصلية والصور والخطابات الخاصة بهذا الكتاب.

وأخيراً أقدم تقديرى العميق لتومى بارنيت لصداقته المخلصة ولتشجيعه لى فى الأوقات التى كنت محتاجاً فيها إلى تشجيع.

محتويات الكتاب

كلمة من الناشر
١- براد النزهة الأزرق
٢- انتظر هنا
٣- "عفواً يا أطفال إنتهى الأمر"
٤- النفخ بالصفارة
٥- لا تلقى بهم بعيداً
٦- لا أريد الذهاب إلى البيت
٧- قوة الإفتقاد الشخصى
٨- محاربة الجبابرة
٩- هل أنا مهتم حقاً؟
١٠- أبهج ساعة فى الأسبوع
١١- من خدمة الى حركة
١٢- هل يمكن لفرد أن يجرى تغييراً
١٣- هذا الطفل هو طفلى

مقدمة

كان لى الأمتياز الكبير خلال صيف سنة ١٩٨٩ زيارة خدمة مدرسة الأحد مع القس بل ولسون فى مركز خدمات المترو الدولية الذى يقع فى بقعة ملؤها الفقر فى مدينة نيويورك، التى هى مدينة متسعة جداً تعرف بحضاراتها المتنوعة واختلافاتها الإجتماعية والأقتصادية.

بعد هذا بسنوات كثيرة، أنا لازلت أذكر جيداً زيارتى إلى هناك. وقد أحسست بالكثير من الخطر فى الشوارع المليئة من الجريمة خارج الكنيسة لكننى أحسست بالأمن والاطمئنان وأنا داخلها. فقد أسس بل ولسون مكاناً قوياً ديناميأ ملجأ لآلاف من الأطفال الذين يعيشون فى حالة من اليأس بهذه المنطقة. وكثيرون من الأمريكيون لم يزوروا إطلاقاً هذا المكان ولا حتى يمكنهم إدراك التحدى الذى يواجه فى مكان مثل مدينة نيويورك. هذه المدينة المتسعة تختلف كثيراً عن معظم مدن أمريكا وقراها ومدنها الصغيرة حيث أن نسبة الجريمة تكون منخفضة أكثر كثيراً وحيث لايواجه الناس إطلاقاً مثل هذه التحديات.

أننى سوف لا أنس جو الفرحة والإثارة حيث أن الأطفال قد جاءوا مندفعين للداخل لخدمة مدرسة الأحد. فهم مبتهجون فرحون لكن لدهشتى توقفت الضوضاء والهرج والمرج تماماً حيث بدأ البرنامج فقد تصرفوا جيداً وقصدوا فهم كل جزء فى الدرس المقدم لهم.

وقد جذب البرنامج كل انتباهى وجلست هناك شاعراً كأنى أحد الأطفال. حاصلاً على الطعام الروحى بطريقة بسيطة. فى هدوء قلبى تمنيت أن يكون لنا مثل هذا الهدوء فى مدارس أحدنا فى مصر. المكان الذى يمكن للأطفال أن تكون لهم تسلية، لكن لهم مواجهة شخصية مع الرب يسوع المسيح.

إن الغربيين يقدرون منفعة الشباب. فكثيرون يجتازون عمليات جراحية

بلاستيكية لكى يستروا نظراتهم الشبابية. وبعض الشركات تفضل أن توظف الشباب عن الشيوخ المسنين. أما حضارتنا المصرية فليست كالغربية فإنها تقدر العمر الطاعن. فصاحب الشعر الأبيض يقدر ويحترم جيداً لسنه وحكمته. فحضارتنا تعلمنا بأن الشاب يجب أن يخدم الشيخ. ولا شئ خطأ فى هذا! غير أنى أؤمن أنه فى محاولتنا تكريم الجيل الأكبر أهملنا الجيل الأصغر. وأنى أضع أمامك تحدى فى أن تفكر فى الأسئلة الآتية. أى نوع من برامج مدرسة الأحد تستخدم كنيستك؟ كم من المال تنفقه كنيستك على برامج الأطفال؟ كيف تؤهل مدرسك فى مدرسة الأحد؟ واجابات هذه الأسئلة ستعلن حالة قلبك تجاه مدرسة الأحد وخدمة الطفولة.

لايجب أن ينظر إلى الطفولة على أنها عبئ. لقد سمعت بأنه اكثر من نصف السكان المسيحيين فى مصر هم شباب أقل من ١٥ سنة فى أعمارهم. هؤلاء يحصلون على القليل من الانتباه أو لا انتباه على الاطلاق وقد حان الوقت لنواجه التحدى!!

أى دور تقوم به فى كنيستك المحلية سواء راعيا أو شيخاً أو شماساً أو عضواً أصلياً أن يجتذب هذا الكتاب يوجه انتباهك وقدرتك لكى تصل للأطفال من أجل المسيح. لم ينتظر القس بل ولسون حتى يستمع صوتاً رعدياً عميقاً من السماء ليخبره أن يذهب ويعمل مع الأولاد الذين فى مدينة نيويورك. فقد عرف ما أراده الله أن يعمل حين رأى الحاجة الملحة لأطفال هذه المدينة المتسعة الكبيرة. ولم ينتظر حتى يحصل على المصادر الضرورية قبل أن يخطو ليقوم بخدمته ذلك لأنه آمن أنه حين يقود الله فإنه يدبر ويرتب، قد تكون دعوة الله على حياتك واضحة أمام عينيك. فالذى له اذنان للسمع فليسمع والذى له عينان ليرى فليرى!

الدكتور القس سامح سمير صادق

أعتراف

شكراً لك يا قس بل والخدمات الدولية للمترو لسماحكم لنا بأن بنشر هذا الكتاب في اللغة العربية. سيخدم هذا الكتاب كأداة للتأثير على الأجيال القادمة في مصر. لقد عمل كثيرون باجتهاد في عملية الترجمة والمراجعة والطباعة لهذا الكتاب القيّم المفيد. ونحن نرغب في أن نشكر الدكتور القس سمير صادق أبسخيرون لأجل عمله الحيوي في إشرافه على هذا المشروع. فإن خبرته الممسوحة ومواهبه المرموقة وثقافته القوية كانت فعالة في العملية. ثم خالص الشكر للدكتور القس عياد خليل شنودة في كونه الأداة التي استخدمها الله كمترجم لهذا الكتاب. ومساهمته هي انعكاس لما في قلبه تجاه الشباب في مصر. ثم شكراً خاصاً لحضرة القس مكرم عزيز حنا لأجل قراءته ومراجعته النسخة العربية الأخيرة قبل الطبع. وفوق هذا كله نحن مدينون بالشكر والممنونية لربنا ومخلصنا يسوع المسيح لأنه أعطانا شرف خدمته.

الدكتور القس سامح سمير صادق

تقديم

منذ سنوات مضت عندما بدأت أولاً الرعاية بعد سنوات كثيرة فى حقل الخدمة الكرازية، أحسست بحمل ثقيل لأجل المدن الكبرى فى أمريكا. وأعظمها فى ذهنى مدينة نيويورك. حقل يموج بالناس التى تحتاج إلى الرب. وقد اشتاق قلبى لأجل عمل عظيم لله فى منطقة قد نسى عنها معظمْ المؤمنين ـ منطقة حيث لم يرد أحد أن يذهب.

لم يطل الوقت كثيراً بعد هذه الرؤيا أن أصبح شاب يمتلك طاقة لاتقدر وعزماً لايقهر قائداً لخدمة الأتوبيس التى لنا فى الكنيسة الرسولية للجانب الغربى فى داڤينبورت بولاية أيوا. عرفت فى الحال أن شيئاً خاصاً عن بل ولسون. فالخصائص التى ميزته حينئذ قد أنضجته ليصبح ما صار عليه فى خدمته القوية فى بروكلين نيويورك اليوم. فقيادته المركزة قد وازنها حنين عميق وأهتمام غير عادى لأجل كل شخص، وهذا قد مكنّه لا أن يكتشف ويعبر أحد حدود أمريكا الأخيرة فقط بل أن يجعله يستقر بين الضغوط التى هى لمعظم الناس أعظم من أن تحتمل.

فقد ذهب بل ولسون إلى ما لم يرد أحد أن يذهب إليه وجعل نفسه كرائد مثابر يحتمل ثم أن النتائج العجيبة الظاهرة فى خدمته ليست وقتية. فبينما جاء الآخرون ومضوا ثبت هو أمام امتحان الزمن. وكان متلمذاً لآخرين ومدرباً لأناس عظام يكرزون حول العالم اليوم لمجد الرب يسوع المسيح. بحق فإن بل كقائد لم يكن فقط مجرد عامل لكنه محرك ودافع شهير ولم يكن مفكراً فقط لكنه كان موصلاً عظيماً أميناً له قدرات نادرة ومسحة معطاة له من الله ليحرك الناس بتأثير يغير الحياة.

"طفل من هذا؟" هو مطلب لمكتبة كل شخص يريد أن يعمل شيئاً عظيماً لله. إذ تتعلم من ريادة وأشواق قلب بل فإن قلبك سيؤخذ ويعصر ويذوب. وفقط عندما تشعر أن لديك ما يكفى فإنه سيعصر ثانية أيضاً.

أعدد نفسك لرحلة التحديات فى حياة رجل أصنفه بغير تردد كرجل أصيل فى القيادة المسيحية اليوم. وأشكر الله أن الرؤيا التى وضعها فى قلبى لأكثر من عشرين سنة مضت قد وجدت حقيقتها وواقعها فى عمل بل ولسون. فادخل إلى كتاب **طفل من هذا؟** بقلب مفتوح وذهن مفتوح وتوقع أن تتسع رؤيتك بطريقة عجيبة وقوية.

تومى بارنيت

الكنيسة الرسولية الأولى

فينكس أرزونا

كلمة من الناشر

لن أنسى أبداً المرة الأولى التى قابلت فيها بيل ولسون. كان ذلك فى يوم من أيام شهر أغسطس عام ١٩٧٧، بعد وفاة المغنى المشهور "الفيز بريسلى" بأيام. فقد حضرت اجتماعاً طائفياً فى مدينة أوكلاهوما. وكان موت "الفيز" موضوع المناقشة. كنت جالساً فى مطعم مع العديد من الخدام، وقد دخل شاب نحيل، شعره طويل، مسترسل على كتفيه. ثم قدم أحدهم هذا الشخص وكان منظره ليس جميلاً، كبيل ولسون، راعى الشباب المسئول عن خدمة الميكروباس، الناجحة فى كنيسة "تومى بارينت"، فى "ديفينبروت" بولاية ايوا.

وبعد ثلاث سنوات، أخذته عاطفة بل للعمل بين الأطفال من قلب أمريكا، إلى بدفورد ـ ستافيسانت وهى منطقة فى بروكلين بنيويورك ـ إلى حى قديم يسميه سائقو السيارات "منطقة حرب" حيث يرفضون أن يقودوا سياراتهم هناك. وأثناء العقد الثانى، كنت اسمع تقارير مدهشة عن نجاح هذا الشاب فى كنيسة المترو ـ وقد نشرت مجلة "كاريزما" عن هذه الخدمة المبدعة داخل المدينة، ولكن لم يحدث بينى وبينه مقابلات شخصية حتى عام ١٩٩٠، عندما سمعته يتكلم فى "إنديانابولس" فى مجمع شمال أمريكا عن الروح القدس والكرازة فى العالم.

وفى شهر أغسطس، بعد مقابلتنا الأولى بثلاث عشرة سنة كان بل يتكلم فى إحدى الفترات المسائية. بدا كما لو أنه مريض وهو يشارك فى المواضيع الرئيسية مع بعض من المتكلمين الكارزميين المشهورين فى هذه البلاد. ولكن، بينما كان يتكلم من قلبه عن خدمته فى بروكلين، تأثر الخمسة والعشرون الفاً الحاضرين هناك تأثراً عميقاً.

جاءت رسالة بل فى وقت كان الرب ييقظ فىّ إهتماماً متجدداً (بالتعليم المسيحى). فبعد خمسة عشرة سنة قضيتها فى نشر مجلات مسيحية، شعرت بادراك

جديد للاحتياج الى العمل بين الجيل الصاعد، بالإنجيل كما أنى كنت اختبر إحباطا نامياً، لأنى لم أر الا القليل من الاهتمام بالشباب من جانب المؤمنين الذين يعتبرون أنفسهم ممتلئين من الروح.

وفى تلك الليلة وأنا أصغى الى ما كان يقوله "بيل" انفتحت عيناى لأرى ضخامة التحدى، ورؤيا عن الفرصة التى أمامنا.

إن تدهور القيم فى حضارتنا وتدمير البيت قد انتج جيلاً كاملاً من الأطفال المتألمين والمنسيين وفى الغالب مطروحين خارجاً. أما مجتمعنا المنشغل بذاته، يبدو بأنه لايوجد لديه سوى وقت واهتمام قليل بعمل أى شئ لمقابلة احتياجات هذا الجيل المضطرب.

ويرى هذا النقص فى الإهتمام بالأطفال، واضحاً حتى فى الكنائس فغالباً ما تكون خدمة الأطفال أكثر قليلاً من مجرد برنامج للجلوس بجوار الأطفال، لتسليتهم بينما يتمتع الكبار بالخدمة التعبدية. فخدمة الأطفال تعد نسبياً أقل من الخدمات الرئيسية وهى خدمة الشباب وخدمة الموسيقى وهكذا. وكثير من الكنائس وحتى الكنائس الكارزمية، لم يعد بها برنامج تدريب، يدعى مدرسة الأحد.

واذا قارنا بين هذا ورؤيا بيل ولسون بخصوص (التعليم المسيحى)، نرى أنه يأخذ (بالاتوبيس) آلافاً من الأطفال إلى كنيسة المترو لحضور مدرسة الأحد، فى يوم الأحد، بل ويأخذهم أيضاً كل يوم سبت وأثناء الاسبوع.

وقد طور برنامجاً آخر يدعى مدرسة الأحد على رصيف الشارع، حتى يصل الشباب فى أجزاء من مدينة نيويورك تبتعد كثيرا عن الكنيسة. ويستخدم بيل وخدامه، منابر متنقلة على عربات نقل متحركة لتأخذ مدارس الأحد الخاصة بالرصيف إلى أكثر مناطق نيويورك خطراً. وبالرغم من المعطلات، تقدم كنيسة المترو إلى أكثر من احدى عشر ألف طفل، الانجيل كل أسبوع.

ويعود إهتمامى بمدرسة الأحد الى أيام طفولتى واذ تربيت فى عائلة خمسينية، كنت أواظب على الحضور فى مدرسة الأحد ومعى الأوراق الدالة على الحضور وتبرهن على ما أقوله. وفى كنيستى الصغيرة كانت مدرسة الأحد ذات أهمية أكثر من الخدمة الرئيسية ـ وعلى الأقل كان الحضور فى مدرسة الأحد أفضل من الحضور فى اجتماعات الكنيسة. وفى ذلك الوقت، تقريباً كان فى امكان كل كنيسة شراء أتوبيس مدرسة وكان لها خدمة أتوبيس، لإحضار الأطفال للكنيسة. لقد كانت مدرسة الأحد مهمة أو هكذا بدت.

ولكن الأمور تتغير ـ فإذ اكتسحت حركة التجديد الكارزماتية الكنيسة، نمى تاكيد جديد على دراسة الكتاب المقدس ـ بدلاً من الوعظ من فوق المنابر. وظن كثير من الخدام أن شعب الكنائس قد قبل كل تعليم الكتاب المقدس، الذى هم فى حاجة اليه فى الخدمة الرئيسية، ولذا لم يكن سوى احتياج قليل لمدرسة أحد تقليدية. وبعض الكنائس التى اختبرت تجديد المواهب، وفى اشتياقها لما هو جديد، طرحت جانبا اى شئ كانت تعمله من قبل دخولها إلى ملء الروح ـ وغالباً شمل ذلك مدرسة الأحد.

وهكذا طرحت كنيسة جامى باكينهام فى ملبورن فلوريدا، مدرسة الأحد جانباً. ولكن فى نهاية سنة ١٩٨٠ بدأ جامى بتشديد جديد على (التعليم المسيحى) ـ مما دل على أن الأمور بدأت تعود إلى حيث كانت.

وجاءت نقطة التحول إلى جامى باكنيهام، عندما أدرك بأن معظم الشباب فى كنيسته لم يعرفوا حتى أسماء الأسفار الستة والستين التى فى الكتاب المقدس ـ وفى الحقيقة، كان يشك فى استطاعة كثير من البالغين معرفته بتلك الأسفار. فحزن لأن هكذا كان كثيرون يجهلون أساسيات الإيمان المسيحى ـ الأمور التى تعلمها هو فى مدرسة الأحد.

وفى مقالتى فى مجلة كاريزما ١٩٨٩ بعنوان "للتعليم رؤيا للتعلى المسيحى" استخدمت اختبار جامى لإبراز اسئلة هامة: وطبعا كأن الموضوع أعمق من مجرد معرفة أسفار الكتاب المقدس أو بضع أيات كتابية. ان لب الموضوع يتعلق بموقفنا تجاه التعليم المسيحى. فهل نحن ندرب شبابنا، بل والبالغين منا، تدريباً حسناً؟ وهل شعبنا ماهر فى الأمور المختصة بالرب؟ وهل لديهم معرفة للموضوعات الرئيسية والتعاليم الأساسية للكتاب المقدس وهل لديهم شعور بما يعمله الله فى التاريخ؟

إن بحثى لأجاوب على هذه الأسئلة، مع الشعور بالضرورة الملحة التى اوصلها الينا "بل ولسون" فى انديانابوليس سنة ١٩٩٠ ، قادنى أخيراً الى تكريس متجدد نحو (التعليم المسيحى) . فصممت أن أعمل ما استطيع عمله، لتدريب جيل جديد ليخدم بقوة الروح القدس، بنشر مقالات للكنائس الممتلئة بالروح تحت اسم حياة الكاريزما وفى محاولتى هذه، كان "بل ولسون" عوناً عملياً ومصدر تشجيع والهام. وقد طور بعض المقالات لتّستخدم فى الكنائس من خلال ناشرى "حياة الكاريزما" وقد سبق أن اختبر هذه الأمور فى خدمته الجبارة فى بدفورد ستيفيسانت ببيروكلين.

وفى نوفمبر سنة ١٩٩٠ ، قبل "بل" دعوة ليتحدث إلينا فى مؤتمر حياة الكاريزما الأول. وفى نفس الإسبوع، كانت الجرائد ممتلئة من قصص عن القناصة الذين كانوا يقتلون الناس جزافاً فى مدينة نيويورك. وكانت أحدى الضحايا المأسوية، فتاة صغيرة أطلق عليها الرصاص وهى تنتظر الأتوبيس لتذهب الى كنيسة المترو واذ قد تألم كثيرا من أجل خسارة واحدة من أطفاله، صارع بيل ليحتفظ برباطة جأشه وهو يخاطب المؤتمر ويشارك من قلبه حدث شئ قوى مع الجمهور ـ لأن قلوبنا تشاركت مع قلبه. ومنذ تلك اللحظة والمؤتمر لم يعد مجرد مكان يحصل فيه الانسان على معلومات بل أصبحت الحياة الكارزمية، واسطة لتكوين رؤيا جديدة ومتحدة لتقديم المسيح الى جيل.

وقد خالف بيل الكثيرين، فهو لايتحدث فقط عن ربح الأطفال، رغم أنه كان يفعل ذلك. ولكنه استطاع أيضاً أن يصل إلى البالغين ويساعدنا لنرى أن مشاكل الاحياء القديمة المريعة ـ المخدرات واليأس والأمور الجنسية والجريمة العنيفة ـ هى المشاكل التى تزعج مجتمعنا كله بالإضافة إلى مساعدتنا لندرك الاحتياج الشديد، ناشدنا حتى يعمل كل مؤمن تغيراً فى بيئتنا سواء أكان ذلك داخل المدينة أو فى ضواحيها.

مع أن آخرين فى الكنيسة حتى فى المجتمع فى مجموعة، قد حزن بسبب تصاعد المشاكل والضغوط التى تواجهنا نحن نقترب من القرن الحادى والعشرين، لكن هل يوجد من يتقدم إلى الأمام، ليعطينا حلولاً؟ ليس كثيرون. والأمر الذى فى غاية الأهمية، من يكن مستعداً ليدفع الثمن ليخلص جيلاً فى خطرٍ داهم؟ قليلون!

أما بيل ولسون فقد كان غير ذلك. إن كنيسته تعمل على تغيير فى بروكلين، حتى كرمتها جريدة "العلامات الارشادية" ككنيسة عام ١٩٩٠. اعترافاً برفضه ترك الأطفال داخل المدينة. وفى سنة ١٩٩٢، عينه الرئيس چورچ بوش فى هيئة أسر الحضارة الامريكية ولم يكن سوى بيل من بين الثمانية الأعضاء المتميزين، وكان مسكنه فى الاحياء القديمة المريعة. بالرغم من أنه استمر عاملا بقوة فى تلك الهيئة، الا انه ترك مركزه الممتاز لأنه لم يشأ ان يصرف وقتاً طويلاً بعيداً عن أطفاله.

إنه التكريس المكثف لرؤية حياة الأطفال تتغير بواسطة المسيح وهو الذى جعل من "بيل ولسون" شخصاً خاصاً. ولهذا السبب أنا طلبت من بيل أن يكتب قصته.

هذا كتاب عن رجلٍ يعيش حسب رؤياه فى أصعب الأماكن فى أمريكا. ولكنه ايضاً كتاب عن الاحتياج الشديد لمشاركة محبة المسيح مع الجيل الآتى. هذا هو

الهدف النهائى للإخبار بقصة بيل وتقديم قضية الأطفال وتشجيع المؤمنين ليشتركوا فى الوصول الى الشباب وتعليمهم.

وعندما إنتهينا من النسخة الخطية وعملنا التغييرات النهائية، سألت بيل، عما إذا كان سعيداً بهذه النتائج المنتهية. فقال نعم. وفى الحقيقة، قال بأنه يستطيع أن ينظر الى عينى اى انسان ويقول أنه يحب أن يقرأ هذا الكتاب.

وفى ليلة حارة من ليالى شهر أغسطس سنة ١٩٩٠ غيرت قصة "بيل ولسون" حياتى، بتغيير الطريقة التى كنت أنظر بها الى الجيل الآتى. لذا ينبغى أن تقرأوا قصته وتشاركوا الآخرين فيها. فقد تغير حياتكم انتم ايضاً.

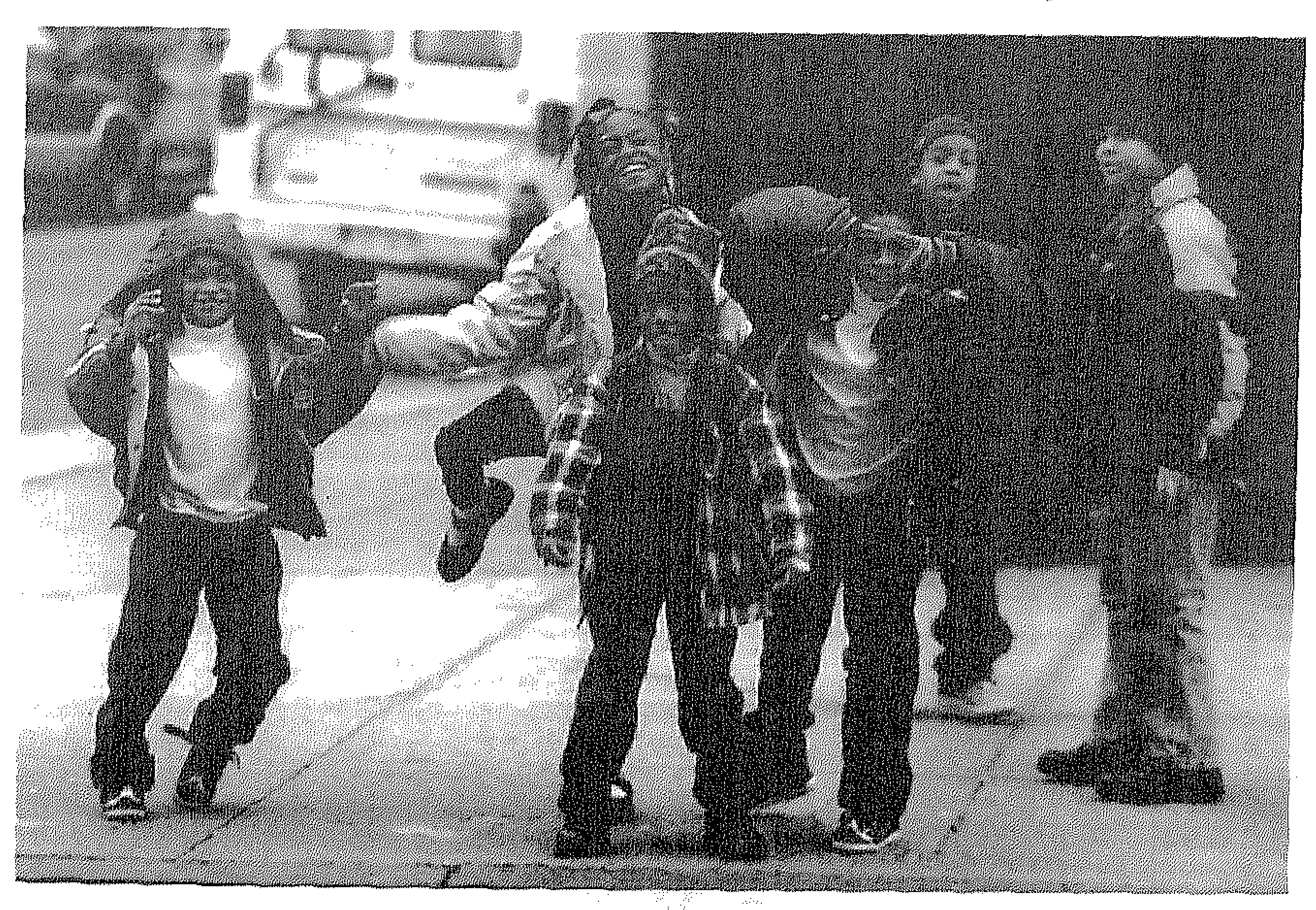
ستيڤين سترانج

ناشر ومؤسس مجلة

كاريــزمــا



طبيعة الشوارع العدوانية تقارن بوجوه الأطفال الذين يدعون هذا بمسكنهم.



الفصل الأول

الصندوق الأزرق

لما رأيت الطبعة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم بنيويورك، تجمدت. فلقد كانت الحروف الجريئة هكذا «من هي؟».

كان أسفل هذه الكلمات، رسم يدوى لبنت صغيرة شعرها أسود وطويل. وكانت عيناها سمراويتين وكان حاجبها متجعداً.

كانت هويتها الوحيدة، عبارة عن رقم مشرحتها: م٩١-٥٩٣٥ لم يكن وزنها سوى خمسة وعشرون رطلاً قد تقرر أن عمرها أربع سنوات. وقد اكتشفت الفتاة بواسطة عمال البناء فى الطريق على حافة حى هارلم الفقير. وكانت جثتها العارية متعفنة ومحشوة داخل صندوق أزرق صغير وكانت يداها وقدماها مقيدتين بحبلٍ وكان شعرها على شكل ذيل الحصان.

"وقد كان هذا على بعد رمية حجر من موقع مدرسة الأحد"! هذا ما قلته لنفسى وأنا اتطلع فى الصفحة الأولى.

كانت حياتها، كما كان موتها سراً. وقد قيل بأنها ماتت منذ أسبوع على الأقل. وكان جسدها النحيل موعوداً بوضع جنينى داخل حقيبة نفاية خضراء والحقيبة داخل صندوق أزرق صغير.

وكان رئيس مخابرات نيويورك چوزيف بوريللى، يعرف شيئاً واحداً على وجه التأكيد: "إن وجهها يظهر قدراً مخيفاً من التعاسة والألم لشخصٍ لم يعش الأ أربع سنوات فقال متعجباً "طفل من هذا؟"

لم تكن الصورة جميلة

وقد كانت الفتاة مجرد مثال آخر لهذه المدينة المتقسية بالجريمة. ولكنها بالنسبة لى، كانت أكثر من ذلك. ففى وقت من الأوقات كانت شخصية حقيقية، التى ربما كانت تحب اللعب بعرائسها وتراقب الرسوم الرمزية. قد كانت أيضاً رمزاً لليأس التام الذى، يعلو كغيمة كثيفة فوق الأحياء المريعة فى بلادنا.

وامتلأت عيناى بالدموع وأنا أضع الجريدة. لقد كانت السبب الذى من أجله جئت إلى هذه المدينة التى هجرها الله. ولمدة تزيد على عشر سنوات، كنت أسكب كل نقطة من حياتى لأنقذ أمثال تلك الفتاة. فهل كانت يا ترى هناك فرصة لنصل إليها قبل مأساتها؟ وهل كانت بين من هم أكثر من عشرة آلاف الذين جاءوا الى مدارس الأحد التابعة لنا فى الأسبوع الذى فيه لاقت مصرعها؟

قلت فى نفسى، يارب، هل يوجد شئ أكثر من ذلك يمكن أن أعمله؟

سرت خارج مكتبى ووقفت على الناحية التى لافيرجرين وجروڤه فى بوشويك، بدفورد ـ ستايڤيسانت بمنطقة بروكلين كنت انظر حولى إلى حقائق الحياة المتجهمة (الشرسة) فى تلك الحارات ولم تكن الصورة جميلة.

وإذ تنظر الى إسفل المربع، ترى الأحجار البيئية التى تخبر عن مآسى المخدرات. والبيوت الواطئة. وكانت الهياكل التى يعلوها الصداء للسيارات الخربة، مسترخية على الأراضى الفضاء. وكانت الزبالة بأكوامها العالية ـ الزجاجات المحطمة القاروورات القذرة، منتشرة فى وسط الأحجار الصغيرة. من هذه النقطة، على مر السنين، رأيت عشرات الناس يقتلون ويطعنون ينظفون بهم الشوارع. وعلى بعد عشرين قدم من الشارع، كان هناك رجلان قد قُتلا ـ قدام عضو من هيئتنا الذى لم يكن فى استطاعته أن يساعد الضحية. فلم يقبض على أحد ولم تظهر كلمة

واحدة عن الحادثة فى جرائد المدينة.

واننى أندهش دائما بما أراه. ففى ليلة سنة جديدة، نظرت من نافذتى فرأيت بعضاً من الشباب منطرحين فى الشارع، يتوقعون أن تسير السيارات فوقهم. وفى أحد الأركان، استطعت أن أرى، ناراً فعلية خارجة من فوهات البنادق التى كانت تُطلق جزافاً. وطائرة هليوكوبتر تابعة للشرطة كانت تحوم فوق الرؤوس وتسطع منها الأنوار الكاشفة على منظر جريمة أخرى.

الخراب المنظم

ويوجد على الجانب الآخر من الشارع مقابل كنيسة المترو، بواقى ترميم مصنع سابق للخمر فى رينجولد. واعتقد أنه يمكنكم أن تدعوالمصنع آمناً. لأنه كان محاطاً بأبواب حديدية وأقفال صناعية وبكرات من الأسلاك الشائكة. ويبدو اليوم أن هذا المكان، من مهملات زمان مضى فى التاريخ ويرغب معظم الناس أن ينسوه. ولكن فى يومى السبت والأحد، يصبح هذا المكان من اكثر الأماكن بهجة، يمكن أن تتصوروها. وأنا لا أرغب أن أوجد فى أى مكان غيره. فهناك أتوبيسات ضخمة ـ لدينا أكثر من خمسين أتوبيس ـ وتصل جميعها تقريباً فى وقت واحد. كل واحد فيها مزدحم بأطفال انتظروا طوال الأسبوع ليحضروا إلى هنا.

وتكون القاعة العمومية يوم السبت الساعة العاشرة خالية، ولكن بعد ربع ساعة، تمتلئ من أولها إلى آخرها، بأطفال تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثانية عشرة، وهم فى استعداد لأن ينغمسوا فى كل شئ مثل الإسفنج. أبدأ بأخذ الميكرفون والهتاف والترنيم واقول "إلى أى جانب تميلون؟" فإذ بهم يجيبون بكل ما لديهم من قوة: "أنا أميل إلى جانب الرب؟".

ثم يختبر الأطفال فى الساعة والنصف التالية، مدرسة الأحد التى وصفها الكثيرون كالشئ الايجابى الوحيد الذى فى حياة هؤلاء الأطفال. وقد صيغت كل لحظة بعناية لتقديم مفهوم أو حق واحد ـ من خلال فريق حتى أكبر من أية رسومات متحركة حية أو جهاز فيديو أو صور أو ألعاب أو مسابقات أو جوائز، ثم تأتى رسالة مستقيمة كالسهم. فى لحظة تكون الأمور مثل صخب شديد، تليها لحظة من الهدوء حتى أننى استطيع أن أهمس ويمكن أن أُسمع من على بعد.

فى الساعة الحادية والنصف صباحاً، يركض الأطفال إلى اتوبيساتهم وهم يرنمون أثناء رجوعهم إلى أماكنهم ومرتفعاتهم. وفى الساعة الواحدة والرابعة بعد الظهر، يتكرر نفس الشئ. لنا أيضا خدمتان فى يوم الأحد ثم مدارس الأحد الرصيفية، هى بنفس الأسلوب لمدة ساعة واحدة ثم فترات للسير بخطوات سريعة، فى أيام الأسبوع بعد المدرسة من "هارلم" الى "برونكس الجنوبية".

واننى اعتقد ان هذه المنطقة الحارات القديمة بها اكبر عدداً من مدارس الأحد فى امريكا، بهيئة تتكون من مائة من العاملين المتفرغين وأكثر من ثلاثة مائة من المتطوعين. أن مجلة "العلامات الإرشادية" تدعوها كنيسة السنة. ثم اننى اندهشت إذ دعيت بواسطة الرئيس بوش لأخدم فى المأمورية الوطنية، لأسر أمريكا الحضارية.

طبقاً للاعداد

عندما تعود بنظرك إلى الحقائق فى سنين مضت، تبدأ فى أن تفهم ضخامة التحدى الذى نواجهه. ففى بروكلن وجنوب برونكس وهارلم والمناطق التى نخدم بها يوجد:

* أكثر من ١٠٠٠٠٠ (مائة الف) سيارة تُسرق فى السنة فى مدينة نيويورك.
* البطالة أعلى من معدلات المتوسط القومى بخمس مرات.
* ٨٣٪ من تلاميذ السنة الأولى فى الكليات، يتركون التعليم قبل التخرج.
* بين ٦٠٪ و ٧٠٪ من السكان يأخذون معونة من الحكومة.
* سجلت محكمة الأسرة بنيويورك أكثر من أربعة وعشرين الف قضية خاصة بسوء معاملة الأطفال. هذه زيادة عن ماسُجل فى العقد (العشر سنوات) الماضى بسبعمائة فى المائة.

ولكن مشاكل الأطفال والشباب المتصاعدة ليست فى نيويورك فقط. فهى فى المدن فى كل مكان.

* فى المدن الاميريكية أكثر من ٣٠ فى المائة من السكان يعيشون تحت خط الفقر الرسمى.
* الأطفال غير البيض، يعتبرون أكثر من فقراء. وخمسة وأربعون فى المائة من السود و٣٩ فى المائة من الأطفال، يعيشون تحت خط الفقر.
* يوجد الآن اكثر من ١٠٠٠٠٠ (مائة ألف) طفل ليس لهم بيوت فى امريكا.
* ١٣٥٠٠٠ من الطلبة يحملون مسدسات إلى المدارس الاميركية فى المتوسط يوميا.
* يوجد اكثر من أربعة ملايين من المراهقين الذى يحتسون الخمر فى بلادنا.
* الحوادث الناتجة عن شرب الخمر، تعد السبب الأول فى الموت بين المراهقين.
* فى كل سنة، يحمل مليون من الفتيات المراهقات.
* أكثر من مليونين ونصف من المراهقين ينقلون أمراضاً تناسلية كل سنة.

* أكثر من مليون من الشباب يستعملون المخدرات بصفة منتظمة.
* واحد من كل عشرة أطفال يولدون حديثاً فى الولايات المتحدة يكون قد تعرض لواحد أو أكثر من العقاقير المحرمة قانوناً.

وبينما أسافر فى كل أنحاء البلاد، يحرجنى الناس وهم يسألونى "لماذا تكون مدينة مثل نيويورك هكذا فى حالة مزرية؟"

وأحب أن أجيب جواباً سريعاً، ولكن الأحياء الفقيرة ليست على ماهى عليه بسبب مشكلة أو مشكلتين، بل بسبب مزيج من عوامل الإحباط. والتى تذكرنى بذلك المشعوذ فى السيرك الصينى الذى يلف أطباقاً فى نهاية العصى. فبعد أن يتممها جميعها، عليه أن يركض راجعاً إلى بداءة الصف ليحتفظ بأولها متحركاً. فنحن كثيراً ما ننزع باستمرار من أزمة الى أخرى. وهذا جزء من العيشة هنا.

ما أعرفه هو أن نيويورك عبارة عن كتلة من المتناقضات اذ يوجد بها خمسة أحياء مقسمة الى ضواحٍ متنوعة ولكل واحدة منها شخصيتها المتميزة. فهناك الأغنياء جداً والفقراء جداً. وإن حجم الطبقة المتوسطة قد تقلص بكل شئ، من الضغط الإقتصادى إلى الخوف من الجريمة. وحقيقة الأمر أن الحى الوحيد المتبقى الذى يتضمن غالبية من الطبقة المتوسطة هو "ستاتين ايلاند" وهذا الحى يحاول بكل جهده الإنسحاب من بقية المدينة، فلقد تضايق جداً!

«إنه وقت عيد الميلاد»

يمكن أن تشير بروكلين الى أحداث تاريخية معينة والتى غيرت ضاحية محتشمة بها عمال مجاهدين الى حى مزدحم بالمساكن القذرة. فأولاً، كان

المتظاهرون العنصريون عام ١٩٦٠ . لكن ما يتذكره أناس كثيرون بوضوح، هو انفجار كهربائي متغلب في صيف عام ١٩٧٧ الذى جعل بروكلين تقبع في الظلام لمدة ثماني وأربعين ساعة.

وكان هذا مثل إشعال فتيل على برميل به مسحوق اجتماعي. وقد كان هذا نموذجاً للشغب الذى حدث في "لوس انجلوس" فلقد حطم المشاغبون ما كان في طريقهم والذى بلغ اكثر من ألف من المحال التجارية. وجماهير غفيرة من الشرق قد سلبت كل شئ من الديوك الرومية المجمدة الى أجهزة التليفزيون ـ وأى شئ آخر لم يمكن محفوظا. والذين شعروا بأنهم لم يأخذوا ما فيه الكفاية، غمروا الأراضى بالبنزين وغطوها بعلب الكبريت المشتعلة. وقد سحبت سيارات جديدة من خلال نوافذ الواجهات الزجاجية للمعارض.

وكانت جماهير من الرجال والنساء والأطفال تركض عبر الشوارع وقد امتلأت أذرعتهم وهم يصرخون إنه وقت عيد الميلاد! إنه وقت عيد الميلاد!

وقد قُلبت سيارات الشرطة وأحرقت. وألقيت الاحجار والنفايات على رجال المطافئ، ليرغموا على التقهقر وكثير من الاماكن التى خربت، لم يعاد بناؤها. وعوضاً عن ذلك قد إدعى تجار المخدرات. وعناصر المجتمع الأخرى الإجرامية إمتلاكهم لها. وكانت شوارع نيويورك كئيبة، حتى أطلق عليها المثل كلكتا بدون بقر!

ومن الناحية التاريخية، عندنا نصف مليون شخص بدون مأوى، وتحدث حادثة سرقة كل ست دقائق ويجد وباء مرض الأيدز الذى يزداد خارج نطاق السيطرة. ويقول الكثيرون: "ولماذا نهتم؟!"

وينظر كثير من الناس إلى حالة الفقر فى مناطق من مدينة نيويورك وفى مناطق عبر امريكا، ولها مستوى اقتصادى منخفض، ويهزون أكتافهم قائلين: "إن الفقر فى هذه الدولة، لايوجد من الناحية العملية، عندما نقارنه ببقية العالم". ويضيفون فإن فقراءنا يمتلكون أجهزة التليفزيون والتليفونات وشقق سكنية، وتعضدهم شبكة تأمين فيدرالية".

قد يكون الفقر المالى أكثر شدة فى بعض بلاد العالم الثالث، ولكن فى امريكا، تعمل ضغوط مدمرة وهى ضغوط تضرب أساس المجتمع ذاته وتنتج العنف المتفرد لمدن امريكا الداخلية.

الفقراء فى الولايات المتحدة، يختلفون كثيراً عن اولئك الذين فى دول العالم الثالث، ذلك السبب نظام صناعتنا المتقدم. فعندما يحتاج سكان الأحياء الفقيرة الى الطعام، لايستطيعوا ان يذبحوا ماشيتهم او يحصدوا غلتهم، إذ يجب عليهم أن يجدوا محلاً للسوبر ماركت، حيث يُعطوا طعاماً فى مقابل طوابع الطعام (المدعمة من الحكومة) أو نقداً. فالنزيل المعدم فى الأحياء الفقيرة، يدفع الثمن ذاته الذى يدفعه المليونير ـ الأمر الذى يضمن فائدة للمنتج والموزع العام ولصاحب محل البقالة. وفى الحقيقة يدفع ساكن الأحياء الفقيرة، أكثر، لأن اصحاب المحلات يُمكنهم أن يطلبوا الثمن الذى يريدون لأن تجارتهم مؤمنة. ومعظم سكان الأحياء الفقيرة، ليس عندهم رفاهية التسويق للحصول على الأشياء الرخيصة وذلك لأنه لاتوجد وسائل النقل التى تنقلهم الى الأماكن المجاورة.

ان الامريكى الذى يسكن فى الأحياء الفقيرة والذى يحتاج الى مأوى، لايمكن أن ينصب خيمة فى منتزه عام أو يشيد منزلاً خشبياً على أرض فضاء، الأمر الذى يستطيع أن يقوم بعمله الفقراء فى دول أجنبية. والكثيرون، وأنا واحد منهم، قد حاولوا أن يعملوا ذلك فى نيويورك، ولكنهم اما أن ألقوا خارجا أو ضربوا

بالعصى بواسطة الشرطة المحلية.

يجب على الفقراء الامريكيين أن يسكنوا فى شقق طبقاً لقوانين الإسكان المحلية. يتطلب هذا، قدراً كبيراً من المال وايجار الشقق التى تحت المستوى العادى، فى هذه الضواحى، يتراوح بين ٣٥٠ دولار و ٨٠٠ دولار شهرياً، الأمر البعيد المنال عن معظم الناس. اذا قطعت المعونات الفيديرالية والمحلية الخاصة للايجارات سيحدث ذعر جماعى!

ان طبيعة النظام ذاتها، تلد عَداءً لاينتهى. فعندما تكون قريباً من شئ ما يمكنك أن تلمسه، ولكنك عندما تعلم بأنك لاتستطيع أن تصل اليه، تتكون لديك مشاعر الإحباط واليأس بشدة. فبعد عدة أجيال من السكنى فى مثل هذه الحالة، فإن كل قيمة نظام هؤلاء الناس تفلس.

وحديثاً، أمام أحد المطاعم، حيث غالباً ما أتناول طعام الإفطار، ضُربت سيدة حتى المُوت على الرصيف. وعلى ناصية ذلك المكان، كان هناك شاب كان أحد الذين يعملون معنا يتحدث اليه ليربحه للرب، قد أطلقت على هذا الشاب ثلاث طلقات فأردته قتيلاً بدون أى سبب ظاهر.

تحذير إلى الأطفال الآخرين

نحن محاطون بحوالى تسعة ملايين من البشر، ومع ذلك فالأطفال متعطشون للمحبة والحنان. ولما تحدث بلى جريهام لمائة وخمسين الفاً فى المتنزه المركزى سنة ١٩٩١، قال: "إن مدينة نيويورك هى أكثر الأماكن التى فيها يشعر الإنسان بالوحدة فى العالم" وكان هذا أمراً معلماً لدى من قبل.

ومنذ وقت قصير، جاءتنا مكالمة تليفونية من شابة شاردة الذهن، طلبت منى أدير أمر جنازتها. كانت هذه الفتاة المراهقة تموت من مرض الإيدز. وقد ماتت فعلاً فى خلال اسبوع.

فمنذ أن سكنت فى نيويورك، كانت لى سياسة رؤية جسد الشخص الذى أقوم بدفنه. وفى الليلة التى سبقت خدمة الجنازة، ذهبت إلى حيث توجد جثث الموتى قبل دفنهم، قد قادنى أحد العمال الى الغرفة التى كانت بها جثة الفتاة سابقة الذكر. وكان يلبس قفازين ثم فتح سوستت حقيبتى الجسد، حيث كانت جثتها. لما رأيت حالتها، تمنيت لو إنى لم أتخذ تلك السياسة إطلاقاً.

كان رأسها فى حجم قبضة يدى. أحدى أذنيها قد اختفت بالتمام وكذلك عيناها وأنفها. شكرت الرجل وخرجت من أقرب باب. ومما لاشك فيه كان هذا المنظر أبشع المناظر التى رأيتها لقد دمر الفيروس جسدها الطبيعى بالتمام حتى لا يمكن معرفتها.

لقد أرادت شقيقة الفتاة الميتة أن تكون الجنازة فى كنيسة المترو، قائلة: "أريد أن يكون هذا تحذيراً وإنذاراً للشباب الآخرين".

فلقد كانت الفتاة، تحضر مدرسة الأحد، فى صغرها، ولكنها فضلت الا تحيا حياتها للمسيح. كان هذا قراراً خاطئاً. لكن قبيل أن تغيب عن وعيها، تذكرت ماتعلمته فى الكنيسة تصالحت مع الله. أرادت أن يعرف الآخرون ان هذا مايحدث عندما لا يحيا الناس للرب.

ويمكنك أن تتحدث لأى شاب فى بروكلين، فتصاب بصدمة إذ تسمع قصصاً عن كيف أن المخدرات قد أثرت فى عائلاتهم.

لما غمر مسحوق الكوكائين، الأسواق فى منتصف الثمانينات، أصبح المخدر

المفضل لدى مئات الالاف من الناس فى نيويورك.

ونحن الآن نتعامل فقط مع الموجة الأولى من "الأطفال المحطمين" الذين ولدتهم أمهات قد استعملن المسحوق فى فترة الحمل.

رأيت تلك الذرية البريئة. فالبعض منهم كالعرائس المصنوعة من الخرق الباليه، لايستطيعون الجلوس أو الوقوف بقوتهم الذاتية. وكثيرون يولدون بصمم فى أذانهم. ويتصرف البعض وهم فى الثالثة من عمرهم كما لو أنهم أطفال لهم من العمر أربعة شهور. وآخرون عبارة عن كتلة عظام. وتتراوح أمزجتهم، بين المزاج البليد والعابس العنيف، إلى المزاج الخارج عن نطاق السيطرة.

وقد تحدثت مع عدة أطباء، فلم اتلق جواباً فالكوكائين يخفض فى الأم نسبة الأكسجين لمخ الطفل، مما يتسبب فى عاهات طبيعية تدمير للمخ والأعصاب. فيولد الأطفال أحيانا، وحجم رؤوسهم صغير بطريقة غير عادية. إنه جيل مأسوى.

أن الأدمان قد بلغ بأم ان تمسك بابنتها التى تبلغ ٧سنوات، ليغتصبها بائع المخدرات فى مقابل ثلاث زجاجات من المخدر.

قد قدم أب وأم من المدمنين للمخدرات، بنتين عمر الواحدة سنتين والثانية خمس سنوات، ليتبناهما زوج زوجة من بين العاملات معنا. فلقد كانا فى احتياج إلى نقود لشراء المخدرات فى ذلك اليوم، لم يفكرا فيما يمكن أن يحدث لهما. وكأنهما باعتا الطفلتين العزيزتين. ولقد ربيتا لمدة ثلاث سنوات فى شقة مع أربعة أطفال آخرين.

ويواجه الشباب المتوسط فى الأماكن المجاورة لنا، صعوبات كثيرة ضدهم. وكثير من الشباب فى سن الثانية عشرة والرابعة عشرة، يصبحون سكيرين أو يتعاطون المخدرات، فيقعون تحت طائلة القانون. وكثيرات من الفتيات يحملن ويجدن

أنفسهن فى مصيدة من دائرة الفقر واليأس الذى لانهاية له. فأطفال ينجبون أطفالاً - شئ غير معقول. ولكن معظم الأشياء هنا، غير معقولة!

عش الغراب والبغال الصغار

توصف شوارع الأحياء الفقيرة والقذرة، بأنها بيئة متفردة بالتمام. لهذه الأماكن، مفرداتها اللغوية الخاصة بها مثال ذلك. يطلقن على الأطفال الذين يفاجئون فى خطر النار بين جماعات متحاربة، فيطلقون، اللقب "عش الغراب". كما يطلق مدرسو أطفال الحضانة كلمة "مفرقعات" حتى يلقوا التلميذ على الأرض، لئلا يحدث إطلاق رصاص خارج فصولهم. كما ان لقب "البغال الصغار" يطلقه باعة المخدرات على الأطفال الذين يستخدمونهم فى حمل مخدراتهم واسلحتهم.

عندما يأتى عمال جدد إلى نيويورك لينضموا الى خدمتنا يصابون بصدمة حضارية غامرة. ويتأثر الكثيرون بمأساة شخص ما، حتى أنهم يبحثون فى حافظات جيوبهم ويقدمون مساعدة لهم.

وقد أخذت واحدة من عمالنا الجدد، سيدة الى محل البقالة اشترى لها طعاماً بمبلغ يزيد على الستين دولاراً ثم بعد ذلك بوقت قصير، ذهب العامل الى محطة مترو الانفاق لم يصدق ما رأته عيناه، إذ رأى ذات السيدة تبيع الطعام الذى اشتراه لها فى الشارع لتحصل على المال.

وكان يجب عليّ أن أحذرها. وفى احد أيام عيد الشكر، أعطينا ديوكا رومية للأطفال وكنا نعرف أن عائلاتهم تحتاج إلى طعام. ثم رأينا بعضاً من الوالدين فى

الناحية التالية يبيعون الديوك!

وبعد بدء خدمتنا بقليل فى بروكلين، وزعنا نسخاً من العهد الجديد لكل الأطفال فى مدرسة الأحد جاءنى بعض منهم فى الاسبوع التالى يبكون فان والديهم كانوا يقطعون الأوراق من الاناجيل ليستعملونها كلفائف سجاير للماروانا. فلقد كانت ذات النوع الذى كانوا فى حاجة اليه.

الأطفال الذين كنا نتعامل معهم، اسبوعاً بعد أسبوع كانت لهم خيارات قليلة فى الحياة فهم لايلعبون رياضة منظمة فى المدرسة لان المنافسة قادت إلى العنف الذى لم يستطع أحد السيطرة عليه. وقلما تجد فرقا للمناظرة أو نوادى للتنس أو فرقا لرياضة المشى فى المدارس الثانوية.

عوضاً عن ذلك، يلعب الأطفال فى الطرقات على درجات البيوت المحترقة، أو يلعبون كرة اليد فى الشوارع. على غير العادة حفلات خريجى القبعة والرداء، تعقد فى كثير من المدارس الابتدائية العمومية، لأنهم يعرفون أن غالبية الاطفال لن يصلوا الى المدرسة الثانوية.

محاطون بسياج من الخوف

إن التربية فى ظلال ناطحات السحاب قرب سوق مال وولستريت فى مانهاتن تؤدى الى احباط تام لشاب مراهق فى الأحياء الفقيرة. فاعلانات التليفزيون تفجر الشباب بأن تخبرهم انهم لا شئ بدون حذاء يتكلف ١٣٠ دولار والجاكتات الجلد التى يبلغ ثمنها ٣٥٠ دولارا. إن هؤلاء الشباب انفسهم يسكنون فى شقق مكتظة وهم بدون تدريب وبدون عمل، وبدون مستقبل ـ ويمكن لهذه الأمور أن تؤدى

الى قرارات سيئة. ويظنون أن الحصول على خمسمائة دولار سريعة، يمكن أن يأتى بالنجاح وبالقبول فوراً.

ويقول رونالد أولدن، الاستاذ بجامعة نورث وسترن "إن الأطفال الذين يبيعون المخدرات فى الشوارع، يعملون بدافع أنه لايوجد عندهم مهارات ولا فرص للعمل، وحتى ان كانت لهم هذه يعرفون بأن هذه الأشغال سوف لاتدفع لهم سوى نصف المبلغ الذى يتقاضونه ببيعهم المخدرات"!

لماذا لايغادر الناس؟ وإلى أين يذهبون؟ إنهم محاطون بسياج من الخوف واليأس والاحتياج الى مثل أعلى! ويصاحب القلق المستمر هؤلاء الذين يقطنون فى الأحياء الفقيرة المعدمة هم لايعلمون ماذا سيصيبهم فى المستقبل. ويوجد ايضا اليأس ومن الصعب الحصول على رجاء عندما تشارك ثلاثة اشخاص آخرين فى فراشك، وأحيانا أربعة. ولقد زرت بعض الشقق حيث ينام الناس فى ورديات لأنه لاتوجد مراتب كافية. وقلما كانت السباكة سليمة وكذا التدفئة.

وماذا عن دور المثلُ؟ من الصعب الحصول عليها وأن أكثر من ٧٠ فى المائة من العائلات فى منطقة واحدة، تشرف عليها أمهات من الشابات ومعظم الأطفال لم يروا أباءهم. وإذا رأوهم يكون ذلك فى زوايا الشوارع حيث يتعاطون المخدرات أو يحتسون الخمر.

ويوجد أيضا عدد قليل من الأمثلة للنجاح ـ عينات صحية للاقتداء بها. فالبنات يتطلعن الى اليوم الذى يقدرن فيه على انجاب اطفال يبدأن فى سحب شيكات الاعانة من الحكومة.

فى عصر يوم من أيام الصيف الحارة، يمكنك أن تنظر الى أى مبنى سكنى، لترى أمهات يتكئن على نافذة تلو الأخرى بأذرعهن المستندة على وسادات.

ويجلسن هناك لساعات وينظرن للخارج. وان مايرونه فى الشارع أسفلهن، يبدو أكثر إثارة من أى اعلان تليفزيونى عن الحياة والموت.

بقدر ماتطول اقامتى هنا، بقدر ما أدرك أن الإنسانية فى نظر الكثير من الناس، ليست بها الا قيمة قليلة جداً. كنت اتمشى فى عصر يوم جمعة، سرت خلال قطعة أرض فضاء، تصادف انى نظرت الى حقيبة نفاية مفتوحة، فرأيت فى داخلها جسد طفلة عمرها ثلاثة أسابيع، مثل عروسة قديمة. ولايوجد أحد ليهتم. وعندما تأتى أخبار المساء عن موت طفل، يكون التجاوب النموذجى هو تغيير القناة!

الهجوم على شارع ديكلب

لازلت اتذكر المكالمة العصيبة التى جاءتنى فى ساعة متأخرة فى احدى الليالى وأنا فى الكنيسة "يا بل نرجوك الحضور الى هنا سريعاً. إن قائدة الأتوبيس قد تعرضت لهجوم. وهى الآن على سطح احدى الشقق هنا فى شارع ديكلب".

عرفت المكان على وجه التحديد فذهبت إلى المشهد بأسرع ما يمكن ولقد كانت المكالمة من واحدة من الشابتين اللتين يقوما بمعاونتها وهم.يزورون الأطفال الذين سيأخذوا الأتوبيس فى اليوم التالى.

وما حدث أن ثلاثة أشخاص هجموا على قائدة الأتوبيس، فهرب المعاونون. وكانت أعمارهم بين التاسعة عشر والعشرين وقد جذبوها إلى قمة المبنى واغتصبوها ولم تحضر سيارة الإسعاف، لأنهم كانوا فى حاجة إلى مرافقة الشرطة فى مثل ذلك المبنى. واما الشرطة فلم تتجاوب، فترك الأمر لى. لم يكن لى خيار سوى أن أذهب اليها.

كان المهاجمون قد غادروا المكان لما وصلت الى سطح المبنى فوجدتها ملقاة فى ركن من سطح المبنى. كانت ثيابها ممزقة الى قطع والدماء تسيل على وجهها ولن أنسى ذلك أبداً. يمكنني أن أغمض عيني، ولكني لا أزال أراها بوضوح كما رأيتها فى تلك الليلة. فهذا المنظر لن يفارقنى أبداً.

وعندما تعيش يوماً بعد يوم فى جو من الصراع والعنف، تظن أن هذا لن يحدث لك، ولكن يحدث. والأمر لايتوقف على إذا بل على متى.

فى أيامى الأولى فى بروكلين، كنت أسير فى الشارع الذى يمر منه الأتوبيس، فى الاماكن المجاورة لنا. وقد ارتكبت غلطة فنظرت الى أسفل الى الرصيف. بدلاً من أن أنظر الى مجموعة أشخاص كانوا أمامى ولم أكن أفكر.

ولما امعنت النظر كانوا على بعد مسافة قليلة منى واقفين هناك بدون حركة. وكانوا يحدقون ببصرهم فىّ، فراجعت خياراتى بسرعة. قلت، لو عبرت الشارع، ابدؤ غبيا، لأنه من الواضح اتخذت مسارى. ولذا فكرت "دعنى أحاول السير من خلالهم لا أعيرهم إلتفاتاً".

ولكن ذلك لم يفلح. ففى كل خطوة عزمت بأنهم سوف لايتحركوا ولما حاولت أن أجد طريقاً بينهم، دفعنى أحدهم قائلاً: "هات ما عندك من نقود". سحب زميله سكيناً. لما أخبرتهم بأنه ليس معى نقود لم يصدقونى، ولكن كان الأمر كذلك، لأنى لا أحمل معى نقوداً وأنا فى الشارع.

ولما حاولت الرجوع بدأوا يضربوننى، بضربات شديدة بقدر استطاعتهم، فأبتعدت ثم طعننى الشخص الذى معه السكين فى ذراعى وبدأ الدم يسيل منى. وهكذا، كما أحاطوا بى بسرعة، رجعوا بخفة وانسحبوا!

هل كان الأمر يستحق لذلك؟ هذا ماقلته فى نفسى.

شعلة بشرية

وفى مساء أحد الأيام، كنت راجعاً الى شقتى بعد زيارة الشباب فى مساكنهم، وإذ بستة من المراهقين الكبار يحيطون بى، دون انذار، وأمسكوا بذراعى. وكان بيد أحدهم علبة بنزين ومع الآخر ولاعة سجائر.

وقبل أن يبللوا ثيابى فيحولوننى إلى شعلة بشرية، صرخ ولد من مبنى مجاور باللغة الإسبانية التى لا أعرفها. وإنى حتى هذا اليوم لا أعرف ما قال. ما أعرفه ان العصابة توقفت فجأة ثم غادرت المكان كأن شيئاً لم يحدث. وانى اقدم المجد لله لحمايته لى فى ذلك اليوم.

وهكذا بعد بضعة مجابهات مثل هذه، تصاب بحاسة الشارع ـ أى الشعور بما يحدث حولك ـ فأنت دائماً تراقب، وتكون مستعدا لرد فعل فورى لأقل علامة من علامات الخطر. اما اذا فقد الانسان التركيز، يكون الأمر خطيراً. معظم الغرباء لن يبقوا طويلاً ليتعلموا فالأمر يتطلب وقتاً.

والناس الذين، تُعتبر الأحياء الفقيرة فى نيويورك، جديدة بالنسبة لهم، يخُدعون بواسطة الألفاظ الفنية التى يدهنها فنانو الشارع بالبوية على حوائط المبانى المهجورة. إنها فن قائم بذاته، يتضمن حروفاً سميكة ورسومات ملونة وقد رُشت من علب هوائية.

وغالباً ما يضعوا علامات على الموقع الذى يقبل منه انسان ووراء كل مشهد توجد قصة. وغالباً ما تكون الكلمات نظير ما رأيته الاسبوع الماضى فى مكان مجاور لنا: "لذكرى بيتو. والدك ووالدتك يحبانك" وتوجد تواريخ الميلاد والوفاة مدهونة فى أسفل العلامة الحادة لتشير الى أن الشاب له من العمر سبعة عشر عاماً فقط.

فعندما يقتل شخص فى الشوارع، تكون الدهانات للذكرى وقد يكون الاعتراف الوحيد الذى يحصلوا عليه. لكن هذا شئ مؤقت. فبعد القتل التالى، يُدهن على الكلمات: "ليبارك الله (اسم الضحية الأخيرة)" لربما تكون الصورة مختلفة.

لقد رأيت مئات ومئات من الأثار التذكارية المحفورة، لأشخاص لم يكن لهم شأن والذين أرادوا أن يكونوا شيئاً".

تحطيم فى المقبرة

لن أنسى طلباً وجه الى لأقود خدمة جناز لشاب يُدعى بيورتو ريكان، الذى كان ضحية لصفقة تجارة مخدرات خاسرة. كان والداه مسيحيين فجاؤا الىّ فى هذا الوقت الأليم.

وفى موقع الدفن، وبعد كلمات قليلة وصلاة، وُضع النعش المعدنى الجميل على الأرض وبدأنا نتفرق. وبعد لحظات سمعت أصواتاً صاخبة آتية من خلفى وأنا واقف. ولما التفت صُدمت لأرى أفراد العائلة يقفون بجوار الحفرة التى فى الأرض وهم يلقون بحجارة على النعش. رجعت الى القبر ودُهشت لأرى نُقرة كبيرة، فوق النعش الجميل.

فهل كانوا فى حالة غضب مع الشاب؟ هذا مافكرت فيه وكنت متحيراً من جهة المشهد كله.

وسألت: "ماهذا الذى يحدث"؟

فقالوا لى: "نرجوك الا تقلق من جهة هذا الأمر، ايها الراعى، فان لم نقم بمثل

هذا العمل، فإن القائمين بأمر الجنازة سيعودوا الليلة، ليضعوا جسد الشاب فى نعش خشبى وينظفون النعش المعدنى ويبيعونه لشخص آخر!!

وعلمت أن صاحب المقبرة، يربح مالاً أزيد بالقيام بمثل هذه الصفقة مع بيت الجنازات. إنهم يعيدون بيع النعش ذاته عدة مرات.

قضيت ليالى بطولها لم أذق فيها طعم النوم وأنا اتطلع من نافذة مسكنى أسأل نفسى الأسئلة: هل هذا الأمر يستحق كل هذا التعب؟ هل أنا مُضيع لوقتى؟ هل يوجد من يهتم حقيقة؟

ثم بدأت افكر فى صعودى أربع اطباق على درجات سلم رائحته كريهة، لأذكر ولداً صغيراً ليستعد لأتوبيس مدرسة الأحد. كان عمره ست سنوات اسمه تيرن. فجأة فتح الباب إذ به يركض الى مسرعاً، يقفز الى ذراعى وهو يقول: "يا قس بيل، يا قس بيل". ثم يضغط على رقبتى، كما لو أنه لايريد أن يتركنى.

ماذا، لو لم أكن أنا هناك؟ ماذا لو لم يأت الاتوبيس؟ وماذا لو لم تكن له فرصة لسماع رسالة الرجاء؟!!

والدروس التى تعلمناها لم تكن فقط "لبشويك" أو "هارلم". إنها لجيل منسى عبر أمريكا ـ من بوسطن الى بيربانك. وسترى فى هذا الكتاب، أن الطرق التى بها تصل الى الأطفال فى مدينة نيويورك، يمكن أن تعدل لتصل الى الأطفال حيث يسكنون. وكيف يجب علينا ان نبدأ بالوصول اليهم.

أن النظام المدرسى العام، قد ترك الأطفال، بقصد فى تعليم قيم ومبادئ الحياة الأساسية وقد هجر الأباء أبنائهم لبرامج التلفزيون. ومع الأسف، إن برامج الڤيديو، بها ما يحرجنا، اذ تنظر اليها وقد أهملت الكنيسة الأطفال عن طريق البرامج غير المقبولة والمشينة.

وبعد قضاء آلاف الساعات، فى الخنادق مع هؤلاء الأطفال أجد نفسى مقتنعاً بأننا فى حاجة الى ثورة كبرى لتدريب أطفال امريكا.

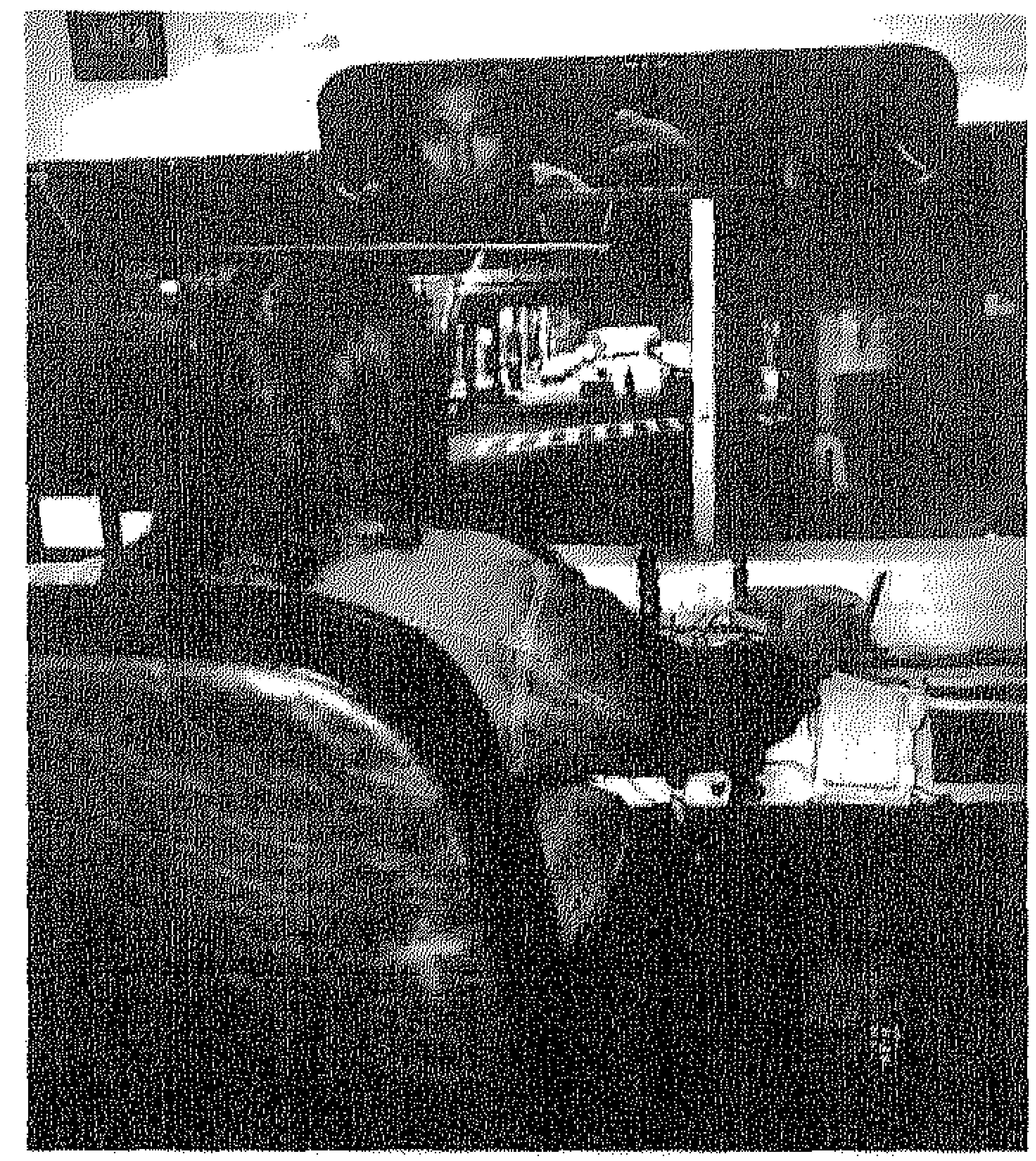
وليس الحل هو بناء سجون ومراكز تأهيل ـ فهذا يعد بمثابة وضع ضمادة على سرطان. يجب أن نصل الى الأطفال وهم صغار انه النزاع (الجدال) المسيحى المستمر للإلهام فى مقابل الابتكار. نحن دائما ننتظر حتى يكون الوقت متأخراً ثم نبدأ نقلق ونهتم. والسؤال هو هل نضع سياجاً حول قمة الجبل أو عربة أسعاف أسفل الجبل؟

طفل من هذا؟!

والسؤال ينبغى أن يأتى عاجلاً بدلاً من أجلاً وليس حتى يكون الموضوع فى "صندوق أزرق" على قارعة الطريق وليس عندما تصبح طفلة تنتمى الى عائلة فى حقيبة جثة رقم م ٩١-٥٩٣٥!!!



أطفال ينتظرون بأهتمام دورهم
لينزلوا من الأتوبيس ويتوجهوا
لمدرسة الأحد.



بالرغم من جدوله المشغول لايزال
بل ولسون يقود السيارة فى طريقه
كلما كان ذلك ممكناً.

الفصل الثانى

«انتظر هنا»

كان لى من العمر أربعة عشر عاماً، وكنت أسير مع والدتى فى الشارع حيث كنا نسكن فى "بينلاس بارك" فلوريدا ـ شمال سانت بيترذيبرج. وكان ذلك قريباً من فندق "ولكم" فى شارع بارك الواسع، حيث كانت والدتى تعمل فى إحدى الحانات.

ثم توقفنا وجلسنا على قبو من الأسمنت وقد بنى فوق حفرة صغيرة لتصريف الماء. كانت والدتى هادئة جداً فى ذلك اليوم وبعد بضع دقائق، وقفت وقالت: "لايمكن القيام بهذا العمل مرة أخرى. انتظر هنا، عن أى شئ كانت تتكلم وماهو الشئ الذى لاتستطيع أن تعمله مرة أخرى؟! لست ادرى!

عَمِلت بالضبط ما قالته أمى، فجلست هناك فى انتظارها لتعود. ثم غابت الشمس ولم تعد بعد.

وفى اليوم التالى جلست على ذات القناة، وأنا وحيد مع أفكارى. كنت أعلم أن الأمور متأزمة بين والدتى ووالدى. ولم تكن الحياة سهلة.

لقد ولدت، عندما كانا يسكنان فى "جنوب بوسطن" وقد وجد والدى عملاً كسائق لأتوبيس، ولكن لم يكن كافياً لإعالة العائلة. وظن بأن الحياة ستكون أيسر فى مدينة سان فرانسسكو، فذهبنا الى هناك وكان عمرى اثنا عشر سنة لما كنا فى الساحل الغربى وكانت اختى ساندى تكبرنى بثمانى سنوات وكانت العامل الوحيد

المسكنّ في حياتي، كما كانت تعمل كل جهدها لتشجيعي وحمايتي كنت نحيفاً وهدفاً لبعض المشاغبين في المجاورة. وقد جاءت أختي، اكثر من مرة لإنقاذي، حين أفكر أنه لايوجد أحد لينقذني.

ولكن لم يظهر أي شئ ليعمل على نجاح عائلة ولسن في سان فرانسسكو. فأعلن والدي بأننا سنذهب إلى فلوريدا، لأن لنا بعض الأقارب هناك. غير أنه، بعد أسابيع قليلة، أصبح واضحاً لنا، ان المجئ الى ولاية الشمس المشرقة، كان أكبر خطأ ارتكبناه. فلم يكن بيتنا سعيداً، فتدهورت العائلة لدرجة أن امي وابي قد طُلقا. وكان والدي مصاباً بالسل وكان يرقد في مستشفى السل في تامبا.

أين كانت أمي؟

وكنت كطفل لا أشعر إطلاقا بأني محبوب من والدي لا أستطيع أن أقل أني عرفت والدي بحق. أما والدتي، لكي تُهدأ لطمات الحياة، تحولت إلى الخمر، فأصبحت مدمنة.

لما طُلقت من والدي، ازدادت حفلات الخمر الصاخبة في حياتها. وكانت تُحضر كل ليلة معها رجلا مختلفاً من الحانة. كان هؤلاء الرجال من أصعب مارأيت. وليلة بعد ليلة، كنت أنام على سماع أصوات اللعنات والخناقات والمنادمات. وفي ليلة من الليالي، صارت الأمور رديئة لدرجة أني وجدت بندقية وكنت مستعداً لأطلق الرصاص على رفيق أمي. واذ كنت جالساً في اليوم التالي على القناه، فكرت في الليالي التي لم تعد فيها أمي إلى البيت. فهل سيحدث هذا مرة أخرى؟ بكل تأكيد إنها ستعود سريعاً!

ولمدة ثلاثة أيام، جلست تحت شمس فلوريدا، على ذلك القبو الخرسانى، ولم أعرف إلى أين أتجه. تزوجت أختى وانتقلت إلى ولاية نيوجيرسى. وقد مضى والدى. ولو كنت أعرف كيف أصلى كنت فعلت ذلك، ولكن لم يكن للتدين موضع فى بيتنا.

وكل ما استطعت فعله، هو محاولة منى لأكون شجاعاً وأحبس الدموع التى كانت تملأ عينىّ.

وقد لاحظ رجل يسكن فى الشارع، اننى أجلس فى ذات البقعة خلال الأيام الثلاثة الماضية وكان اسمه ديف رودنيس. كنت قد تحدثت معه من قبل ولاحظته وهو يصلح سيارة السباق التى فى منزله. جاء الىّ وبدأنا نتحدث وسألنى هل يحضر لى بعض الطعام. كان ديف، "ميكانيكى سيارات" وكان يحب قيادة سيارات السباق، كما كان أحد العاملين فى كنيسة محلية هى الكنيسة الرسولية الأولى فى سانت بيترذبيرج.

وسألنى: "هل تحب أن تذهب إلى معسكر الشباب؟ فاجبته بالقول "ماهو؟"

فقال: "سوف تحب ذلك هناك الكثير من الشباب الذين فى عمرك هناك لعبة كرة اليد والسباحة واجتماعات عظيمة فقلت فى نفسى: "اجتماعات؟ وما هى؟

دفع ديف رودينيس مصاريف الأسبوع وكانت سبعة عشر دولاراً ونصف، وأخذنى إلى سيارة الراعى مع بعض الشباب وكنت فى طريقى الى معسكر "الافية" الذى موقعه فى وسط فلوريدا ـ بين ملبيرى ملتقى خطوط برادلى.

لم أعد أكون وحيداً

كنت بالطبيعة وحيداً ـ فمن ناحية لأنى لا أعرف كيف اختلط بالناس الآخرين ومن الناحية الأخرى لأن منظرى كان هكذا مريعاً. لم أكن طويلاً نحيفاً ـ بل كنت نحيلاً، كما كانت أسنانى بارزة وكان فكى مشوهاً وكانت هناك ثقوب فى بنطلونى!

وكنت أعتزل عن الآخرين معظم الوقت، ولكن فى ليلة الأربعاء، وفى ذلك المعسكر، سمعت عن شئ غيّر حياتى تغييراً كاملاً. فلقد أصغيت لأول مرة إلى القصة الخاصة بيسوع كيف مات على صليب لأجلى ـ وأنه قام ثانية حتى يمكننى أن اقضى الأبدية معه.

لا اذكر من كان المتكلم فى المعسكر أو عنوان عظته، ولكنى فى تلك الليلة، سرت إلى الأمام فى قاعة الاجتماع ووجدت مكاناً لأجثو فيه جهة شمال المنبر وقلت : "يايسوع أرجوك أن تغفر خطيتى، وإنى أريد أن أسلم حياتى لك". وبطريقة ما، عرفت أن مستقبلى لن يكون كما كان من تلك الليلة فصاعداً. ولما رجعت إلى سانت بيترذيبرج كان ديف فى استقبالى. لقد سبق وسمع أنى وجدت الرب فى معسكر آلافيه.

وقال لى "يا ابنى، أريدك أن تعرف باننا نحبك كثيراً فلا تهتم بشئ. فكل شئ سيسير على مايرام. سنعتنى بك". ولم أسمع كلمات مثل هذه من قبل، إطلاقاً. وفى نهاية الأسبوع التالى، حضرت أول خدمة يوم أحد فى حياتى. كنت جالساً لوحدى، لأنى لم أشعر براحة للجلوس مع الشباب الآخرين. واعتقد ان منظرى كان رديئا بالثقوب التى فى بنطلونى وبوجهى القبيح المنظر.

قال قائد الترنيم: "لنتجه الى صفحة ٢٦٩ ونرنم "ينابيع مياهٍ حية".

أما أنا لم أرنم ترنيمة من كتاب ترنيم من قبل وكنت أظن أن الترانيم تُقرأ، كما يُقرأ كتاب عندما ننتهى من سطر، نستمر فى السطر الذى بأسفله ولكن الأمر لم يكن كذلك!

كنت أرنم بطريقتى غير مدرك بأننى لا أرنم، كما يفعل كل انسان آخر. وقد كانت هناك سيدة عجوز تجلس خلفى. انحنت الى الأمام ووضعت ذراعها على كتفى وقالت "دعنى أعلمك كيف يتم الترنيم" وكان شعب الكنيسة صبوراً معى.

وبعد بضعة أيام، مات والدى بعد أن غادر مستشفى السل (الدرن) بنوبة قلبية. وعندها دعانى شخصان من أعجب الأشخاص، الى بيتهما وأعطيانى مكاناً لأسكن فى الكنيسة. وهما وين بيتس وزوجته ايڤيلين وقد كان راعياً للكنيسة.

كنت منطوياً على نفسى بسبب مظهرى الطبيعى. فتكوين أسنانى وتشويه فكى، كانا فى حاجة إلى حمالات ثم الى جراحة لتصحيحهما. ولقد كان القس بيتس وزوجته هما اللذان ساعدانى للحصول على حمالاتى الأولى.

ولقد كان شعب الكنيسة أكثر من شفوق معى فاهتموا بى فعلا ودعونى للانضمام الى هيئة "الكشافة الملكية" وهى عبارة عن برنامج للأولاد. وأدرك القائد كم أنا سريع التأثر نسبة لمظهرى وجعلنى أشعر بأنى جزء من المجموعة وليس منبوذاً.

فى غرفة التليفون (الهاتف)

تعلمنا فى اجتماعات "الكشافة الملكية" عن كل شئ من كيفية ربط عُقد إلى كيفية إشعال نار بدون عود كبريت. وعلمنا أيضا أهمية مشاركتنا مع الآخرين بشخص المسيح. وكان القائد يقول لنا "هذا جزء من السلوك المسيحى" ولأنى كنت

حديث الإيمان وخجول للغاية، شعرت بأني غير قادر على عمل ذلك، إطلاقاً. فعندما كنا نذهب لتوزيع نبذ دينية، كنت أشعر بذعر شديد. وفى الأوقات التى لا يرانى أحد فيها، كنت أذهب فى طريقى وأضع النبذ فى غُرف التليفونات، حتى لايكون علىّ أن أواجه أحداً.

فى يوم من الأيام، بعد أن وضعت بعض النبذ فى غرفة تليفون فى الهواء الطلق، سرت عبر الشارع، لأرى هل سيقرأها أحد فعلاً. وبعد بضع دقائق، دخل رجل إلى الغرفة ليعمل مكالمة تليفونية. واذ به يأخذ نبذة. وبعد أن نظر اليها، وضع النبذة فى جيبه ومضى فى طريقه.

ولايمكننى أن أعبر كم فعل هذا الأختبار معى. فلقد ادركت لأول مرة فى حياتى، أنه يمكننى أن أوثر فى شخص ما للمسيح.

وفى المدرسة الثانوية، اتخذت طريق المهارات المهنية وذلك بسبب اهتمامى لأن اكون ميكانيكى سيارات مثل "ديف ردينيس" الذى أصبح بطلى. فوجدت عملاً لبعض الوقت لأقوم بعمليات لحام للسيارات القديمة. وبعد التخرج بدأت أشتغل فى شركة فورد لبيع السيارات ـ وسيارات السباق فى كل فرصة أتيحت لى.

وكان الراعى الذى خلف وين بيتس، هو دون ريبى وزوجته أرثيلين يثقان فىّ، أكثر مما كنت أفهم وقال دون مرة: "يابيل، نحن نشعر بأن لديك إمكانات لتعمل أعمالاً عظيمة فى حياتك نرغب فى مساعدتك".

اشترى لى دون ريبى، أول حذاء جديد، اتذكر انى حصلت عليه! كنت فى السابعة عشرة من عمرى فى ذلك الوقت وقد سمح لى هو وأرثيلين لأستمر ساكناً فى الكنيسة وشجعنى من كل جهة. ثم جاءا الى فى يوم من الأيام وقالا: "نحن نثق بأنك ينبغى أن تذهب إلى مدرسة اللاهوت الرسولية لتدريب الخدام والعاملين بالكنيسة.

فسألت: "لماذا يجب عليّ أن أعمل ذلك، فأنا لا أفكر فى أن أكون واعظاً". فمهنتى هى "ميكانيكى سيارات". ثم فكرت وقلت، لم لا؟ فهذا لا يضرنى!

الحديث فى الزنزانة

كانت سنتى الأولى فى المدرسة صعبة ولم يكن لدى ما يكفينى من المال لأعيش به. ولكن الأمر الذى جعل السنة حقيقة صعبة، هو لم يكن لدىّ سبب واضح لأكون هناك.

وفى عصر أيام الأحاد، كان بعض الطلبة يعقدون خدمات فى السجن المحلى، الذى يدعونه "زنزانة". ودعونى إسبوعاً، بعد اسبوع لأذهب وكنت دائماً أرفض بأعذار واهية، ولكن السبب الحقيقى الذى من أجله لم أذهب، هو اننى لم أتكلم أبداً علانية. فبسبب أسنانى، لم استطع أن أتكلم بوضوح ولم أرد أن أجعل نفسى موضع إستهزاء.

وأخيراً، فى الفصل الثانى من دراستى، أذعنت وشاركت المجموعة وفى أحد الأسابيع واثناء خدمة فى السجن قال القائد: والآن أريدكم أن تقابلوا "بيل ولسون" من سانت بيترذبيرج وقال لى تعال وأخبر هؤلاء الرجال بما على قلبك.

ففكرت وقلت، ليس عندى الكثير فقد استغرقت شهادتى حوالى خمس واربعين ثانية. ولكن بعد ذلك، وفى نفس الليلة، لما وضعت رأسى على وسادتى جاءت ابتسامة عريضة على وجهى. وعرفت بأنى قد اكتشفت شيئاً اردت أن أعمله مراراً وتكراراً.

وأثناء السنة الثانية فى كلية اللاهوت، جاء خادم زائر وتحدث فى خدمة الكنيسة

وقال : "ان الله لا يبحث عن أناس لديهم مقدرة بل عندهم استعداد. وهذا كل مانحتاجه". وأنا علمت بأنه كان يتحدث عنى.

ولما قُدمت الدعوة لتسلم حياتنا لخدمة متفرغة، سرت فى الممر، للمرة الثانية فى حياتى. فالمرة الأولى كانت فى معسكر آلافيه. أما هذه المرة فقد مشيت إلى يسار المنبر، وبدون مباهاة، قلت: "يارب، إذا كنت تستطيع أن تستخدم شخصاً مثلى، سأعمل جهدى" لم يضع أحدهم يده علىّ ولم تكن هناك نبوة ـ فقط قرار بالتعهد.

ولما عدت إلى كنيستى، قال القس ريبى "يا بيل هل تحب أن تعمل بعض الوقت فى هذا الصيف، مع برنامج مدرسة الكتاب المقدس أثناء العطلات؟

كان مسمع الكلمات طيباً بالنسبة لى، فقلت: "فقط اخبرنى بما تريدنى أن أُعمل".

نصبنا خيمة كبيرة أمام الكنيسة. واشترى "داجنى جونسون" ميكروباس فاكسواجن ووهبه لنا، حتى يمكننا أن نأتى بأولاد المجاوره. وكان عملى قيادة السيارة. كان لى وقت عظيم مع الأولاد فى ذلك الأسبوع.

ولكن بعد أن انتهت مدرسة الكتاب المقدس لم يعرف أحد ماذا يفعل بالسيارة تقدم الىّ القس "ريبى" وقال : "إن كنت تعرف عن طريقة لاستعمال السيارة، فهذا حسن، ان لم تكن فلنبيعها".

لاحظت أن عدة مئات من الأطفال قد جاءوا الى مدرسة الكتاب المقدس، لكن قليلين هم الذين يحضرون للكنيسة يوم الأحد. وعندما بدأت الاحظ ما هو حادث فى مدرسة الأحد وكيف أنها تختلف كل الاختلاف عن المدرسة العادية. مشيت فى القاعات وأصغيت الى ما كانوا يعلمونه فى فصل بعد الآخر. كان التقديم مملاً

ولم أرد أنا نفسى، أن أجلس ساعة.

ولكن هل يحضر الأولاد لمدرسة الأحد، إذا كانت تشبه إلى حد بعيد مايختبرونه فى الخيمة، فكرت فى هذا وسريعاً سوف نكتشف.

وقلت "ياحضرة القسيس، هل يمكن أن اقترح إدخال تغييرات قليلة فى الطريقة التى نصل بها الى بعض هؤلاء الأطفال؟ فقال "يمكنك ان تعمل ما تريد" فكان لايزال يثق فىّ.

ممثلون وورق مقوى (كرتون)

وقد وصلنا الى فكرة شبَكة سميناها: "نادى الكتاب المقدس للمجاورة". وقد سجلنا بمعاونة بعض الشباب، ثم ذهبنا الى منطقة عبارة عن حقل خال او قطعة أرض تقع فى زاوية، ثم وضعنا منبراً ملوناً. وقد جذبنا التفاف الشباب بهذه الفترات التى فى الهواء الطلق. كانت خطة بسيطة وكنا نعلمهم درساً كتابياً ونعمل جهدنا لشد اهتمامهم للمجئ الى مدرسة الأحد ثم نتابعهم.

وقد أخرج بعض سيدات الكنيسة ماكينات الخياطة وعملن حللا للتمثيل. ثم وجدنا علبة كرتون ضخمة خاصة بالثلاجات، وعملنا بها فتحة ثم مارست تقليد العرائس التى لسيد ومارتى كروفت.

واننى اذكر أول يوم حاولنا فيه تجربة عرائسنا الجديدة. فوضعنا علبة الثلاجة على قمة تل، بينما جلس الأطفال على الأرض وهم يتطلعون إلى فوق وفكرت أن تلك الفكرة كانت عظيمة وفى وقت معين فى البرنامج، تسلقت إلى علبة الكرتون لاقوم بعمل العرائس الروتينى. ولكن ريحاً عاصفة هبت على العلبة، فأطاحت بها،

وأنا فيها، فهويت إلى اسفل وسط صيحات وسرور الأطفال! شعرت بالحرج. ولكنهم كانوا جميعاً يصفقون ظناً منهم أن هذا جزءاً من البرنامج! وعند هذه النقطة، ربما قال معظم الناس "سوف لا تنجح هذه التجربة، لابد أننا خارج إرادة الله".

وفى اليوم التالى، رجعنا، ووضعت حجرين فى أسفل علبة (صندوق) الثلاجة. وكبر عدد الجمهور. وفى اليوم الثالث وكان يوم جمعة، اجتمع اكثر من مائة من الأطفال ليرنموا وليلاحظوا مسرح العرائس ويلعبوا مسابقات فى الكتاب المقدس، ويستمعوا إلى رسالة الانجيل.

وفى ذلك اليوم، عملت شيئاً لم أعمله من قبل فى حياتى. طلبت من الأطفال أن يقبلوا يسوع فى حياتهم. وقد اندهشت كثيراً لأرى أكثر من نصفهم يرفعون أيديهم. ولم أعرف ماذا أفعل بعد ذلك، لذلك قلدت القس "ريبى" فيما كان يعمله فى الكنيسة، فسألتهم أن يحنوا رؤوسهم، ثم قدتهم فى صلاة الخاطئ.

ثم سألتهم "كم واحدٍ منكم استمتع بنادى الكتاب المقدس هذا الاسبوع".

فرفع كل واحدٍ منهم يده.

سألتهم : "كم واحد منكم سيحضر مدرسة الأحد، إذا عملنا مثل هذا العمل".

فإذ بالأيدى ترتفع مرة أخرى إلى السماء.

قلت: "كم واحدٍ منكم يريد أن يركب معنا فى اتوبيس فاكسواجن ليذهب الى مدرسة الأحد هذا الاسبوع ؟"

قال الجميع نعم.

فقبل أن تكون لهم فرصة ليغيروا فكرهم، قلت: "إن كنتم ترغبون حقاً،

أرجوكم أن تقفوا فى صف واحد، وسنكتب أسماءكم وعناوينكم".

وكان اليوم التالى هو يوم السبت، لذا قلت: "قولوا لوالديكم اننا غداً سوف نتوقف عند بيوتكم لنرى هل من المناسب لكم أن تذهبوا معنا الى مدرسة الأحد هذا الأسبوع"

وقد قسم (وزع) فريقنا من المتطوعين، الأسماء والعناوين ثم قمنا بزيارة شخصية لبيت كل واحدٍ من هؤلاء الأطفال، وقد علمنا أن معظم العائلات ليس لها إنتماء كنسى.

وفى يوم الأحد الأول، أخذنا ستة وثلاثين من الأطفال للكنيسة ولمدرسة الأحد. ثم وصلت السيارة إلى ساحة الانتظار الخاصة بالكنيسة، بإطارين مشقوقين! فالسيارة كانت مزدحمة لكننا كنا فى طريقنا إلى بناء برنامج قوى لربح النفوس، للوصول الى الشباب.

وكان ذلك اليوم بالنسبة لى مشهوراً، بطريقة مستديمة، وكان يوم الأحد يوم ولادة خدمة مدرسة الأحد، التى غيرّت حياتى وحياة مئات الآلاف من الشباب فى كل أنحاء العالم.

أين يوجد مكان العمل

وأثناء البقية من الشهور فى فصل الصيف، واصلنا العمل فى نادى الكتاب المقدس فى المجاورة، فزرنا البيوت أيام السبت ثم طرق الاتوبيس يوم الأحد. ولما جاء شهر سبتمبر، كان لنا أكثر من أتوبيس. وكنا نحضر حوالى مائة من الأطفال إلى نشاطات مدرسة الأحد.

ثم سألنى فى ذلك الوقت، القس ريبى قائلاً: "يا بيل هل تظن أنه فى إمكانك أن تأتى كل نهاية اسبوع من الكلية وتواصل خدمة الأتوبيس وكنيسة الأطفال؟". ومما لاشك فيه، كان جوابى بداوة قائلاً نعم. فبالإضافة إلى فرحى بفكرة مواصلة الخدمة، قامت الكنيسة بدفع مصروفات سفرى وطعامى، الأمر الذى لم أكن أتوقعه.

ثم غيرت الكنيسة الأولى اسمها إلى كاتدرائية ساحل الشمس وبنت مبنى خلف الكنيسة خصيصاً لبرنامجنا. وفى عيد القيامة عام ١٩٦٩، كان عدد ركاب الاتوبيس ١٠٢ من الأطفال.

ثم كونّا فريقا للخدمة من الشباب البالغين، ليخططوا ويرنموا ويعملوا ويقوموا بالعمل فى مسرح العرائس. وقد ساعدوا أيضاً فى حفظ النظام. ثم رسمنا علماً كبيراً وعلقناه على أحد جدران المكان الجديد وكان مكتوباً عليه "هذا هو مكان العمل"!

واستمرت خدمة الأطفال فى النمو والتوسع. وفى وقت قصير، كان لدينا اثنى عشر أتوبيساً تحضر ستمائة من الأطفال كل اسبوع.

ولما تخرجت من كلية اللاهوت عام ١٩٧١، طلب القس ريبى، منى أن أنضم الى هيئة العاملين متفرغاً.

لم يكن هذا حلم وقد تحقق، ولكنى كنت أعرف أن حياتى ليست ملكاً لى. كنت مستعداً لأعمل أى شئ مهما كلفنى فالقيت بنفسى على المأمورية، كما أنه لايوجد شئ اسمه الغد. فمن شروق الشمس حتى منتصف الليل، مدة سبعة أيام فى الأسبوع، كنت أجرى بأعلى سرعة بهدف واحدٍ ـ هو الوصول إلى اكبر عدد من الشباب بالإنجيل بقدر الإمكان.

وفى عصر أحد الأيام، شعرت حرفياً بإنهيار فوقعت على الأرض فى غرفة مكتبى، فأسرعوا بى إلى المستشفى لم يكن الأمر سوى مشكلة صغرى فى القلب، ولكن الأطباء قالوا لى أن عندى مرض قلبى، ومن الواضح إنه مشكلة وراثية ينبغى علىّ أن أعايشها ونظراً لسوء استعمال حبالى الصوتية لسنين، أصبت بخشونة مزمنة فى صوتى ـ وأصبح صوتى مُخربشاً وهو يلازمنى حتى هذا اليوم.

وعندما كنت فى كاتدرائية ساحل الشمس، جاء كارز شاب يدعى "تومى بارنيت"، لإجتماعات إنتعاشية وكان مشهوراً بعظاته الموضحة. وأراد فى عصر أحد الأيام أن يذهب إلى مخزن الأخشاب ليشترى بعض المواد ليبنى دعامات لتمثيلية. وطلب منى أن أذهب معه.

فأخبرته "يسعدنى أن أساعدك" فعملنا صليباً خشبياً هائلاً لعظة كان سيقدمها وتدعُى "الجلدة والمطرقة والصليب".

وفى ذلك الأسبوع، شعرت باحترام شديد لقوته وابداعه فى الكرازة. وكان بينى وبينه عامل مشترك فى موضوع الكرازة. وفى الحقيقة أصبحنا صديقين حميمين فى ذلك الأسبوع.

وبعد ذلك بسنوات، كان تومى يتحدث الىّ تليفونياً. فلقد قبل أول رعاية لكنيسة فى ديڤينبورت، بولاية أيوا وقال لى: "انى محتاج الى شخص ليساعدنى فى خدمة الأتوبيس، واعتقد انك ستكون افضل شخص ليقوم بهذا العمل". فقلت له "سأكون هناك".

«هل يمكن أن تساعدنا»

لقد خصص القس بارنيت واحداً من أسرع برامج مدارس الأحد النامية فى البلاد. وفى الخمس سنوات التالية وعلى حافة حقول الحنطة فى أيوا، قفزت وقدمت أفضل ماعندى. فبواحد من أعظم مجموعات للمتطوعين الذين عملت معهم، وكثيرون منهم الآن متفرغون للخدمة، نمت خدمة الأتوبيس من ٤٥٠ الى ٢٠٠٠.

وفى ذلك الوقت، بدأت المكالمات تأتى من كل انحاء البلاد فطلب منى راع فى بورتلاند: "هل يمكن أن تأتى وتساعدنا لنوّسع برنامج الأطفال الذى عندنا".

وكتب رجل علمانى من "لانسينج" هل لديك دليل يمكن لنا أن نستخدمه لنبدأ خدمة الأتوبيس؟" ويبدو أننى كنت فى كل أسبوع، أطير لاتحدث فى ندوة "كيف نعمل ذلك" كما أنى كنت أكتب مواداً لمنهاج كنيسة الأطفال، لخدمة، كنت واحداً من أعضائها، وتدعى "محطة القطار فى تاميبا فلوريدا" وأصبحت محطة القطار واحدة من أعظم المنتجين المبدعين لمواد تدريب لمدرسة الأحد والشباب.

ورغم أن البرنامج فى ديفينبورت قد نجح نجاحاً هائلاً، لكن كان فى روحى عدم اكتفاء. وعرفت أن الله يعد لى شيئاً آخر لأعمله. لم أعرف أين يوجد ولا ماهو، لكن قلبى كان منفتحاً. فقد كنت أريد دائماً المزيد من العمل وأعتقدت انى استطيع عمله.

تعلمت على مر السنين أن الله يبلغ ارادته بأربع طرق متفردة: من خلال الإحتياجات، ومن خلال الظروف ومن خلال العلاقات ومن خلال الأبواب المفتوحة. لم يلطمنى ملاك أطلاقاً لم اسمع صوت الله يقول لى "يا بيل، هاهو العمل الذى أريدك أن تعمله" ولكن الله دائماً أوضح لى إرادته فى وقته.

مثل مغناطيس

شعرت، لعدة شهور، برغبة متزايدة لأرى خدمة أطفال ناجحة تنمو فى المدن الداخلة لبلادنا. لقد زرت الكثير من الأحياء الفقيرة المعدمة وتعلمت أن هؤلاء الأطفال لم يصل أحد اليهم.

وقد طوّر القس بارنيت برنامج تدريبى. أتى بشباب من كل أنحاء البلاد لتدريب يدوى فى بناء كنيسة ومدرسة احد تربح النفوس. وكان أحد الطلبة من بروكلين وكان يتحدث لى مراراً وتكراراً عن حياته فى المدينة والاحتياج لرؤية حياة الناس تتغير. عاد ليكون شريكاً لراع فى كنيسة هناك.

كان هذا فى أواخر سنة ١٩٧٠ وكنت أصرف وقتاً أطول وأنا أدرب العمال من الشباب وقادة التهذيب المسيحى فى كل أنحاء البلاد.

وكلما سمحت الظروف، وجدت نفسى، ارتب جدولى لأكون قريباً من مدينة نيويورك، فإنى إنجذبت اليها كقضيب مغناطيسى. ويبدو كما لو أنى كنت هناك مرة على الأقل فى الشهر. وساعدنى صديقى من بروكلين لأفهم بعض الشخصيات المتناقضة فى الأحياء المجاورة. فلقد أخذت مترو الأنفاق ثم مشيت خلال مناطق الجريمة العالية. وما رأيته كان عبارة عن آلاف من الشباب وهم فى حنين عميق ـ أما عن إحتياجاتهم، لم تسددها، لا الكنيسة ولا الحكومة.

وأثناء زيارة، سألت بعض المحليين "ماهو أردأ جزء فى المدينة ؟"

فضحكوا وقالوا "إنها كلها أردأ جزء".

أسماء مثل (هارلم وسويت برونكس بدفورد وتيفاسانت وبراون فيل و الجانب الشرقى المنخفض) تُذكر فى كل محادثة لى مع الشعب .. وقد كانت لى صلة فى

بوشويك ـ وهى منطقة مساحتها حوالى ميلين مربعين من جهنم نقية ـ فى بروكلين وكانت أصعب من أى شئ رأيته.

لم أفهم ذلك. "لماذا لايعمل أحدهم هنا، ما أنا أعمله فى ديفينبورت؟" هذا شئ غير معقول.

كان الكل يقولون "هذا لاينجح هنا" ولكن لم أكن أنا مستمر بها.

ولعدة شهور، ولايهم أين كنت وماذا كنت أعمل، لم أستطع أن أبعد مدينة نيويورك عن أفكارى فالاحتياج بكل بساطة، كان عظيماً جداً.

وفى سنة ١٩٧٩ اتخذت قراراً لأغادر ديفينبورت لم أقابل تشجيعاً كثيراً ولم تكن هناك حقاً معونة مالية. الأمر الذى لم أهتم به. لقد عرفت بأنه ينبغى علىّ أن أغادر.

فوضعت كل ممتلكاتى الأرضية فى عربة صغيرة إستأجرتها. بدأت اقودها شرقاً حتى عبرت قنطرة ڤيرازانو Verrazano الى بروكلين. وكان هذا بيتى الجديد ياله من منظر. كنت أنظر الى وجه الفقر والعداوة والألم والجوع.

وصليت: "يارب، سأحتاج إلى معونتك فى هذا الموضع" وكان فى جيبى مذكرة من راع فى نيويورك، تقول: "سأعطيك ستة شهور وبعدها ستغادر كما فعل كل شخص آخر".

«ماذا عن يوم السبت؟»

قدمونى الى راعى الكنيسة الخمسينية الإسبانى فى بوشويك، فى شارع

منهاى Menahan

سألت الخادم: "هل يمكن أن أستأجر المبنى؟"

فأجاب بالقول: "لايمكنك أن تستأجره يوم الأحد. عندنا حوالى أحد عشر عضواً يأتون هنا للكنيسة".

فقلت: "حسناً. وماذا عن يوم السبت؟" لقد بدأت بفكرة مدرسة السبت والأحد فى أيوا، ولذا كان هذا المنظر ليس جديداً بالنسبة لى إطلاقاً.

ساعدنا الشباب من الأحياء المجاورة، لتوزيع اعلانات تعلن عن مدرسة الأحد فى الأسبوع الأول. اما معظم الأطفال فلم يعرفوا المقصود بمدرسة الأحد، إذ لم يسمعوا الكلمات من قبل.

كان المنظر غريباً فى الأحياء المجاورة فلابد أنهم تعجبوا ماذا يفعل هنا هذا الواعظ، صاحب الشعر الطويل والبنطلون الجينز الأزرق وتى شيرت. وبالاضافة الى هذا، كنت أبيضاً.

ولكن قبل أن يمر وقت طويل، سمع بعض الشباب المسيحيين، أسبانيين وسود من المنطقة، عما كنا نعمله إنضموا إلينا. وبهذه النواة الصغيرة، بدأنا بعقد اجتماعات للشباب فى المساء خلال الاسبوع.

وكنا نقسم الشباب إلى أربعة فرق لعمل مسابقات فهم يتنافسون مع بعضهم البعض فى مسابقات أكل الفطائر ــ وفى القاء بالونات الماء ــ وفى أكل الموز أو أى شئ آخر.

كانت العشرون دقيقة الأولى عبارة عن مرح جيد ونظيف. ثم كنا نرنم ترانيم حية لمدة عشرين دقيقة، ثم اختتم برسالة شديدة هادفة، ثم أعطى الشباب فرصة ليقبلوا المسيح. تجاوب كثيرون وازداد العدد، اسبوعاً بعد اسبوع ثم أعلنت بأنه

ستكون لنا فترات تدريبية للعاملين فى الأتوبيس وكانت هذه فى الحقيقة قفزة إيمان، العاملين فى الاتوبيس! وفى الحقيقة، لم تكن لدينا أية اتوبيسات بعد!

جاءتنى مكالمة تليفونية من اثنين من الرعاة اللذين سمعا عما كنا نعمله، تقول: "سنعطيكم بعض الاتوبيسات القديمة المستعملة".

وقد فعلا. وكانت تلك الأتوبيسات متماسكة بفعل البوية وحدها. وكانت من النوع الذى يجب تشغيل الكرنك مراراً حتى يشتغل الموتور. ثم بعد أن يبدأ لايتوقف!

مجموعة بعد مجموعة

رسمنا خريطة للمنطقة لمجموعات من البيوت بعد الأخرى وفقنا بعناية طرق الأتوبيس وجداول الأوقات، لإحضار الأطفال إلى مدرسة الأحد.

ثم عينا قادة ومساعدين للاتوبيس فى فترات التدريب، لكل طريق مرور. وطبعنا المزيد من الاعلانات عن الاسبوع الأول وأرسلنا شباباً إلى منطقتهم ليبدأوا بمقابلة والديهم وجمع الأطفال.

وكان من الواضح أن تلك الأتوبيسات القديمة، سوف لا تقوم بالعمل، لذا جمعنا بعض المال لنستأجر أتوبيسات ـ بسائقيها ـ من شركة نقل محلية.

فى اليوم الأول، من يونيو ١٩٧٩ ، لم تكن لدينا فكرة لما نتوقعه. ولكن فى يوم السبت هذا، لما جاءت الأتوبيسات كان عدد الأطفال ١٠١٠ . كانت هنا مشكلة بسيطة فالكنيسة لاتسع الا ثلاثمائة لذا إحتفظنا بالسبعمائة، خارجاً وأدخلناهم بالمناوبة (بالورديات) . وكانت هذه الأمسية من أسعد أمسيات حياتى.

وبعد بضعة أسابيع، دعانى راعى الكنيسة إلى مكتبه الصغير وقال لى: "ان السجادة بدأت تتسخ".

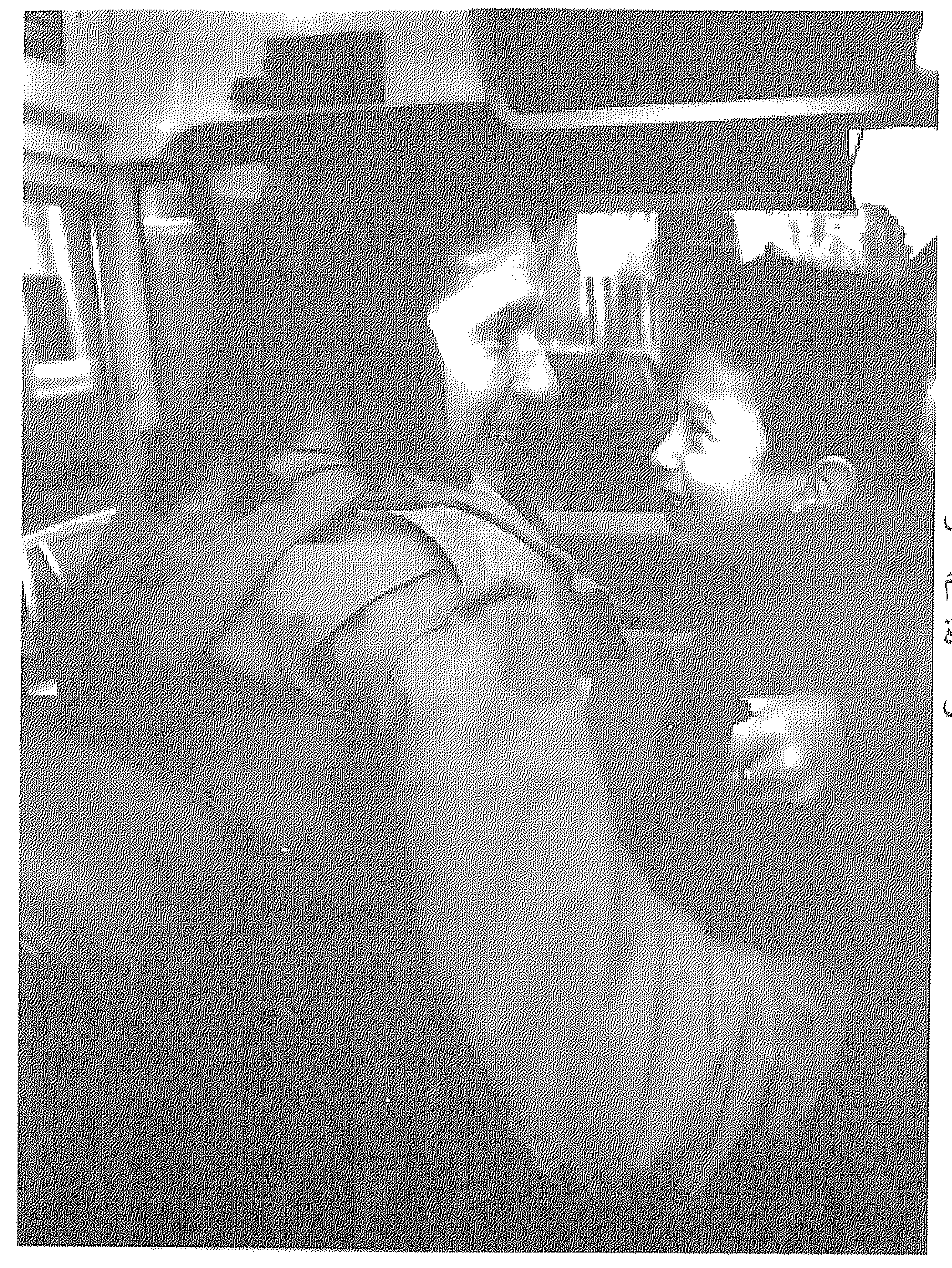
فقلت فى نفسى "هذا مستحيل، لايمكن لهذه السجادة ان تتسخ اكثر مما هى عليه!"

لكنه سمح لنا أن نستمر، ثم بعد أسابيع قليلة، حين كان الحضور، اكثر من الف وثلاثمائة، دعانى مرة أخرى وقال: "اننا نواجه حقيقة مشكلة، فالأطفال قد حطموا الأدوات المركبة فى دورات المياه"

ونظراً لأن السباكة لم تعمل، كل الوقت الذى كنا فيه هناك، لم أعرف ماذا كان يقصد ولكن وصلتنى الرسالة (القصد) باننا قد طُردنا بطريقة أدبية.

وتساءلت كيف يمكن أن نطرد من الحى القديم القذر؟ والى أين نذهب من هنا؟.

كنا فعلاً فى نهاية العالم.



بل يحيى الأطفال بمعانقتهم بابتسامة ودودة وهم يصعدون إلى الأتوبيس.

الفصل الثالث

عفواً يا أولاد
قد انتهى الأمر

كانت مدرسة أحد المترو "فى حركة دائبة" ولكن لم يكن هذا بالتمام كما تمنيناه. ولم تكن لدى فكرة أنه فى يوم من الأيام، سأقف فيه على سطح واحدة من أتوبيساتنا وأقول "أنا آسف لأخبركم بهذا الخبر، ولكن هذا هو آخر أسبوع، قد إنتهى الأمر".

بعد اتخاذ القرار لترك الكنيسة الإسبانية، إندفعت بسرعة لأجد بيتاً جديداً للخدمة وقد قلت لراع معمدانى على بعد مسافة قريبة فى الشارع لقد طُردنا من الكنيسة الخمسينية، هل تظن أنه يمكن لنا أن نستأجر مبناكم كل يوم سبت"

فقال: "لقد رأيت أتوبيساتكم تمر من هنا. نعم، أعتقد أن هذا ممكن. نحن نحب أن تكون معنا هنا".

استمر الحضور فى النمو، وبعد شهور قليلة، تصاعدت أعدادنا لتصبح ألفين. وقد جاء الراعى المعمدانى الىّ وقال: "إن الناس فى كنيستنا يحبونك بالحق. الاسبوع القادم، سنعقد إجتماعات إنتعاشية، نحب أن تعظ فى الخدمة الإفتتاحية".

قلت "بكل تأكيد، أتشرف"

والأمر الذى لم أذكره له، هو أن الأطفال قد كسروا أرجل مقعد فى يوم السبت الماضى. كانت الخدمة حماسية، ولابد وكان المقعد فى الصف الأول، على

الجانب الأيسر من الكنيسة. كان الخشب مكسراً بالكامل. فكرت أن أخبره، لكنى تذكرت، كيف كان رد فعل الراعى الإسبانى، عند حدوث شئ مثل هذا.

ولم يكن هناك أمل فى إصلاح المقعد. دققت مسماراً وصليت عليه ولكن لم يحدث شئ!

تجمدت فى مكانى

وفى صباح يوم الأحد، كنت جالساً عل المنبر، منتظراً أن يقدمونى للشعب. وكانت اللحظة. موضع فخر بالنسبة لخدمتنا ولكن كنت انظر بتوتر الى ذلك المقعد المتزعزع من وقت لآخر. كانت بعض النسوة يجلسن عليه وتصورت بأنه ربما يصمد المقعد فى الاختبار.

ولكن فى وسط قراءتى للنصوص الكتابية، تطلعت الى الباب الخلفى، حيث دخلت سيدة بدينة من خلاله. سارت فى الممر الأوسط، واذ بى اتجمد من الفزع رغم إنى لم أتجمد من قبل. توقفت عن القراءة وقلت: "يارب لاتسمح لها أن تجلس على المقعد المكسور".

ولابد أن الكنيسة كلها لاحظت رد فعلى، ذلك لأنهم أداروا رؤوسهم ليراقبوا سيرها فى الممر . كان الأمر مثل مراقبة حطام سيارة، بحركة بطيئة ثم جلست فى حافة المقعد إذ بالرجل الضعيفة تنهار وظلت الحافة الأخرى إلى فوق.

ياليتك كنت رأيت ذلك! إن كل صف النساء انزلق الى أسفل واستقر مثل كومة فى وسط الممر. وكن يصرخن وخرجت الخدمة عن نطاق السيطرة.

لم تكن عندى موهبة النبوة، ولكنى عرفت بأنه من الأفضل لنا أن نبحث عن

مكان جديد وظننت بأن الأمر قد يستغرق شهراً ، لكننى كنت مخطئاً. ففى الأسبوع التالى كنا فى الشوارع مرة أخرى!

كان هذا قبل عيد الميلاد باسبوعين وأخذت مشكلتنا إلى وكيل عقارات فى بروكلين. لأننا كنا فى حاجة الى مكان أكبر، كانت لنا مشكلة حقيقية. فمعظم المخازن فى المنطقة، كانت قد أحرقت أو حُطمت وبالاضافة إلى ذلك، ليس لدينا المال الذى به نرممها، إذا حصلنا على احدٍ منها. كانت مبان كثيرة ضحية ما يسميه سكان نيويورك: "برق الملاك" حيث يشعل المالك المكان حتى يحصل على التأمين.

وذكرت لوكيل شركة العقارات "نظراً لأننا فى فصل الشتاء فنحن نحتاج إلى مكان به تدفئة".

فقال "لاتوجد مشكلة، لدينا المكان الكامل".

وقعنا على الأوراق الخاصة بمخزن فى ناحية بروواى وجروف، الى جوار طرق القطار المرتفعة، التى كانت تحمل المسافرين الى مانهاتن والأمر الذى لم يكن يعرفه، أن الغلايات فى المبنى، كانت قد نسفت ولم تكن السخانات تعمل. ويوم السبت الأول الذى كنا فيه هناك كانت درجة الحرارة ١٧ فى الخارج، ١٧ فى الداخل!

يوم سبت قارس البرد

وكانت الحالة أردأ مما يمكنكم أن تتصوروا. جاء الكثير من الشباب بفنلات خفيفة T- shirt لأنه لم تكن لديهم معاطف. وقد عمل العمال جهدهم ليعدوا

برنامجاً عظيماً، ولكننا اختصرناه فنحن نعلم أن هؤلاء الأطفال ينبغى أن يعودوا إلى بيوتهم والا سيدخلوا المستشفى بالتهاب رئوى!

كنت أحب أن استمر، ولكن الأمر كان مستحيلاً.

واننى اذكر بوضوح شديد، فى يوم السبت القارس البرد فى يناير باننى وقفت على سطح واحد من أتوبيساتنا معى مكبر للصوت يعمل بالبطارية، وقلت لبحر من الوجوه: "سوف لا تكون لنا مدرسة أحد".

واختنق صوتى قلت "آسف يا أولاد، الأمر قد إنتهى".

كان ذلك اليوم مأساة شخصية بالنسبة لى. كنت قد قلت للعاملين عن قرارى، فبكينا جميعاً لأننا ظننا أن مجهوداتنا قادت إلى هذا القرار فسألونى ألا يوجد شئ يمكننا أن نعمله؟"

تحرينا عن كل خيار. ولكن لم تكن نتيجة. وحتى الرجوع الى كنيسة صغيرة، كان بعيد المنال. لقد نمى البرنامج أكثر مما توقعنا. بالاضافة الى ذلك، لم يوجد شخص ليقبلنا.

ولما نزلت من الاتوبيس، لم أستطع أن أنظر الى عيون أولئك الأطفال. وأردت أن أذهب بعيداً عن هذا المكان بأسرع ما يمكننى وشعرت فى قلبى أنى فشلت فشلاً ذريعاً وقلت: "يارب. لقد خيبت أنا أمل الأطفال، وأمل العاملين معى وخيبت أمالك فىّ يارب. إنى آسف".

وقد لا تفهم تأثير ما قد حدث، ولكن اولئك الأطفال قد شعروا بالدمار. فبالنسبة للكثيرين، كانت مدرسة الأحد كل شئ لهم. وشعاع الرجاء الوحيد، فى ذلك الأسبوع وملجأ من بيئتهم القاسية ولم يكن هناك شئ آخر. قد لايكون لنا الكثير لكن هكذا كنا!

ويبدو كما لو أن الحلم قد وُلِد سريعاً، ولكن هكذا مات ايضاً.

الى أين أذهب؟

فكرت ماذا أنا فاعل الآن ليس لنا مبنى والذين يقصدوننا قلائل جداً. سوف أوجر عربة أخرى الى الخارج راحلاً كما قدتها الى الداخل.

وفكرت فى الرجوع إلى كنيسة قد تكون فى حاجة الى خادم للأطفال، ولكن من الذى يريد شخصاً فاشلاً؟ وقادنى فكرى، إلى ترك عمل الرب بالكلية. ولكن ماذا أفعل؟ والى أين أذهب؟ لم احتمل حتى التفكير فى الحالة التى يأتى بها كل أصدقائى الروحيين؟ ويقولوا "لقد قلت لك هذا".

ومضت عدة شهور ولا زلت أسافر لتدريب كنائس أخرى على العمل، رغم إنى لم أعرف السبب. وكل يوم كنت أرغب أن أترك الأمور، ولكننى بقيت.

إلى أين اذهب يوم الأحد؟ كانت وجهتى إلى لوبوك Lubbock بولاية تكساس. إذ كان علىّ أن أطير الى هناك ثم اسافر بالسيارة الى مدينة صغيرة تدعى ليڤيلاند Levelland لأعظ فى صباح يوم الأحد. لقد دعانى الراعى لكى أقدم احتياجاتى المالية لشعب كنيسته، حتى تستمر خدمتنا حية.

وقلت، حية! العمل قد مات! انتهى كل شئ! هذا ما أخبرت به الأولاد الذين خابت آمالهم.

وماذا أقول لشعب الكنيسة؟ ربما يجب على أن اطلب الراعى وأقول له؟: "لا فائدة من إضاعة وقتك أو وقتى. فسوف ألغى سفرى بالطائرة فالأمر قد انتهى. لقد

أنهنيا خدمتنا فى بروكلين.

ولكن جزءاً صغيراً فىّ، لم يدعنى أن أتخذ هذا القرار. عرفت بأن الراعى قد أعلن عن الخدمة ولم أرد أن أخيب أماله. أخذت تاكسى إلى مطار لاجوارديا وطرت إلى تكساس.

وفى صباح يوم الأحد فى ليفلاند Levelland، وأنا فى غرفتى بالفندق، أدرت التليفزيون، واذ بالقس روبرت شولار، يتحدث حديثاً رائعاً وايجابياً كالمعتاد. فتحدثت إلى جهاز التليفزيون قائلاً: "من السهل عليك أن تتحدث هكذا. فعندك كاتدرائية بلورية فى جنوب كاليفورينا. كان ينبغى أن تكون معى، عندما كان أطفالاً يبلغ عددهم ألفين وهم يتجمدون حتى الموت فى مخزن فى حى قديم مريع.

ولما إنتهيت من كلامى الذى وجهته لنفسى، جلست على حافة سريرى، أراقب وأصغى. كان شولار يتحدث عن إرادة الله وعن أهمية "الإستمرارية فيها" تحدث عن الفشل وقال: "أنت تعلم أنه من السهل أن تذهب لتتعبد"!

كان كلامه موجهاً لى شخصياً. فجثوت على ركبتى وقلت "يارب. أعطنى فرصة أخرى واحدة. أنى أعلم أنه توجد وسيلة لهذه الخدمة لتبقى حية".

ثم ذهبت بعد ذلك إلى الكنيسة وقلت لهم "أيها الأصدقاء، قد يبدو أحياناً أن الأمور قاسية وكئيبة، ولكننا لم نبدأ بعد، سأعود غداً إلى بروكلين، وأحاول مرة أخرى. سنطالب بحقنا فى تلك المنطقة وننقذ الأطفال من الجحيم".

«آسف يا سيد»

من السهل النطق بهذه الكلمات، عندما يكون الإنسان متشجعاً ولكن لما عدت إلى نيويورك، صدمتنى الحقيقة.

سألنى سائق التاكسى فى لاجوارديا La guardia "إلى أين" فقلت إلى بروكلين.

أراد أن يعرف "فى أى مكان فى بروكلين؟"

أخبرته "فى بوشويك Bush wick"

فقال: "آسف يا سيد. عليك أن تجد تاكسى آخر. أنا لا أذهب إلى هناك".

وبعد أن طلبت من ثلاثة سائقين، وجدت أخيراً شخصاً ليأخذنى إلى بيتى.

ولما راقبت منظر خدمة مزدحمة، فكرت بأن هذا أكثر مما أستطيع أن أقوم بها. ففى تكساس وجدت قوة جديدة. ولكن الآن أجد أن غيرتى وحماسى، يزولان منى.

وإذ مرت أيام وأسابيع، لم استطع السير مسافة بسيطة فى شارع من المجاوورة، بدون أن يركض خلفى أطفال صغار وسألونى: "متى ستكون لنا مدرسة أحد مرة أخرى، اننى افتقدها كثيراً!"

وحتى الأمهات، كنّ يقفن ويقلن لى: "أنت لا تعرف كم تعينه إجتماعات صباح السبت لأولاده"

كانت الخدمة قد أبطلت منذ سنة تقريباً. وما اتذكره عن ذلك الوقت هو أنه فى كل صباح، حين أخرج من شقتى، كنت أريد أن اجمع متعلقاتى وأضعها فى

السيارة وأرجع إلى المكان الذى أتيت منه. وكنت أود أن أخبركم أن الله كلمنى بصوت مسموع وقال لى أن انتظر ولكن هذا لم يحدث ولا أستطيع أن أقول لكم لماذا أنا بقيت. كل ماعرفته أنه لو رجع الانسان للوراء فهو يموت لذا يجب أن يستمر فى طريقه الى الأمام.

وفى يوم، قال لى أحد الأطفال وكان معتاداً على الحضور لمدرسة الأحد، عن مبنى قديم على ناصية شارع ايفرجرين وجروف، فى المجاورة، حيث كنا نجتمع لمدرسة الأحد من قبل. وعرفت أن المبنى قد بنى سنة ١٩٢٦ كمصنع للبيرة. ثم أصبح مكاناً فيه تجرد السيارات المسروقة من أجزائها التى تباع كقطع غيار مستعملة. ومن وقت قريب كان يستخدم كمخزن ولكن يحتاج الى كثير من الترميمات.

كم من النقود تريد ثمناً له؟

ولما وجدت مالك العقار قلت له : "سمعت بأنك تريد أن تؤجر المبنى؟" فرد قائلاً: "إنه للبيع" فقلت: "نحن لانستطيع أن نشترى أى شئ، كل ماعندنا جماعة من الأطفال، أريد جمعهم فى مدرسة الأحد، لربما استطيع أن أستأجر المبنى".

فقال: "إنه للبيع فقط".

فسألته : "كم من النقود تريد ثمناً له؟"

فأجاب : "مائة وخمسون ألف دولار"

كان المبلغ كبيراً لخدمة ليس لديها شئ. ثم تذكرت شيئاً علمنى إياه تمى

بارنيت Tommy Barnett لما كنا فى ديفينبورت. فقد قال لى: "يا بيل يجب عليك أن تتذكر أن كل شئ قابل للتفاوض. نسأل عن ثمن شئ إذا كانت القيمة مرتفعة جداً، يقول "حسناً. ان هذا ليس شيئاً وإذا كان شئ يزيد ثمنه على مائة دولار، يمكنك أن تعرض مبلغاً أقل له".

وتساءلت: "مائة وخمسون ألف دولار، هذا ليس شيئا" ثم قلت "دعنى أطلب بطريقة أخرى. ماهو أقل ثمن تأخذه منا؟

فقال بدون تردد "مائة وخمسون ألف دولار"

وكم تريد كعربون؟

فأجاب "على الأقل خمسة وعشرون ألف دولار"

فقلت، هذا ليس مخيفاً لكن يجب أن نفهم، أنه مبلغ ضخم بالنسبة لكنيسة مثل كنيستنا.

شكرت الرجل ومضيت وأنا أفكر: خمسة وعشرون الف دولار: انها تشبه مليون دولارا

وفى ذلك الوقت، كان رصيد كنيسة المترو غير المتطورة فى البنك عبارة عن ٩٨ دولار و١٦ سنتا، هذ هو كل ما عندنا ولاتوجد مبالغ أخرى.

وفى يوم الأحد التالى، كنت مزمعاً أن أتحدث فى كنيسة أخرى فى تكساس ـ فى بلدة تعدى تايلور.

تغيير فى الخطط

جاءتنى مكالمة تليفونية من سيدة، سألتنى "هل أنت بيل ولسون؟".

فقلت "نعم، أنا هو".

فقالت: "أنت لاتعرفنى، ولكن اسمى نيل هيبارد Neil Hebbard أنا راعية كنيسة منارة الانجيل فى دالاس"

ثم قالت شيئاً جذب إلتفاتى "لقد أيقظنى الله فى منتصف الليل وقال لى أن رجلاً يدعى بيل ولسون سيعظ هنا يوم الأحد القادم.

واستطردت قائلة "أنا لا أعرف بيل ولسون، لكن واحداً من العاملين معنا، قد سمع عنك وأنت بيل ولسون الوحيد الذى يعرفه، والمفروض أنك تكون هنا يوم الأحد.

فقلت لها: "لا أستطيع. المفروض إنى أكون فى تايلور Tyler فقالت: "حسناً. لقد قال الله إنك ستكون هنا يوم الأحد، لذا سنراك فى ذلك الوقت".

ثم انتهت المكالمة!

وفى الحال، طلبت رقم تليفون راعى الكنيسة فى تايلور وقلت له: "قد لاتصدق هذا، ولكن سيدة اسمها نيل هيبارد طلبتنى الآن من دالاس وقالت، أنى سأعظ فى كنيستها يوم الأحد".

فقال "لايمكن ذلك، لأنك ستكون هنا".

فقلت: "أنا أعرف ذلك ولكنها قالت أن الله أخبرها بأنى سأكون هناك".

فقال: "هل تظن إن هذا ماقاله الله؟"

فاجبته "لم يكلمنى الله أبداً بطريقة مسموعة، فكيف أعرف؟"

ثم قال: "لماذا لانحدد موعداً آخر لك لمدة اسبوع من يوم الأحد؟"

فجمعت بعض الشرائح المصورة لما عملناه فى بروكلين مع رسالة موجزة عما نريد أن نعمله، ثم سافرت بالطائرة إلى دالاس.

وبعد أن عرضت الصور فى الكنيسة وشاركت برؤياى. قالت الأخت هيبارد "أومن أن الله يريدنا أن نساعد هذا الرجل لشراء المبنى فى بروكلين".

ولما سلمونى التقدمة، كدت لا أصدق، عشرة الاف دولار نقداً! ولا تعهدات. وكانت هذه أكبر تقدمة فى تاريخ خدمتنا والآن معنا ١٠,٠٩٨ دولار، ١٦ سنت!

هل أخبرك الله

وأنتشرت أخبار ذلك الإجتماع بسرعة.

ولما عدت إلى نيويورك، جاءتنى مكاملة تليفونية يوم الاربعاء من كلايد كوزى Clyde Causy راعى كنيسة الاخبار السارة فى شيرمان تكساس، تقول "سمعنا ما حدث فى كنيسة الاخت هيبارد الأحد الماضى. ويا ترى هل تستطيع أن تكون معنا الأحد القادم؟

فأخبرته: "لا أستطيع ذلك، لأنى ألغيت ميعادى مع الراعى فى تيلار للذهاب الى دالاس، ووعدته بالذهاب إليه، يوم الأحد الحالى".

فقال: "إذا أتيت إلى شيرمان يمكننا بالحقيقة أن نساعد خدمتك".

فسألته: "هل قال الله لك هذا؟"

فقال: "لا"

ولكنى اتصلت بالراعى فى تايلور وفهم الأمر، فقال "تعال وكن معنا حينما تستطيع".

وفى يوم السبت، طرت إلى دالاس مرة أخرى وأخذت السيارة فى الطريق رقم ٧٥ إلى شيرمان، القريبة من حدود ولاية أوكلا هوما. وعرضت صورى مرة أخرى وشاركت بقصتى. وعندها سأل القس كوزى Causy شعبه ليعملوا جهدهم لمساعدتى لأجل اطفال نيويورك.

كان الأعضاء يحسبون التقدمة، عندما دعتنى امينة صندوق الكنيسة الى مكتبها وقالت: "أظن انك تحب رؤية هذا".

كانت هناك ثلاث طاولات كبيرة، وعليها أكواماً من الأوراق النقدية والشيكات وبدأ كما لو أنها تخص بنك "تشيس مانهاتين".

وكانت النقدية ثانية عشر الف دولار. هذا ما قالته أمينة الصندوق، وسلمتنى مظروفاً، لم يكن عليه عنوان، فقط اسم رجل، وقالت: "انظر الى هذا وافتحه".

ولما فتحته، كان به سبعة وثلاثون سنتاً وقطعة قماش.

ثم قالت: "هذا الرجل لابيت له. ويريدك أن تعلم أنه وضع كل ما كان فى جيبه فى هذه التقدمة" اننى لم الاحظ شيئا مثل هذا فى حياتى.

وخلال ثمانية أيام، دبر الرب لنا ثمانية وعشرين آلف دولار. وهو مبلغ أكبر من العربون الذى سندفعه لذلك المبنى.

هل هذا صحيح؟

لم تكن الرؤيا لخدمة قوية هدفها الأطفال، فقط حية، ولكنها كانت تشتعل بلمعان. فلقد انتشرت الاخبار الخاصة بتوقيع عقد المخزن القديم، مثل نار الأحياء القديمة.

وبدأ الشباب الذى كان يعمل معنا قبلاً، بالرجوع وقال أحدهم "هل هذا صحيح؟ وهل حقا صحيح؟

وتوسل إلينا آخر ليكون قائد الاتوبيس فلقد رأى عمل كنيسة المترو فى منطقته وأراد أن يكون جزءا من المحبة والحنان ـ والمرح والفرح ـ الذى كان فى كل شئ عملناه.

وحتى بعضاً من الشباب البالغين، الذين كانوا يستعملون المخدرات، رتبوا لإخوتهم وأخواتهم الصغار ليكونوا جزءا من البرنامج. وقد قال أحد الشباب: "لا أريد أن يكون أخي الصغير مثلى".

ووزع العاملون والمتطوعون، ألاف الإعلانات عن مدرسة الأحد الجديدة. كنا قد توقفنا عن تأجير الاتوبيسات فى المنطقة، منذ وقت طويل. وكان كل ماعندنا عبارة عن القليل من الأتوبيسات المستعملة والتى تركت وقتاً طويلاً. وعمل الميكانيكيون على إعادة الحياة لها، واحد بعد الآخر.

ذهبنا لنزور البيوت مرة أخرى فى الاماكن المجاورة القديمة وليس ذلك فقط، بل وأخرجنا خرائطنا ووسعنا المنطقة.

وفى ذلك الوقت، سأل ولد صغير، ولم يكن يلبس حذاء أو يرتدى قميصاً، أحد العاملين عما كان يعمله. فقال له: "اننى ادعو أولاداً وبناتاً ليركبوا الاتوبيس

الى مدرسة الأحد، ليتعلموا عن يسوع".

نظر اليه الولد وسأل: "ماهى مدرسة الأحد، ومن هو يسوع؟

ازدحام المرور

لما فتحت كنيسة المترو أبوابها مرة أخرى فى بداية نهاية الأسبوع، إزدحم المرور على ناحية شارعى ايفرجرين Evergreen وجروف Grove ونستطيع أن ترى الجيران يتطلعون من كل نافذة. ووقف الناس بدون حركة على الأرصفة، بينما كانت الأتوبيسات تصل من كل اتجاه.

وكان عدد الأطفال الذين ركبوا أتوبيسات مدرسة الأحد، فى نهاية الاسبوع، أكثر من الفين واربعمائة.

وكان العاملون معنا فى تلك الأيام عبارة عن خمسة أشخاص مكرسين. وكنا نعمل باجتهاد، فى برد الشتاء القارس، لنجدد المبنى المتهالك ففى كل ليلة كنا نضع برميلا به خمسة وخمسين جالوناً من المعدن على الأرضية الاسمنتية وفى وسط القاعة الخاصة بذلك المبنى القديم ثم تهيأ لى بعض القطع الخشبية لنضعها فى البرميل ونشعل ناراً مزمجرة ثم نضع ثياب نومنا قريبة من النار ونستريح قليلاً قبل أن نبدأ العمل من جديد فى اليوم التالى.

وكنا فى تلك الأيام كلا شئ. لم يهتم بنا أحد، اذا بقينا أو ذهبنا. لم يأت لى زائرون ولم تأت لى مكالمات تليفونية لتشجعنى. والآن فالكل يأتون وهذا جزء من العمل وهكذا يكون جزءا من التمهيد. ولهذا السبب لا أريد أن أرسل زهورا لجنازة شخص. لأنى لم أرسل لهم وهم أحياء. فإذا كنت تهتم بانسان ما، قل لهم عندما

يكون ذلك فى إمكانك. فقد لاتكون لك فرصة ثانية.

فبعد أن بدأنا مرة ثانية وسمع الناس عن ولادة برنامجنا من جديد، بدأوا يرسلون لنا أشياء مثل سجاجيد وكراسى ودفايات بالغاز وقد قدرنا هباتهم بعمق ولكنهم لم يدفعوا الفواتير.

ثم بدأنا نستقبل أشياء من أناس حسنة النية فلقد أرسلت لنا سيدة صندوقاً من أكياس الشاى المستعملة ثم أرادت إيصالا من أجل الضرائب!

ولا زلنا نحصل على أتوبيسات لاتصلح الا لأن تلقى فى ساحة السيارات المحطمة. فالمتبرعون لايدركون إن هذه الاشياء تتطلب أحيانا مصاريف أكثر لإصلاحها من مصاريف التأمين عليها.

وكثير من الكنائس التى تتعهد بتقديم مساعدة الخدمة مثل خدمتنا، تكون لديهم فكرة غير واقعية عما نحن فى حاجة اليه فى حقل مرسلى حضارى. فكثير من الناس يظنون ان كل مانحتاجه هو ما تبقى عندهم.

وهذا يذكرنى بشئ حدث وأنا متجدد حديثاً فى الكنيسة فى فلوريدا. فمجلس السيدات المرسلى، كان يجتمع كل ثلاثاء لتقطع ملايات الفراش الى قطع ترسل الى المرسلين فى افريقيا. ولم أفهم إطلاقا لماذا كانوا يعملون هذا وكل ما اتصوره أن الوطنيين حين يستلمون القطع يقولون اذا استطعنا ان نخيط هذه القطع مرة أخرى، نحصل على ملايات عظيمة.

شكرنا الله من أجل الثياب المستعملة ولكن فرحنا لما جاء الينا بمجموعة عاملون لمدة اسبوعين فى الصيف وقالوا: سندق مسامير، سننظف الأرضيات وسنساعد فى توزيع المنشورات وحتى بعد هذا، فان المصاريف التى كنا نواجهها كانت تتطلب اكثر من الأشياء أو الخدمات.

في إحتياج لمعجزة

ولأن مبنانا كان عليه قسط شهرى، أصبحت ميزانيتنا أكبر من دخلنا. ولم يكن الطيران كل يوم أحد للوعظ فى الكنائس كافياً. وكنا متأخرين بدرجة خطيرة فى دفع الأقساط. كما أن الديون قد ازدادت كل يوم. كان علينا فاتورة النور والمياه والغاز وأقساط التأمين وغيرها. والآن، لأننا نملك مبنى أصبحت هذه الأشياء معارك جديدة بالنسبة لنا.

ورأى الرجل، الذى اشترينا منه المبنى، الناس يأتون من كل مكان فى الدولة، ليصلحوا المبنى، ولكن الإعانة المالية الشهرية لازالت قليلة جداً. ولذا كنا، شهراً بعد شهر، متأخرين فى دفع أقساط المبنى. ورأى المالك فرصته لاسترجاع المبنى وإعادة بيعه بمبلغ أكبر، بعد ان عملنا فيه كل هذا العمل فبدأ فى إتخاذ الإجراءات الخاصة بإعادة الاستيلاء عليه.

وفى يوم من الأيام قال المحاسب الخاص بنا: "يا بيل نحن مديونون بأكثر من خمسة وثمانين الف دولاراً. فماذا نفعل؟ وكيف ندفع كشوف الحساب؟"

ولم يكن أولئك الذين يحضرون مدرسة الأحد، فى مركز يسمح لهم بالمساعدة. وكان العاملون معنا يعيشون إسبوعاً بعد اسبوع على تناول السندوتشات. وكان المعضدون المنتظمون القليلون أمناء، ولكن لم نستطع الاتكال عليهم. أما عن الاطفال فعندنا الكثير منهم فى كل أسبوع.

ووصلت الأمور لدرجة انى كنت أبغض سماع جرس التليفون لأنى عرفت أن مداينا آخر يصر على الدفع المباشر.

ففكرت، كيف يمكننى أن أوضح هذا للسيدة التى فى كنيسة الاخت هيبارد، والتى أعطت جزءاً من إدخارات حياتها فى تقدمة مبلغ العشرة الالاف دولار؟

ثم فجأة، طلبنى القس كلايد كوزى Clyde Causey من شيرمان وقال: يا بيل، أنت لست على مايرام فى الأمور المالية؟ فأجبته، "هذا صحيح"

فقال: "نحن نحتاج أن ندفع الدين الذى على المبنى أليس كذلك؟"

فأجبته: "طبعاً. ولكنى لاأعرف كيف؟"

فقال: "سيكون لنا يوم أحد معجزى".

وأردت أن أعرف المقصود بيوم أحد معجزى

فأجاب: "أنا لا أعرف ولكننا سنفكر فى شئ".

وبعد بضعة أسابيع، جاءتنى مكالمة تليفونية أخرى من القس كوزى Causey، قال فيها: "نحن نحتاج أن نعمل فيلماً لعملك هناك. فإذا استطاع الناس أن يروا ما أنت فاعل، أعتقد أنهم سيعضدون".

فسألته: "هل تعرف كم يكلف الفيلم" إنه يكلف أكثر من الف دولار فى الدقيقة ثم عليك أن تطبع منه نسخاً ونحن لانستطيع أن ندفع ذلك.

أتوبيس الى بروكلين

وبعد تلك المحادثة بوقت قصير، جاءتنى مكالمة من مدير سابق للمرسليات الوطنية، وكنا نعمل معه. قال "نحن نقوم بعمل فيلم يدعى "ارسالية امريكا" ونريد أن يتضمن مقابلة معك لمدة ثلاث دقائق. ان جريج ف ـ ليسنج Greg F. Lessing وابنى بوب Bob يقومان بعمل الفيلم".

قلت له "حسناً. اننى هنا كل يوم سبت ومستعد للسفر بالأتوبيس فقط اخبرنى، متى" قمت بعمل مقابلتى للفيلم وأنا فى الاتوبيس اثناء إحضار الأطفال. وفى نهاية اليوم، جاءنى جريج Greg وقال: "هذه هى آخر محطة فى سفرتنا لمشروع هذا الفيلم نحن لا نعرفك ولكننا نثق فى ما تحاول أن تعمله هنا".

ثم قال: "ليس لدينا مال لنعطيك، ولكننا سنكون أكثر من مسرورين لعمل فيلم لك ولا نأخذ فى مقابل ذلك، منك شيئاً. سيكون هذا هبة منا لهذه الخدمة. لقد تحدثت مع بقية العاملين، فقالوا بأنهم سيكونوا مستعدين أن ينتظروا غداً اذا رغبت فى ذلك ومعنا هنا كل الأجهزة الفنية" وأنهى كلامه بأن سألنى "هل يمكنك أن تستعمل فيلماً؟

فقلت بدهشة "هل يمكننى أن استعمل فيلماً؟! ثم قلت لهم عن حادثتى مع الراعى فى شيرمان Sherman تكساس.

وقد دُعى الفيلم الذى يستغرق اثنين وعشرين دقيقة، "أتوبيس إلى بروكلين" وهو عبارة عن قصة ما أنجزه الله من خلال هذه الخدمة غير الإعتيادية.

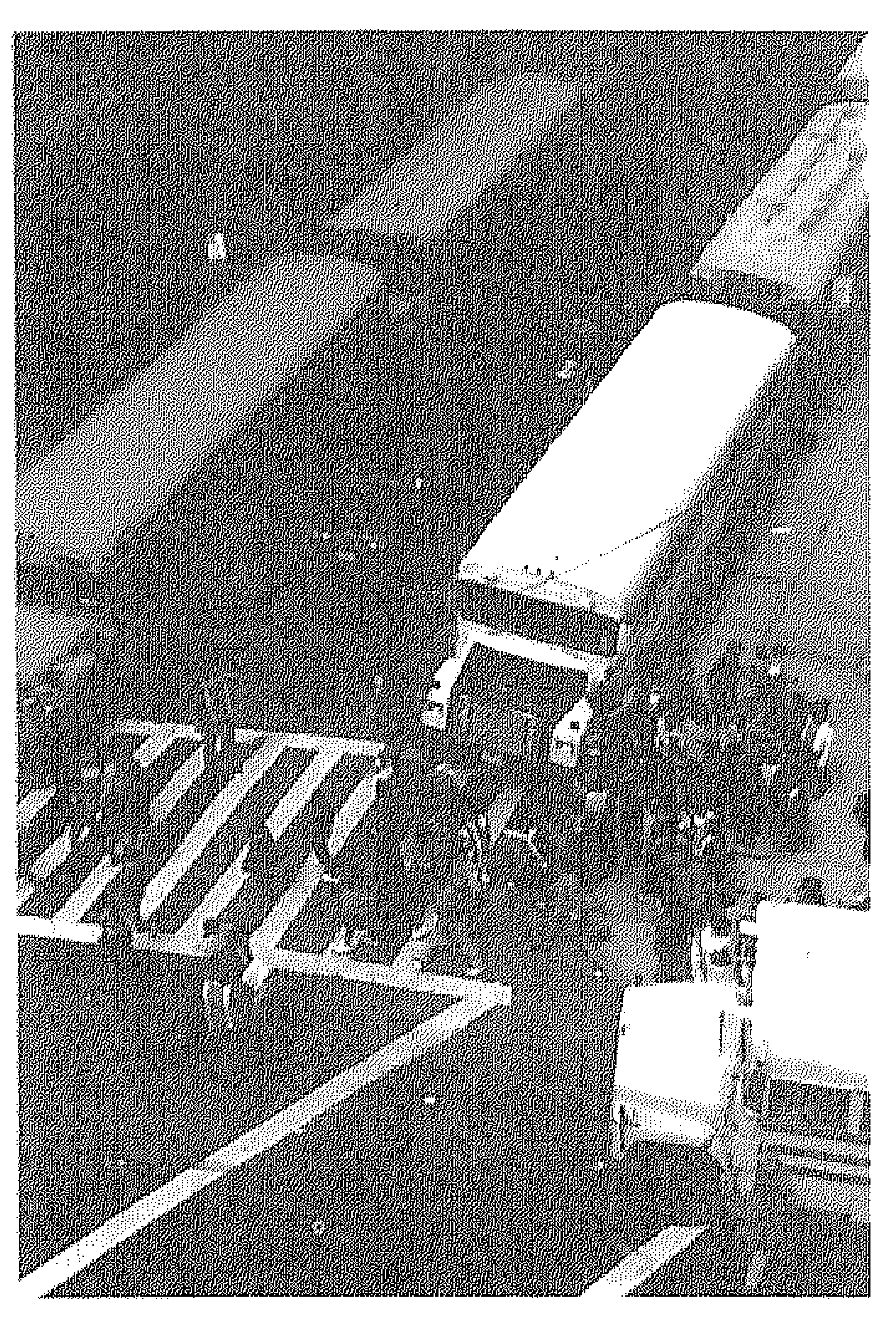
اتصلت بخمسة عشر كنيسة، كانت قد عضدتنا من نواح مختلفة من البلاد وقلت لهم عن خطتنا عن يوم أحد معجزى.

فقالوا جميعا "يمكنك أن تعتمد علينا سوف نساعدك" طبعنا خمسة عشر نسخة من الفيلم ورتبنا أن نعرضه فى كل هذه الكنائس فى يوم الأحد ذاته الموافق ٢٤ فبراير سنة ١٩٨٤.

وفى هذا اليوم الواحد، كان مجموع التقدمات من كل هذه الكنائس الخمس عشرة، ١١٠٠٠٠ دولار. فكان عندنا مبلغا كافياً لأن ندفع كل الدين الخاص بالمبنى وأن نشترى مسكناً بجوار الكنيسة ونخصصه للعاملين معنا.

وإذا راجعت ما كان حادثا فى بوشويك Bushwick كان تقريباً من المستحيل أن نصدق أن من عدة شهور مضت قد وقفت وأنا أرتعش على سطح اتوبيس مستعمل وقلت آسف أيها الأطفال لقد انتهى كل شئ.

لقد كنت مخطئاً لأن هذه لم تكن الا مجرد البداية!



العليا:
خط أتوبيسات يوم السبت صباحاً
بينما السير الجانبي واضح مدرسة
الأحد تمضي علي فترات.



السفلى
عمال معظمهم من نتاج الخدمة،
يساعدون فى قيادة الأطفال فى
العبادة في ترتيب هيئة المترو تقدم
مثالاً هاماً للشباب.



الفصل الرابع

النفخ بالصفارة

أهتف من خلال الميكروفون "أيتها البنات، هل أنتن مستعدات؟" فيصحن "نعم!"

وأقول "أيها الأولاد، هل أنتم مستعدون؟"

فتأتي صيحات أعلى من الأولى.

وتحدد جوقتنا الصغيرة، ولكن العالية والقوية، الوقت، فتملئ القاعة بالترنيم. وفى الأسبوع الماضى إفتتحنا بالترنيمة "العالم كله فى يد الرب" وأحب العدد الثانى "مدينة نيويورك فى يديه".

وفى الأسبوع القادم، قد نبدأ مدرسة الأحد بترنيمة: "لا أعرف العمل الذى أتيت لتعمله، لكنى أتيت لأسبح الرب"

اليوم ـ يوم السبت، الساعة العاشرة صباحاً. وأولى مدارس الأحد الثلاثة قد بدأت وقد نمت كنيسة المترو من مكان كان مخزناً قذر إلى مكاناً أفضل. لقد تنظف، لكن ليس باتقان، والا كان يبدو مخالفا للمجاورة.

وأما القاعة الرئيسية، فتبدو كمسرح للألعاب، بستائر على جانبى جذرين. كما توجد صفوف من المقاعد مرتبة ترتيباً حسناً، فى المركز والممر الطويل الذى فى الوسط هو الخط الفاصل بين البنات اللواتى يجلسن فى ناحية والأولاد الذين يجلسون فى الأخرى. فقد تعلمت منذ أمد بعيد أنك حين تتعامل مع أطفال الابتدائى والمراهقين، من الأفضل أن تقلل من شرود الذهن.

ونحن دائماً نبدأ بتقديم الولاء للعلم الامريكى ويتبع ذلك الولاء للعلم المسيحى.

بالقواعد

إن ماسيحدث بعد ذلك، ليس من الصعب وصفه ولكنه أساسى لكل فصل من فصولنا. وإننى أذكر الأطفال بالقواعد الثلاث الرئيسية. ونحن نضعها على الشاشة والأشخاص الذين اعتادوا الحضور لوقت، يمكن أن يرددوها وهم نيام.

وأسأل: "ماهى القاعدة رقم ١ ؟"

يأتى الجواب:" لا تتحرك من مقعدك"

والقاعدة رقم ٢ :"لا تجلس على الخطوط الحمراء"

ان المبنى يحتمل عدد أقل من الاطفال. ولكننا نشغل كل مقعد والخيام أيضاً، بأكبر عدد ممكن. وقد دهنا خطوطا حمراء حول مناطق الجلوس، لحفظ النظام، ولنفسح المجال للعاملين ومن أجل الأمان.

ثم أقول: والقاعدة رقم ٣:" الصفارة معناها الهدوء!"

ثم أقول: دعنا نمارس هذا، وأنفخ فى الصفارة وإذ بالقاعة كثيرة الضجة تصمت فى الحال.

واولئك الذين لاحظوا مدرسة أحد المترو، يندهشون من كيف أن الطلبة يتغيرون هكذا سريعاً من هياجهم الشديد ونشاطهم الذى يشبه الأسلاك الحية، إلى سيدات صغار مؤدبات ورجال صغار مؤدبين بالتمام.

أما إذا رغبت فى حماس وإثارة، كل ماعلى أن أعمله هو أن أقول: "أتوبيس من هو أفضل أتوبيس؟

فيصيح الأطفال ذاكرين أرقام الأتوبيس الذى يخصهم.

ولكن إن أردت أن أكون فى هدوء، كل ما علىّ أن أعمل، هو أن أنفخ فى تلك الصفارة، فيهدأون وهذا ليس سراً، لكنها عملية تعليم يمكن للأطفال أن يتعلموها.

ولقد قام بزيارتنا إداريون لمدارس عمومية. وكانوا يتحدثون إلىّ قائلين: "نحن لانعلم كيف نعمل ذلك، لأنه كان علينا أن نلغى تجمعات المدرسة لأنه لايمكن السيطرة على الطلبة".

سألت مرة أحد الأولاد الصغار وأنا فى طريقى للأتوبيس "كيف حال معلمتكم فى المدرسة؟ فأجاب: "انها تصرخ فى وجوهنا اليوم كله" فسألته: "وماذا يعمل الطلبة؟"

فأجاب: "نحن نصرخ أيضا فى وجهها".

وأعدت السؤال لأعرف "اليوم كله؟" وجاء الجواب "هذا صحيح، اليوم كله!

فلا عجب إذا كانت هناك أقفال على الأبواب وشرطة يجولون فى القاعات، ومدرسون يقبلون، أما "مكافئات مبارزة الضواحى أو إحالة فكرة للتقاعد!

تجارب وأخطاء

كانت الطريقة التى بها ندير فصول مدارس الأحد، نتيجة الاف من التجارب

والاف من الأخطاء. ولكن دون أدنى سؤال، إن ما نقوم بعمله اليوم، ينجح.

فبعد الصلاة وتقديم الولاء للعلم الاميريكى والعلم المسيحى تبدأ الخدمة فى روح عاليا ثم نرنم ترانيم حية بحيوية، أثارة وحركة. ومن هناك لايمكن للأطفال أن ينتظروا بداءة الألعاب!

والجزء الخاص بالألعاب، كثير الأهمية لأسباب مختلفة. فأولاً، الأطفال يعودون مراراً اذاً كانوا يستمتعون. وثانياً، توجد مشاكل لدى الكثير من الناس بخصوص الترتيب والتأديب أثناء وقت الوعظ. فإذا سمح للأطفال أن يتخلصوا من بعض تلك الطاقة، عندئذ يمكن لهم أن يجلسوا بدون حركة أثناء الخدمة. وثالثاً: يمكن لنا أن نراجع درس الأسبوع السابق، لأن الطريقة الوحيدة التى بها يمكن للأطفال أن يتقدموا للعب هى أن يعرفوا الإجابة عن سؤال من درس الأسبوع الأخير.

وحتى اثناء الرسالة، يقوم التنافس بين الأولاد والبنات. نحن نرغب فى أن يكون الأطفال هادئين وأن حتى نجعل منها مناظرة. من يستطيع أن يسلك أحسن سلوك؟ ونعطى نقاط وجوائز لمن يسلكون أفضل من غيرهم وعندئذ يرغب الأطفال فى الإصغاء والإنتباه.

يندهش المراقبون غالباً، عندما نعلن، انه وقت لجمع العطاء. ولكن أعتقد أن الأطفال، يلزمهم أن يؤسسوا مثالاً لتدعيم عمل الرب بواسطة العطاء. فالتقدمة رمزية. لقد قبلنا كل شئ من طوابع الطعام إلى تذاكر مترو الانفاق.

والأولوية عند كل فصل، هى وقت الوعظ ـ وهو عبارة عن مفهوم واحد بسيط، مبنى على الكتب المقدسة. نحن نقدم دائماً لهم الحاجة الى علاقة شخصية بالرب وكيف يطبق ذلك بالنسبة لهم.

والأعمار التى نهدف اليها هى أعمار الأطفال الذين بين الخامسة والثانية عشرة.

ولأجل هذا، اكبر عدد يحضرهم أطفال اعمارهم بين التاسعة والعاشرة والحادية عشرة.

وإذا أردنا أن نرى تغييراً فى الجيل الآتى، علينا أن نغرس فى نفوس الأطفال، قيماً، بينما هم صغار. لذا نكرز بأفضل ما لدينا ـ ونؤمن أن اولئك الذين ندربهم، عندما يصبحوا والدين، يجرون تغييراً حقيقياً.

وعندما يصل شخص صغير إلى سن الرابعة عشرة أو أكثر، يكون الأمر قد تأخر. إننى أؤمن بالدواء الواقى. من السهل جداً أن ندرب أولاداً وبناتاً، من أن نصلحهم بعد أن يصبحوا رجالاً ونساءاً!

الطرق على الأبواب

إذا كان هناك مفتاح واحد لنجاح مدرسة الأحد، ذات الفترة الطويلة، فهو الاف الزيارات التى نقوم بها للبيوت، طوال الأسبوع ـ من وقت رجوع الطلبة إلى بيوتهم من المدرسة، حتى تغيب الشمس. ولا يعطينا هذا وقتاً كافياً فى فصل الشتاء.

ومن الذى يقوم بالزيارات؟ قادة الأتوبيس ومساعديهم فلديهم سجلاً لكل طفل فى طرق سيرهم، ويطرقون على كل باب من هذه الأبواب. وفى بعض الضواحى، قد يكون فى عمارة عالية، الكفاية من الأطفال لملء اتوبيس بأكمله. وفى ضواح أخرى، قد يكون للمنطقة أربعة أقسام طويلة ـ ومن النادر أن تحتاج اكثر من اتوبيس واحد.

ونطبع كل اسبوع إعلانات جذابة عما سيحدث فى مدرسة الأحد ذلك الأسبوع. وفى اليوم المعلن عنه، ننتظر خارج المدارس الأبتدائية فى وقت الخروج، لنوزع الإعلانات للأطفال. واذا كانوا جدداً على الطريق، نخبرهم حتى تحدثنا أمهاتهن بالتليفون بالرقم الموجود بالاعلانات، ونحن نحدد لهم رقم الأتوبيس ونخبرهم عن الوقت الذى نأتى فيه لنأخذهم.

وعندنا أيام خاصة، عدة مرات، فى كل سنة ففى كل سنة نعطى ألافا من "جوارب عيد الميلاد" (شنط مليئة بالمأكولات) للأطفال فى المناطق التى نخدم بها. وهى مخيطة ومملوءة بواسطة مئات الأمهات عبر الأمة، واللواتى يؤمن بعمل الرب فى كنيسة المترو.

وتستمر قوة الدفع للبناء مع جمعية خدمة الرجاء وكل طفل يذهب إلى مدرسة الأحد يأخذ هدية عيد الميلاد المغلفة. وهذه بالنسبة للكثيرين، هى الهدية الوحيدة التى تعطى لهم. ونخبرهم بأن هناك شخصاً يعتنى بهم حقاً وقد اشترى لهم الهدية وغلفها حتى يكون لهم عيد ميلاد خصوصى.

لقد طبعنا في إحدى الاعلانات زيارة الى مطاعم "هاميبرجر القصر الأبيض". وهذا ما سيأخذه الأطفال، إذا جاءوا فى ذلك الأسبوع المعين. وقد استطعنا أن نعمل مثل هذه الأشياء لأن الناس يؤيدوننا. وفى هذه الحالة، قد دفع ثمن "الهاميبرجر" جماعة موسيقى الإنجيل الشعبية من ولاية أوهايو. وكانوا قد زاروا مدرسة أحد المترو وقد تأثروا بما رأوا.

وأود أنك كنت معى ومع مساعدين فى الاتوبيس فى عصر يوم جمعة فى مدرسة حكومية رقم ١٤٥ على ناحية شارعى سنترال نوول Noll. كنا ننتظر خارجاً ومعنا الإعلانات الخاصة بالقصر الأبيض. عندما فتحت الأبواب لم تكن هناك سقاطات على الأبواب الحديدية ـ ولايمكنك أن تدخل إذا حاولت. وحراس

الأمن فى الداخل وليس فى الخارج.

قلت وقد بدأت بتوزيع الإعلانات "خذ هذا إلى والدتك، وهل ستكون معنا بالأتوبيس غداً؟

وفى خلال ثلاثين ثانية، أحاط بنا أطفال يتوسلون إلينا لنعطيهم الإعلانات التى تشرح يوم الهامبيرجر فى مدرسة الأحد، أما المعتادون علينا فقد عانقونا!

ولم يعطوا هامبيرجر القصر الأبيض، إلا بعد نهاية مدرسة الأحد، وهم فى الأتوبيس. وإننى أندهش دائماً لأرى أن الكثيرين من الأطفال لا يأكلونها مباشرة ولما ينزلون من الأتوبيس ويرفعونها أمام أمهاتهم وكل الجيران، ليروها.

وكانت هناك بنت صغيرة اسمها تيفنى، معنا فى الأتوبيس وقالت لراعى الأتوبيس "لا استطيع الانتظار حتى أصل إلى البيت ومعى الهامبيرجر".

ولما سؤلت لماذا، قالت: "أريد أن أعطى النصف لأخى، الذى لم يأكل هامبيرجر مثل هذه من قبل. أليس هذا عظيماً؟

أما روبرت، شقيق تيفنى الصغير، كان له من العمر أربع سنوات. وقبل تسعة شهور، أصيب بمرض معد فى مخه بسبب ڤيروس الإيدز. ومنذ ذلك الحين لم يستطيع أن يتكلم أو يمشى. وكانت والدته تستعمل المخدرات بطريقة رهيبة، وكانت فى مصحة حكومية فى جزيرة ريكرز Rekers. وأعتقد اننا إذا أردنا أن نشارك المسيح فى المدن، يجب أن نكون ظاهرين بالتمام. فباعة المخدرات ولصوص السيارات والسكيرين والبغاة، ظاهرون وهكذا نحن.

نحن أسرة

إن العلاقات التى تتطور أثناء تلك الزيارات القصيرة ولكنها فعالة، فى البيوت خلال الأسبوع، تحمل ذات الثقل ـ ان لم يكن أكثر ـ الذى لبرنامج مدرسة الأحد ذاته. غير أنه، لايمكن أن يكون الواحد ناجحاً بدون الآخر.

وكثير من قادة الأتوبيس كانوا معنا لمدة طويلة، حتى أنهم يشعرون بأنهم جزء من العائلات التى يزورونها. وبعض من المتطوعين، كانوا من بين ركاب الأتوبيس من سنوات قليلة مضت.

ان العاملين معنا والمتفرغين للعمل، هم الذين رأوا الاحتياج ويقومون بسد الفراغ. وكثير من المعونات المالية تأتى من أفراد أو كنائس التى تخصص عطايا بانتظام حتى يمكنهم الإستمرار فى عملهم المهم.

وفى سفراتى فى عطلة نهاية الأسبوع، يسألنى الرعاة المتحمسون باستمرار: "هل يمكن أن نرسل شبابنا فى أتوبيس ليساعدوكم الصيف القادم؟ وقد يسأل أحد الأبوين: "هل لديكم برنامج داخلى، لإبنى أو بنتى؟ إن ذلك سيكون اختباراً عظيماً".

وأود أن يكون جوابى نعم لكل هذه الأنواع من الأسئلة وتوجد بعض الحالات، حيث يحتاج العاملون، إلى شخص له مهارة معينة لمعاونة قصيرة الأمد، ولكن فى معظم الوقت، الأمد القصير لا يكون ناجحاً.

أن ما نقوم بعمله، مركز ومكثف وفى أوقات يكون خطيراً. ويقبل برنامجنا الداخلى فقط الطلبات التى يعززها الرعاة بقوة، مؤكدين انهم سريعا ما يتكيفون بسرعة مع القواعد ولديهم رغبة فى المساعدة والتعلم لخدمة داخل المدينة. ولو كنت مكانى، لفهمت أننا لا يمكن أن نعطل مهمتنا لندرب أناساً يعملون ضدنا

وليس معنا.

فهل نحن فى حاجة لمعونة؟ بدون شك إن المجهود كبير والحاجة شديدة، حتى أننا نستطيع استيعاب مئات وحتى ألوف، من العاملين. لكن يجب أن يكونوا أناساً ملتزمين لأن يسلموا حياتهم لمثل هذه الخدمة. وهذا معناه خمس أو عشر أو عشرين سنة ـ أو ربما الحياة بطولها.

ما هو رقمك؟

والعمل لن ينتهى

يأتى صباح السبت الساعة ٦ ، وإذ بالأتوبيسات تتحرك لتنظف. وفى الساعة التاسعة الا ربعاً صباحاً يبدأ اجتماع قادة الأتوبيس ومساعديهم. فى هذا الوقت، تقدم أسماء وعناوين الأطفال الجدد، الذين يطلبون الركوب. ويختم الاجتماع بالصلاة لله للحماية وحتى يكون لرسالة اليوم تأثير.

وفى الساعة ٩ صباحاً يبدأ الأولاد والبنات فى التجمع على نواصى الشارع أو أمام مساكنهم. إذا كان الجو ممطراً أو الثلوج تتساقط إنهم هناك بابتساماتهم العريضة، منتظرين ركوب الأتوبيس وهم يقولون "صباح الخير" لواحد من أعز أصدقائهم وهو قائد الأتوبيس.

ويجلس أحد المساعدين فى الصف الأول من الأتوبيس ومعه قلم ليكتب رقم الأتوبيس على يد الطفل حتى لايفقد عند الرجوع إلى البيت.

وهؤلاء الأطفال، لاينتظرون حتى تبدأ مدر سة الأحد ـ فيبدأوون بالترنيم وهم فى الأتوبيس. وفى بعض الأيام صباحاً، يمكنك أن تقف أمام كنيسة المترو وتسمع

الأتوبيسات، حتى قبل أن تراها.

وعندما تذكر كلمة آمين فى القاعة، يتوجه الأطفال إلى أتوبيساتهم المرقمة. ويحصى القائد الرؤوس ثم يغادرون وهذه هى بداءة اليوم بالنسبة للقائد. وبعد استراحة موجزة ووجبة خفيفة سريعة، تبدأ السير لاجتماع الساعة الواحدة بعد الظهر ويتكرر هذا العمل الساعة الرابعة بعد الظهر.

والناس فى أنحاء البلاد يندهشون إذ يعرفون إنى لازلت أزور مسكن كل طفل فى طريق الأتوبيس الخاص بى - كل اسبوع. والأمر يحتاج الى حالة طارئة قصوى لتعطلنى. وكذلك يندهش الزائرون ليرونى أقوم بقيادة الأتوبيس فى يوم السبت.

وكانت منطقة زياراتى الخاصة، لمدة ست سنوات، فى بدفورد ستايفسانت Bedford Styvesant وهى جزء من بروكلين ولكن فتاتين وقد كبرنا بالبرنامج، قد أخذنا هذا الحق والآن أصبح عملى الجديد فى أكثر المناطق صعوبة، فى بوشويك Bushwiek.

ولا يكاد يكون هناك يوم الا يركض فيه طفل اليّ ويقول: "ها هو الدب يوجّى Yogi وهو عبارة عن كاريكاتير من الورق بالحجم الطبيعى، قد اعتدنا استخدامها فى الأيام الأولى لمدرسة الأحد، لشد انتباه الأطفال. ولا يزال الناس يلقبونا بمدرسة أحد الدب بوجى.

ومن السهل على أن أسكن فى بيت جميل فى الضواحى ولا أظهر الا فى وقت الوعظ وهذا مايعمله كثيرون من قادة الخدمات فى المدن. ولكن، لايوجد الا طريق واحد لقيادة الشعب - وذلك بواسطة العمل معهم كتفاً إلى كتف.

وأحب ما قال س.م. وورد C.M. Word عدة مرات. "يجب على القادة أن يقودوا فى المقدمة. وحتى إذا كنت قد طردت من المدينة، تقدم الى الأمام ولتجعل

الناس يفكرون ان هذا عرض عسكرى.

واننى مقتنع تماماً بأن تجولنا فى بوشيك Bushweek والحارات القديمة النامية حيث نخدم، يعود إلى اننا جميعا نحيا ونأكل وننام فى تلك الأحياء. هذا هو بيتنا وهؤلاء الناس هم أقاربنا.

وعندما نتوقف عن التفكير بخصوص ذلك، يوجد سبب منطقى من أجله لايجب ان أعامل كشخص مساو للناس الذين يسكنون بجوار كنيستنا. فأنا أبيض - وهذا ليس شائعاً كثيرا وهذا لن يتغير. لكن يمكنك أن تجعل الناس أن يسمعوك. ولكن الأمر قد يستغرق وقتا أطول، اكثر مما يكون معظم الناس مستعدين أن يقضوه.

ولماذا أنا مقبول؟ لأنى أتسلق درجات السلالم القذرة، التى يصعد عليها الأطفال. ولأنى أعانقهم، سواء أكانوا يرتدون ملابس أنيقة أو لايلبسون أحذية على الأطلاق، وسواء أكان فى شعورهم حشرات أو لا. فالناس يستجيبون للمحبة والاهتمام فلقد سئموا المواعيد من الناس الذين يختفون فى ظلام الليل، إنهم يحتاجون إلى الحقيقة.

الأتصال

تبنى كل خدمتنا على العلاقات، إذ ليس من الممكن أن تزور العائلات ذاتها، أسبوعاً بعد أسبوع وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة، بدون تطوير علاقة شخصية. إن الالتزام مهم، ولكنه ليس بكافٍ ليحفظك فى الأحياء القديمة فى برد الشتاء القارس، حين تكون درجة الحرارة، عشرة تحت الصفر، أو فى أغسطس حين تكون مائة درجة، وأن كل ساكن فى المربع البلوك الذى أنت فيه، يعطيك وقتاً صعباً.

إنك تظل هناك، لأنك تهتم بإخلاص بهؤلاء الأطفال.

وكيف يمكنك أن تجد عضواً من العاملين، ليعمل معك طوال الليل محاولاً أن يجعل الأتوبيس يسير لتأخذ الأطفال لمدرسة الأحد؟ ولا يمكننا أن ندفع مبالغ كافية للناس للقيام بهذا العمل، ما لم تكن المسئولية ملتهبة فى عظامهم.

ومعظم الناس سوف يتوقفوا فى اللحظة التى يقول فيها زائر لأول مرة، له من العمر عشر سنوات، "سوف اقتلك" ذلك لأنهم أسكتوه ليهدأ فى مدرسة الأحد. وكيف تتعامل مع هذه الحالة؟ إنك تصرف وقتاً لتعمل مع الطفل، لأنك تعلم، بأنه من المحتمل أن يقتل شخصاً فى يوم من الأيام، اذا لم نتعامل معه.

إن الأم تريزا، المرسلة الأسطورية من كلكتا بالهند، قيل لها مرة "لايمكنك أن تدفعى لى أجراً لأعمل ماتعمليه"

فأجابت بهدوء "ولا أنا أيضاً".

واليوم الذى فيه ستسمع أن "بيل ولسون" يسكن فى الشارع الخامس (منطقة غنية)، فى بيت فخم يطل على المنتزه الرئيسى أو فى ضواحى نيوجيرسى، هو اليوم الذى فيه تصبح هذه الخدمة تاريخاً. فالله لم يدعنى لأخدم الأسر العريقة والأغنياء.

وبقدر ما يطول سكنك فى حاراتنا يكون الاهتمام أقل لتنال اعجاب الخارجين. لقد فشلنا فى محاولة تجميل الأتوبيسات أو حتى فى وضع علامات براقة على الكنيسة إنها عبارة عن مجرد دعوة لطلقات الرصاص.

كنا معتادين أن نضع على الأتوبيسات، اسم كنيستنا، والآن فنترك ما يدهن على الجانب. إنها قديمة وقد تنفجر المحركات أخيراً، فلماذا نضيع المال، يمكنك أن تصرف خمسمائة دولار على عملية الدهان ثم تكتشف فجأة أن الدهان أغلى من الأتوبيس!

وعندما يفكر الناس فى خدمتنا، يربطونها بى، لأنى أسافر فى كل انحاء البلاد، لأوقد النار. ولكن لا توجد نجوم فى بوشويك Bushwick. أنا لست بنجم!

الأمر يحتاج الى الاستعداد

كثير من الذين لأجل تقديم الانجيل بطريقة فائقة، من خلال مدرسة الأحد، يعود إلى كريس بليك Chris Blake. لما كنت فى بداءة خدمتى فى بروكلين، دُعيت لأعظ فى كنيسة فى ماناساس Manassas بفرجينيا خارج واشنطون د.سى. وقد جاء كريس الى الاجتماع وعرفت فيما بعد، انها المرة الأولى التى فيها دخل باب كنيسة. وقد غمرته الخدمة حتى سلم حياته للرب وعرف دون أدنى شك بأنه سيعمل داخل المدينة.

وبعد العمل مع كريس فى بعض المشروعات، دعوته ليشارك مجموعة العاملين معنا، فقبل ولا يزال منذ ذلك الحين.

وفى كل يوم أربعاء، يجتمع أولئك المهتمون بانتاج برنامج مدرسة الأحد لمدة ساعتين للتخطيط. ومع أن كريس وأنا قد اعددنا مسبقاً النقطة التى نريد توصيلها فشعرنا أنه من المهم أن كل واحد منا أن يكون له دور فى الإعداد النهائى للدرس. من المهم ان يكون لدينا تنوع فى الدروس وطرق تدريسها. ولكن المصفاة الوحيدة التى تمر بها كل الأفكار والتى يجب ان تجتاز من خلالها بسيطة هل الدرس فى القوة التى بإمكانها أن تغير الحياة؟

وما هى الطريقة المثلى لتوضيح هذا الأمر؟ وما هى الدعامات التى تحتاج اليها؟ وما هو المزيد الذى يمكننا عمله بطريقة بصرية؟".

وقبل أن يغادر كل عامل الاجتماع، يكون عنده الأمور المعينة الموكلة اليه. ثم فى يومى الخميس والجمعة تجمع كل المواد، وتكتب لإسبوع مدرسة الأحد ثم فى يوم الجمعة مساءً يراجع كل عنصر رئيسى فى الفترة.

وكنت أرغب أن يكون فى استطاعتى أن أخبركم بأن الفترة الأولى فى يوم السبت صباحاً، تكون كاملة، ولكن هذا يكون حين عملنا بجدٍ. ولما تأتى الفترة الثانية ستكون على مايرام.

وهكذا لما تكتب الدروس فى منهاج كنيسة الأطفال، يكون كل شئ قد اختبر بالكامل.

ونتيجة للتركيز الواضح والالتزام المحدد، ظهرت ثمار كثيرة ـ وهى نتائج قيمة لم نكن نتوقعها وهذا صحيح على نوع الخصوص فى خدمتنا للمراهقين والبالغين.

ولما زاد اهتمام الأطفال بمدرسة الأحد، الأبتدائية والاعدادية والثانوية، لا يزالوا يريدوا ان يكونوا جزءا من المترو. والآن فوجد اجتماعات نادى يدعى "الحياة" اثناء الاسبوع به دراسات كتابية وتسلية ـ للمراهقين الذين بدأوا معنا. إن اكثر من الف يوجدون كل اسبوع.

وقد أنتجت مدرسة الأحد أيضاً جماعة بالغة متحركة ـ وهى عبارة عن والدين رأو قوة تأثير المسيح فى أولادهم فكنيستنا المتقدمة قد نمت بحضور عدة الاف فى الخدمات المتعددة.

وانى أشك فى ان تكون هناك جماعة مثلها فى أى مكان فى امريكا. فأكثر من مائة وخمسين من البالغين عندهم ڤيروس H.I.V ايجابيا (بداية مرض الإيدز) . وقد تكون الارقام ضعف هذا. ولكن هؤلاء الأشخاص هم الذين نعرفهم. وماذا نتوقع من الناس الذين يقبلون المسيح وقد أتوا من عادات إدمان المخدرات والنجاسة

الجنسية ؟

ونحن نعقد ثلاث جنازات فى مقابل عقد زواج واحد. وهم لايموتون لكبر السن. بمتوسط عمر الناس الذين نقوم بدفنهم هو خمسة وعشرون سنة. والسبب الرئيسى للموت هو مرض الايدز يتبعه، العنف المتسبب عن الإدمان للمخدرات.

ولا يوجد وقت يمكنك أن تسترخى فيه واذا حدث، ينتهى هكذا سريعاً. ولن تنس أبداً اين انت فسبب من الأسباب التى من أجلها ندقق فى موضوع الزائرين حتى لايحدث تأثر فالأمور تحدث هكذا سريعة.

وتوجد مجموعة من الشباب الزائرين، قد قامت بمساعدتنا لغسل الأتوبيسات ولكن المراهقين فى اهمالهم، لم ينزلوا المياه دائماً على الأتوبيس. فرشوا الماء على بعض المارة فى الشارع. فى الضواحى قد يكون مضحكاً، رغم أنه مقلق. ولكن هنا فى مدينة نيويورك، "يمكن أن يكون هذا، قاتلاً". اذا تتصاعد المشاعر السيئة.

فبدلاً من مقابلة رش الماء بالماء، يقوم أطفال تلك الأحياء، بالقاء الزجاجات. ولا تتوقف المواجهات. ففى عصر كل يوم يزداد غليان عدم الاستقرار. وهكذا نرى أن الاضطراب قد بدأ. ولكننا لانعرف كيف ينتهى. وفى ليلة من الليالى، كنت اركن السيارة، حين بدأ أطفال المساكن باطلاق الرصاص. فانسحبت الى فناء المدرسة عبر الشارع من الكنيسة، وأوقفت السيارة لأجرى وراءهم ولما فتحت الباب وخرجت من السيارة، جاءت رصاصة فى الزجاج الأمامى حيث كنت أجلس منذ ثوان قليلة.

القس كريس بليك شخص متمرس ويعرف هذه الأمور أيضاً. فلقد كان عبر السنين، فى وسط عدة مشاجرات بالبنادق. وفى مرة من المرات، كان يقود سيارته وتوقف عند إشارة المرور. وإذ برصاصة تخترق النافذة فى الجانب الذى يجلس فيه المسافرون، ثم مالت نحو المكان الذى يجلس فيه السائق، على بعد بوصات قليلة

من أسفل رقبته. وقد كانت زوجته كارين Karen تصلى من أجل سلامته فى هذا الوقت بالذات، ولم يعلم أحد بذلك سوى الله!

ونحن نستمر في القول بأن الأمور تحدث بعجلة. وكان أحد العاملين معنا يسير نحو المكتب أمام المدرسة الابتدائية الحكومية، فشاهد سيارة تسير بسرعة أكثر من المعتاد. والشئ التالى الذى عرفه، أنه سمع صوت توقف الاطارات مع طلقات الرصاص المعتادة. وقد شعر بالفعل، باهتزاز الطلقات الصادرة من السور. حدث هذا بسرعة، ولم يستطيع حتى السقوط على الأرض. ولأن السائق كان هو الذى يطلق الرصاص، كانت السيارة تميل هنا وهناك. لأنه كان يصوب نحو شخص عبر الفناء فى الشارع. ومن حسن التوفيق، لم يصب أحد من العاملين ولا من أطفال المدرسة لأنهم كانوا قد ذهبوا الى فصولهم بعد الفسحة بدقائق وقبل اطلاق الرصاص. ولكن لم يوجد شئ يمنعهم من سماع صوت إطلاق النار.

إن مسحاً عرضياً للعاملين معنا، أعلن بان خمسة عشر عاملاً، اجتازوا فى وسط ضرب النار فى وقت أو فى آخر. وحدثت حوادث كثيرة أمام كنيستنا أو أمام مساكنهم. كما حدثت مشاجرات بالرصاص بينما كان العاملون معنا يزورون فى المساكن الشعبية.

ونحن نعلم أن الله يحرسنا، ولكننا نعلم أيضاً بأنه لاينبغى أن نستضعف أو نتجاهل. فإذا كانت قلوبنا ضعيفة، لانستطيع أن نقوم بأى عمل واذا كنا جهالاً، سنسير وسط أحوال قد لايكون قصد الله أن يتدخل فيها.

الربح والخسارة

اذكر الليلة التى اتخذ فيها أحد العاملين معنا، قراراً رديئاً لتحطيم جهاز راديو

يخص أحد الشباب، بسبب ردائه أخلاقه. فبعض الشباب يمكنهم فقط أن يحتملوا من يلقبهم بنوع خاص عن الامهات، لمدة طويلة. الشاب ومعه صديقه وأحرقا أتوبيسين من اتوبيساتنا.

عندما نتخذ قراراً لطلب معونة من الشرطة، يجب علينا أن نعمل حساب النفقة. فقد يزور واحد من عمالنا، ربما مسكن المذنبين فى الأسبوع التالى.

يجب علينا أن نتخذ قراراً : ليس لدى المشاغبين ما يخسرونه ولكن عندنا نحن كل شئ وقد نخسره. فالأمر قد يتطور مثل فيلم غربى متوحش. والأخير الذى يبقى هو الذى يغلب هذه هى شريعة الحالات.

كنا مرة نسير فى الشارع وقد سقط أحدهم على بعد مسافة قليلة من أعلى مبنى سكنى، بالقرب منى جداً. كما أن زوجة أحد العاملين قد هوجمت، بينما كانت تقود واحد من أتوبيساتنا. فرجلان قفزا من سيارة وارادا أن يأخذانها. ولم يهربا الا بعد أن ضغطت على صفارة انذار كانت بيدها.

وزوجان يعملان معنا، رجعا الى البيت ليجدا الباب الأمامى غير موجود. والشقة كلها قد جردت من كل مابها. ولم يجدا الباب إطلاقاً.

مثل اللغز

أجد نفسى ملزماً أن أصرف وقتاً طويلاً فى التعامل مع قضايا لا صلة لها إطلاقاً بارساليتنا فى الحياة، بسبب حجم برنامجنا. وقد قلت دائما، إن كل ما أردت ان اعمله هو قيادتى للأتوبيس فاصبح قولى هذا مثل طرفة عابرة بين بعض من العاملين معنا. ويا ليتها كانت سهلة بهذا القدر.

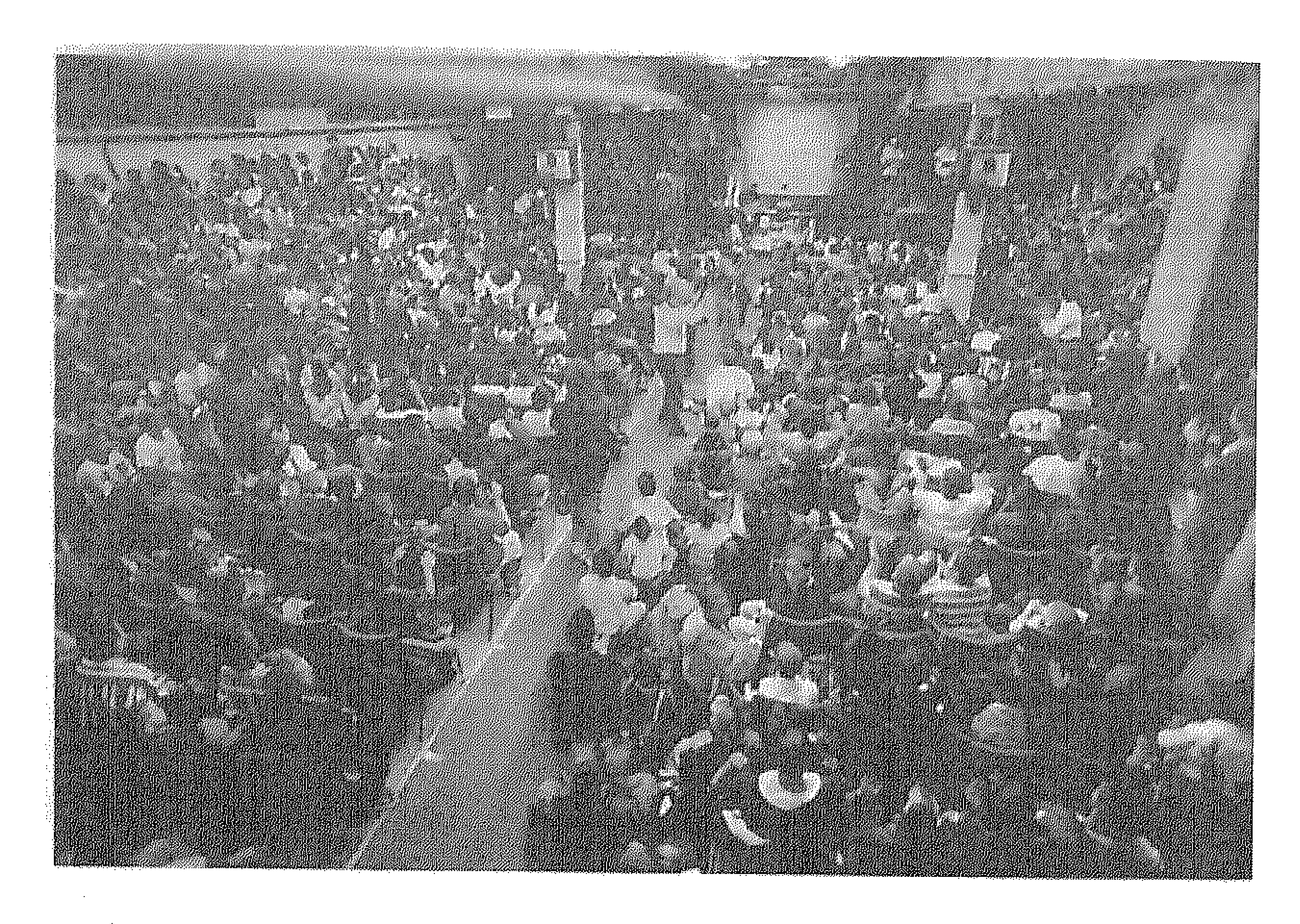
ففى نيويورك، نقضى وقتاً طويلاً للغاية ونحن نصارع مع النظام. فالروتين يشبه اللغز وتبدو إنك ان أردت مقابلة شخص فعليك أن تأخذ ثلاثة تصريحات.

ويوجد فى كل يوم فى دوران وتأخيرات. فقد أسأل أحد العابرين: "لماذا محل مكدونالدز مغلق؟" فيجيبنى بالقول: "إن شخصا قد نسفه بالأمس" وأسأل: "لماذا لايمكننا ان نركن السيارة هنا؟" فيأتى الجواب: لأن الشرطة هناك؟"

وبوجد حاجز آخر نواجهه فبقدر ما تنمو الخدمة بقدر ما تكثر الضغوط لأعمل جهدى فى جمع التبرعات. وجاء وقت لأطير يوم السبت مساء وأعظ فى كنيستين أو ثلاث يوم الأحد ثم أعود يوم الأثنين صباحاً. والآن، قد أغيب أسبوعاً أو إسبوعين فى المرة الواحدة، وأعظ فى كنائس ومؤتمرات واقابل اناساً فى الولايات المتحدة فى دول حول العالم. واننى اقوم بعمل هذا خمسين إسبوعاً، من جملة اثنين وخمسين اسبوعا فى السنة. فسنة أنا فى الداخل وسنة أنا فى الخارج. ومن حسن التوفيق، لدىّ هيئة مكرسة تؤمن أيضاً "ان الاحتياج هو الدعوة" وهم يجعلون كل شئ يسير سواء كنت أنا شخصيا موجوداً أو خارجاً على الطريق.

ولقد فُتحت كنائس وخدمات كثيرة فى المنطقة منذ أن كنا هناك. ولكنها أيضاً أغلقت واننى اعتقد اعتقاداً جازماً، أنك تضر أكثر مما تفيد بأن تبدى شيئا لم تخطط كيف تكمله. ان اعمالك تصرخ قائلة: "المسيحية لن تنجح ـ هنا".

والناس، يعدون على الدوام ولكنهم لا يوفون بها. فيقولون: "سنصلى من أجلك" العبارة التى غالباً ما تعنى أنهم لايريدوا أن ينخرطوا فى العمل. ولما أرغمنا على غلق مدرسة الأحد فى السنة الثانية، تعهدت أمام الله إن سمح لى بفتح المدرسة ثانية، لن أغادر المكان إطلاقاً.



مدرسة الأحد تجتمع يوم السبت تفيض بالأطفال من داخل مدينة نيويورك.

الفصل الخامس

لا تلق بهم بعيداً

فى الولايات المتحدة، مشكلة، ترفض أن تواجهها. وما لم تحدث ثورة فى التعليم الأساسى لأولادنا، سوف تنهار الأمة من الداخل. إن فشلنا لا يأتى من إنهيار أقتصادى بل من إفلاس أدبى.

وهى الان فى طريقها فكل معاملاتى فى كل يوم فى بوشويك Bushwick وجنوب برونكس Bronx وهارليم Harlem، ليست ظاهرة معزولة اجتماعياً وسوف تنقرض. إن ذات المشاكل تغزو "كل مدينة فى الولايات المتحدة" كالوباء.

وإنى أقول للرعاة والمعلميين والساسة والوالدين "استيقظوا!" لأنه لايمكن لنا أن نتجاهل مايحدث لأولادنا. ولماذا نضع تسعيرة بمبلغ أربعين ألف دولاراً على سيارة ب.م.و B. M. W ونضع قيمة صفر على طفل يعجز عن أن يقابل قيمنا؟ لاينبغى أن نلقى بهم بعيداً.

لاتلمس

إننى أزور كل أسبوع المساكن المعتمة للأطفال الموهوبين طبيعياً نظير أى من الشباب الذين يمكنك أن تذكر أسماءهم. ولكن بسبب بيئتهم وظروفهم كتبت علامة X على جباههم. وهى تقول للعالم: "لاتلمسوا لا تعلموا لاتشجعوا. إنكم تضيعون وقتكم".

ولقد أعطانا الله بعض المبادئ الأساسية عن كيفية الاعتناء باولئك الذين أقل حظاً منا. ويقول الكتاب المقدس "وعندما تحصدون حصيد أرضكم لاتكمل زوايا حقلك فى الحصاد. ولقاط حصيدك لا تلتقط وكرمك لاتعلله وثمار كرمك لاتلتقط للمسكين والغريب تتركه أنا الرب الهكم" لا ١٩ : ٩، ١٠.

ربما لا تسكن فى قرى صغيرة، لكن لازلنا مسئولين من جهة جيراننا. ففى الماضى، إذا احترق مخزن حبوب يمتلكه شخص ما، أو إذا احتاج إلى معونة، يأتى المجتمع كله لنجدته.

ولكن بعد الحرب العالمية الثانية، اتحد النمو الأقتصادى مع صناعة السيارات، وعملا على خلق ماندعوه بالضواحى. غير انه فى الهجرة من المدن إلى الضواحى قد ترك الفقراء. وماذا كانت النتيجة؟ اعتزل المحتاجون بسبب مراكزهم ووضعهم وانفصلوا جغرافياً ايضاً. ثم ملأوا المبانى الهيكلية الخاوية التى تركت، واصبحوا ماهو معروف الآن بالحارات القديمة القذرة.

ثم جاءت بعد ذلك، المظاهرات العنصرية سنة ١٩٦٠ . وطرحت الحكومة اموال هائلة، على مشاكل الحارات القديمة. ولكن فى سنة ١٩٨٠ ، أدرك معظم الأمريكين أن المجهودات الفيدارالية، لم تكن بذات فاعلية.

والذى لدينا الآن هو عبارة عن برامج، غير ناجحة تتسلط على حياة الفقراء. ومن المفروض أن اولئك الذين فى عوز، يمكنهم أن يتجهوا طالبين المعونة، الى:

* النظام التعليمى.
* النظام الخيرى (المساعدة الحكومية).
* هيئة العدل الخاصة بالجرائم.
* سلطة الإسكان.

* برنامج كوبونات الطعام.

* النظام الطبى.

وتوجد هيئات أخرى كثيرة. إن الخبرة قد برهنت على أنه لايستطيع برنامج منفرد أن يسدد احتياجات االفقراء. والشئ الأكثر مأساة، أن البرامج لاتعمل جيداً مع بعضها البعض. ومع ذلك فهذه هى الهيئات التى نرغم لنتعامل معها.

حراسة الميدان

ومما نؤسف له، أن المشكلة الأساسية الموجودة فى المجتمع، يمكن أن توجد أيضاً فى الكنيسة. فمعظم المجموعات تبدأ بأهداف نبيلة ولكن بمرور الوقت تتغير من "كيف يمكننى أن أساعد؟" إلى "كيف يمكننى أن أبقى فى الوجود؟

وما عليك الا أن تشترى جريدة لتعرف أن الهيئات الاجتماعية تحرس ميدانها بغيرة. فهم يريدون أن منطقتهم ـ وهى نصيبهم فى الفطائر، ان تكون محروسة. وياله من فارق يمكن أن يحدث ان كانت الهيئات تقرر أن تهاجم المشكلة بالعمل سوياً. ماذا يحدث إذا كان رجال الدين فى مجتمع، يقررون الاتحاد مع بعضهم، لكى يحلوا قضية واحدة ضاغطة. لكن من النادر جداً أن الخدام الذين من طائفة واحدة، يتركون خلافاتهم الطائفية، ويعملون معاً.

إن اختبارى يحدثنى إن هذا سوف لايحدث. فحتى بين الطوائف، أصبح الحفظ الذاتى والتقدم الشخصى، هو العامل الأساسى للإنشغال بالعمل. فعوضاً عن الفرح بأن آلاف الأطفال يستمعون لرسائل إيجابية، قيل لى "لاترسل أتوبيساتك إلى جوار كنيستنا ـ حيث نعمل".

وكان فى الإمكان أن ابتهج بشدة، لو أن مائة كنيسة توجد فى مدينة نيويورك لتبدأ ببرنامج يشابه برنامجنا تماماً. لكن مع الأسف، عندما تضع معظم الكنائس ميزانيتها واولوياتها، يكون الأطفال فى العادة فى آخر القائمة.

إجابات سهلة

إن المدن فى امريكا، ونذكر منها القليل مثل لوس انجلوس وميامى وبوسطن وديترويت ـ تختبر صراعات حضارية وبغضاء عنصرية، بقدر متزايد وخطر.

كيف يمكن لجرح أن يلتئم إذا أستمر الإنسان فى نزع الجلد؟ ان هذا مايحدث فى نيويورك، فكلُ شخص، إما أن يكون متطلعاً إلى إجابات سريعة وسهلة لمشكلة داخل المدينة أو متوقعاً أن يجدها.

واثناء المشاغبات التى حدثت بين السود واليهود فى حىّ المرتفعات التاجية، فى بركلين، رجُم العمدة داڤيد دينكينز David Dankins بالزجاجات والحجارة وقالت له الجماهير: "العمدة ليس آمناً هنا".

فاذا كان غير آمن بألفى شرطى فى المنطقة لحمايته فمن يكون آمناً؟

خارجاً وداخلاً

ويستمر الناس فى تساؤلهم "يا بيل، لماذا هذا العنف؟ ولماذا هذا القتل؟"

أولاً، يجب عليك أن تتأمل نسيج المجتمع، فكل حارة أو منطقة لها هويتها

ومشاعرها المتفردة. وسواء كنت تتحدث عن ميل مربع فى بروكلين أو مجرد منطقة صغيرة فى البرونكس، إنها جميعها مناطق مغلقة ولها تفكيرها "الداخلى عكس الخارجى" (الغريب).

وإذا كنت تسكن داخل الحدود المعروفة جيداً، فأنت من الأصليين. ولكن إن لم تكن فيهم ويكون الوقت ليلاً، من الأفضل لك أن تنظر إلى ما هو فوق كتفك.

غير أنه اثناء النهار، يكون الأمر مختلفاً، لأنه الوقت الذى فيه يعبر الغرباء الحدود بحرية. فالأبيض فى هارلم Harlem أوالاسبانى فى بييسيد Bayside، كوينس Queens، أو الأسود فى بنسونهريست Bensonhurst يمكن أن يتنقل دون أى اشتباه. ولكن بعد أن ينتهى عمل النهار، يعرف الناس الذين فى هذه المناطق، من ينتمى الى تلك المنطقة ومن لاينتمى إليها.

ولما تغيب الشمس، تنقسم معظم نيويورك فجأة الى مدن صغيرة .وهذا صحيح، بغض النظر عن العنصرية أو الخلفية الثقافية إن الغرباء أو الدخلاء يمثلون الناس غير المعروفين ويقعون فى الحال تحت الفحص.

ومن المؤسف أن المراهقين البالغين، يصبحون أوصياء على هذه الأحياء. فهم لايعرفون ما هو أفضل من التسكع على الأرصفة لذلك يحاولون أن يطوروا نوعا من الصورة الذاتية، مهما كلفهم ذلك. ومحاولتهم الأولى للحصول على الاعتراف بشخصيتهم، تكون عبارة عن كتابة اسمائهم بالبوية على الجدران. فقد يسرقوا أحذية خفيفة، ليبرهنوا على أنهم قادرون على فعل ذلك. وإذا أرادوا حقاً أن يعرفوا رجوليتهم، يظهرون كيف يمكنهم أن يمنعوا الغرباء من دخول المنطقة.

وفى مناطق عديدة، يصبح كل بلوك وكل حىّ قلاعاً لهم (كما تسمى فى لوس انجلوس) وكل شخص يعمل مايحسن فى عينيه ويدعى هذا "الاهتمام بشئونهم".

إن ماوضعته، ليس الا واحداً من الأسباب التى من أجلها تأتى خدمات كثيرة وتذهب فى داخل المدينة. وبعد محاولة حل المشكلة يوماً بعد يوم يأتى شعور بالأحباط. ولهذا السبب امتنع الناس عن دهن الجدران المغطاة بالكتابة. لأن هذه المحاولات تبدو عديمة الفائدة.

ومنذ سنوات قليلة، كنت أتأمل، لماذا يتحدث القليل من الناس من المجتمع. عندما يراو أشياء خطا تفعل؟

إنهم يصمتون لأنهم فهموا من هو صاحب السلطة فليست الشرطة ولا الحكومة ولا النظام التعليمى ولا الكنائس هى صاحبة السلطة. فالشوارع يحكمها أناس خشنون قد عينوا أنفسهم على الحى، وهم يستمتعون لكونهم "حجارة صلبة" كما يدعونهم.

أما النظام الاجتماعى الذى وصفته، فهو يولد الإحباط الذى يُظهر ذاته فى الكراهية والحروب والقتل والإنغماس الذاتى بكل أشكاله.

ولأنه لايوجد مستقبل، ينمى الناس عقلية الأخذ بالأمور فى الوقت الحاضر. فاليوم هو كلِ ماعندهم. وقد تسأل: "ماذا عن المدارس العمومية؟ أليس فى استطاعتها أن تجرى تغييراً؟"

أزمة الفصول الدراسية

كنت أود أن أخبركم أن أفضل المعلمين فى امريكا يطلبون أن يعينوا فى المدارس التى تحتاج اليهم. ولكن هذا لايحدث. وعندما تصور جريدة التايم Time أو جريدة نيوزويك Newsweek، معلم السنة، الذى يشدد الطلبة فى منطقة منهكة

اعرف، إنك تقرأ عن استثناء وليس عن قاعدة. فلقد صرفت ساعات لا حصر لها وأنا اتحدث مع طلبة ومعلمين ووالدين وإداريين، عما يحدث فى فصول الدراسة داخل المدينة. وكان استنتاجى هو أن المدارس الإبتدائية، فى معظم الوقت، تدبر خدمات للجلوس بالأطفال تحت قناع التعليم. والبعض ليسوا شيئاً أكثر من حراسة الأطفال بعيداً عن الشوارع. إننى اعرف ان هذا يبدو عنيفاً، ولكن مدارسنا قاربت أن تفشل فى إعداد الطلبة الفقراء للعالم الحقيقى.

وفى معظم الأحوال. لايرغب المعلمون أن يكونوا فى مدارس المدن. وقد أسر الىّ أحدهم قائلاً: "إننى هنا لأن الأجر أفضل قليلاً".

فبقدر مايكون الدخل كثيراً بقدر ماتكون لهم بيوتاً أفضل، بعيدة جداً عن الحارات القديمة. لقد أصبحنا أمة حيث يعرف كل انسان مقدار تكلفة شئ ما، ولكن لايوجد انسان يقول لك عن قيمة هذا شئ.

وقد سألت مؤخرا، مجموعة تتألف من حوالى عشرين شاباً وأنا فى الأتوبيس: "كم واحد منكم قد سمع من مدرس كلمات شتائم؟ فرفع معظمهم أيديهم.

ولكن ماذا عن جانب المعلم فى القصة؟ قال لى أحد المعلمين "كيف تحب أن نقضى يوماً بعد يوم، مع هؤلاء الأطفال الأغبياء فى غرفة مزدحمة أكثر من اللازم والتى تشعر كأنها سجن؟"!

ولا زلنا ننتظر لنرى مايحدث إذا قررت مجموعة من المعلمين المهنيين، أن يقدموا منهاجاً قوياً وحياً ومخططا تخطيطاً حسناً. والذى يمنح الطلبة مهارات معينة وتقديراً للذات. وماذا سيحدث إذا كان الأطفال المتعلمون فى المدارس العامة يجذبوا بذات القدر من الوقت والجهد والإبداع، الذى نحن معتادون أن نخدم به أطفال مدرسة أحد المترو؟ أنا أعلم أن نظام المدارس العمومية أكبر من خدمتنا لكن يمكن تطبيق المبادئ ذاتها لتنجز ذات النتائج الإيجابية.

والامريكيون مشغولون باختيار الأمور السهلة والتى لاتنجح أكثر من التفكير اعتبار الحلول الصعبة. ومعظم علماء الإجتماع، أقروا مؤخراً أن نماذج المثل الأعلى والتعلم الصعب الموجه للطلبة ـ وعلى الأخص الذين تحت السنة الرابعة عشرة ـ هى أعظم رجاء فى احداث تغيير فى مدارسنا. ولقد علمت ذلك منذ أمد بعيد.

عامل الجوع

نحتاج أن نلقى نظرة قريبة على الإحتياجات الصحية لشبابنا ـ ليس فقط فى الأحياء القديمة القذرة، ولكن عبر الأرض كلها. وقد قال أحد المديرين فى وست فرجينيا West Verginia وفى مدينة مناجم الفحم، "إن ربع أطفالنا يعتمدون على برنامج الغذاء الفيدرالى المجانى ولكن فى الواقع، إن ثلاثة الأرباع، ينبغى أن تكون كذلك. وان الكثيرين منهم يشعرون بالحرج من حالتهم، حتى أنهم لايطلبون معونة، ويفضلون اخفاء فقرهم".

وتظهر الإحصائيات القومية، إن واحداً من كل خمسة أطفال، يذهب إلى المدرسة وهو جائع. والأطفال الجائعون فى امريكا، من النادر أن يموتوا من الجوع، بل عوضاً عن ذلك، يميلون إلى المعاناة من سوء التغذية المزمن ـ فهم غافلون ومتعبون ولا يمكنهم الإصغاء بإنتباه فى المدرسة ويتأخرون فى الحضور إلى المدرسة بسبب مرضهم بسهولة.

وإذكر أننى تحدثت مع الراحل مارك بونتين Mark Buntain المرسل الشهير الى كلكتا فقال لى، بأنه لما ذهب للهند أول مرة أخبره الشعب قائلين: "كيف يمكن لنا أن نصغى للإنجيل وبطوننا خاوية؟"

وكان ماقاله لي بونتين Buntain حقيقياً. ففى أكثر من مناسبة، رأينا أطفالاً فى مدرسة الأحد، يغمى عليهم لأنهم لم يأكلوا لعدة أيام.

وماذا ننتظر عندما يحاول الكثير من الشباب الصغار، أن يعيشوا على شراب سكرى ثمنه خمسة وعشرين سنتاً وكيس من البطاطس ثمنه خمسة وعشرين سنتاً، طوال اليوم؟ لا غرابة إذا كانوا يشعرون بالابتهاج ـ بساندوتش هامبيرجر!

ولقد أعطينا مرة جائزة نقدية، اثناء فترة دراسية فى مدرسة الأحد، للطفلة التى استطاعت أن تتذكر الكثير من قصة الكتاب المقدس من الأسبوع الفائت. وقد قالت أحدى العاملات إن الفتاة الصغيرة، اتجهت الى زميلتها هذه وقالت: "كنت أود لو استطعت أنا أن أربح هذا المال".

فسألتها العاملة "وماذا تفعلين بهذا المبلغ؟" وقد توقعت أن تقول أنها ستشترى عروسة أو لعبة.

أما الفتاة فنظرت إلى العاملة وقالت "سأشترى بعض البقالة لأمى"!

ومن غير المستطاع لدينا أن نطعم العشرين ألفاً الذين يأتون الى كنيسة المترو كل اسبوع، لكننا وضعنا برنامجاً لنعد طعاماً وكساء خاصة للعائلات المحتاجة.

ان هذا لايعمل

قد تظن أننى بعد أن عشت سنوات فى بوشويك Bushwick اننى اعتدت عليها، ولكني لم أعتد عليها. فعندما تقضى شهراً بدون تدفئة فى منتصف شهر يناير، يجب ان تجاهد لتظل دون خوف.

وقد تسأل: "من الذى يطفئ جهاز التدفئة؟"

لأحد ان هذا الجهاز ـ لايعمل. والصناعة فى مدينة نيويورك عتيقة للغاية حتى أن أنابيب المياه تنفجر، فتسرب مياه الصرف الى الطبقات السفلى من البيوت. وأن انابيب الغاز والغلايات لاتعمل. ولا يوجد مال كاف للصرف على الإصلاحات.

وفى الجانب الشرقى السفلى من مانهاتن Manhattan يوجد الكثير من المبانى، وقد بقيت كما هى منذ وصول المهاجرين الأولين إلى جزيرة ايليس Eilis. وقد صدر الكثير من الأقوال عن إعادة بناء مدننا من الداخل إلى الخارج ـ وإنشاء مبان جديدة فى مكان المساكن القديمة القذرة.

وقد حاولوا ذلك فى منتصف الستينيات ولكنها لم تكن ناجحة جداً. فالمساكن الجديدة لم تكن فى الغالب تصلح للسكنى خلال سنتين أو ثلاثة ـ فلم يعد فيها سوى نفايات وأوحال وأقذار. وقد سقطت الجوانب والمصاعد تحطمت ولم تصلح بعد ذلك ـ وحتى إن أصلحت، من يصعد عليه الآن الذى يأخذ حياته على يديه.

والناس الذين يزوروننا لأول مرة، يتسألون فى العادة: "لماذ يستمر هؤلاء الناس؟ ولماذا لايغادرون المدينة ويبدأوا بداءة جديدة فى ولايـة أخرى، نظير اوكلاهومـا Oklahoma أو أوريجون Oregon ؟"

فعندما يتربى الإنسان فى الفقر، ويحاول أن يجد طريقا للبقاء على قيد الحياة، يكون الانتقال من مكانه، أمراً مستبعداً. لقد قابلت شبابا يسكنون فى بروكلين لم يذهبوا عبر النهر الشرقى إطلاقا، إلى مانهاتن Manhattan فكيف تقنعهم للذهاب الى ممفيس Memphis أو مينابوليس Minneapolis ؟

ومعظم الناس يصبحون إنعكاسا لبيئتهم، ذلك لأن هذا هو كل ما يعرفونه ويرونه. فى صباح يوم السبت نحاول أن نوسع رؤياهم، فنعطيهم بعض الخيارات

لمستقبلهم.

وداخل المدينة عبارة عن دائرة من التغير المستمر. فشئ يصعد الى فوق وآخر ينزل إلى أسفل. وتنفتح الأعمال ثم تختفى. ونحن نزور الأولاد فى مسكن، والأسبوع الذى يليه، تأتى عائلة جديدة إلى مسكنهم. وبعد شهر من الزمان، ينتقلون هكذا. فإلى أين يذهبون ربما يسكنون مع أقربائهم ـ أو ربما الى مأوى لعديمى المساكن.

ولكى نفهم ما يختبره هؤلاء الناس، قضيت وواحد من العاملين، لمدة ثلاثة أيام فى المحطة الرئيسية الكبرى ونمت فى ممرات مترو الأنفاق. قضيت ليلة على درجات مكتبة نيويورك العامة فى الشارع الخامس Fifth Avenue ـ وكانت درجة الحرارة خمسة عشر. حاولنا أن نتحدث لاولئك الذين لامساكن لهم الذين أصبحوا أصدقاءنا.

وقد كان لكل قصة شخصية، خيط مشترك. وقال لى شخص فقير "ليس فى قدرتى أن أواجه هذه الحالة بعد الآن يجب علىّ أن أخرج من سباق الجرذان". فإن لم يكونوا سكيرين لما جاءوا الى نيويورك، أصبحوا سكيرين بأسرع مايمكن.

ودوامة المدن، لم يتم التعامل معها، لما ظهرت على السطح ١٩٥٠ و١٩٦٠. والآن قد انتشرت الى المراكز السكنية عبر بلادنا. ولقد سئمت من قرأة كلمات الإجتماعيين والقادة المسيحيين، الذين يكتبون عن جيل آخر قد ضل الى عنف الشارع فكم من الأجيال، ستفقدها قبل أن نستيقظ؟

واحة

جاءنى مرة شخص زائر من خارج المدينة، وكان معى فى اتوبيس يوم السبت وقال لى: "انظر الى هذا"! وهو يشير الى شارع معين.

ففى الحارة أرصفة محطمة، طرقات مملوءة بالنفيات وواجهات محال مكسرة، وكانت هناك منطقة على بعد بلوك واحد مختلفة تماماً. مثل واحة فى الصحراء. ففى المنطقة الثانية وكل واجهة منزل من طابقين كانت مدهونة بإتقان وكانت هناك زهور ساطعة فى اوعيتها، على الدرجات.

وسأل : "كيف كان هذا ممكنا؟"

فقلت له: "الجواب سهل". إن هؤلاء الناس يمتلكون بيوتهم، فهم يعتنون باستثماراتهم".

وفى يوم من الأيام، سوف تستيقظ المساعدات الحكومية وبرامج إعانات ايجار المساكن. وبدلاً من استخدام أموال دافعى الضرائب لدعم ملاك الأحياء الفقيرة الغائبين، سوف يبدأ باستثمارها فى الناس. فالأمر لايحتاج الى عالم صواريخ ليحسب أن الحكومة فى إمكانها أن تشترى مبان بأكملها بثمن يقل عما تدفعه فى الإعانات الخيرية. ويعتقد الكثيرون أن المساكن ينبغى أن تتحول الى أحكام مشتركة وان المستأجرين يجب أن يمنحوا عقود تمليك للعقارات. فهذا يعطيهم فخر الملكية التى احتاجوا اليها بشدة، والتى يمكن أن تدفعهم للاعتناء بممتلكاتهم.

ونحن لن نغير الناس بالنظام الجارى، بالقاء النقود اليهم ـ وعلى الأخص عندما لاتوجد الا مسئولية قليلة عند الذين يتلقونها. وأنت لاتستطيع أن تشرع قيماً أو أدبيات، ولكنك بكل تأكيد تستطيع أن تصر على الأمانة فى كيفية صرف

الإعانات. وفى منطقتنا، يمكن للأطفال أن يذهبوا إلى محل البقالة الذى على الناصية ويشتروا البيرة أو السجائر بكوبونات الطعام.

إن النظام الحالى لاينتج دوافع ذاتية. فألاف الناس تركوا وظائفهم، لأنهم لايحصلوا على أربعمائة أو خمسمائة دولار شهرياً ليدفعوها ليسكنوا فى مسكن متهاوى. ولكن اذا كانوا بلاعمل، يمكنهم الحصول على إعانة لدفع الإيجار. واذا عملوا فإنهم لايحصلوا على شئ. والمعونات الحكومية يجب إعادة النظر فيها حتى لايعاقب الناس بسبب الدخول فى سوق الوظائف.

وإذا أردنا أن نبنى الاعتماد على الذات فالسيطرة الحكومية، ليست الحل. فنحن فى حاجة لأن نركز جهودنا لتغيير الطريق الذى يفكر فيه الشعب. وبالنسبة لى، يبدأ الأمر بتغيير القلب.

وتحتاج الهيئات الحكومية أن تصحو من جهة الحقيقة بأن بلايين الدولارات يمكن أن توفر سنويا بحل المشكلة قبل أن تحدث. مثال ذلك، إن موضوع تقديم النصح والمشورة لمدة ستة اسابيع للمراهقين للابعاد عن ممارسة الجنس قبل الزواج، يكلف تقريباً خمسمائة دولار. بالمقارنة موضوع تقديم إعانة للطفل الذى يولد من أم غير متزوجة، لمدة عشرين سنة، يكلف خمسين الف من الدولارات.

يجب علينا أن نتعلم الدرس من الصحة العمومية، فحقنة ضد الحصبة، تكلف حوالى ثمانية دولارات وموضوع علاج الحصبة فى المستشفى يكلف حوالى خمسة الاف دولار.

إن خدمتنا فى مجموعها، تبنى على إيقاف المرض، فنحن نريد أن نصل الى الناس قبل أن تضرب الإبرة فى أذرعهم وقبل أن تصل زجاجة الدواء إلى أفواههم.

المأمورية (البعثة)

قال أحد العاملين فى البيت الأبيض: "أظن أنك تعلم بأنك تصارع فى معركة لا غلبة فيها" جاء هذا التعليق لما كنت فى واشنطون د.سى، لحضور الاجتماع الأول، كعضو فى المأمورية القومية لعائلات المدن الامريكية. فلقد دعى الرئيس بوش Bush الأعضاء كجزء من ولايته فى الخطاب المتجدد فى يناير سنة ١٩٩٢ . وقال فى خطابه: "لقد جاء الوقت الذى فيه نقرر ماذا ينبغى علينا أن نعمل لنحفظ العائلات مترابطة وقوية وأصيلة فى مدن امريكا".

وكان عدد الحضور ثمانية وبينهم عمدة دالاس بولاية تكساس وعمدة نوكسفيل بولاية تينيسى. وكنت أنا العضو الوحيد فى هذه البعثة الذى يسكن فى حارة قديمة، فعلاً أما الحاكم جون اشكروفت John Ashcroft من ولاية ميسورى وهو رجل مسيحى بارز، كان رئيس اللجنة. واستعدادا للاجتماع، أرسلوا لى قائمة بأسئلة مفصلة وعقدوا معى مقابلة مطولة، وسألنى الوكيل المفوض "هل سبق أن قبض عليك؟"

فقلت له مازحا "طبعاً، لأن أى واعظ له قيمة، قد قبض عليه". ومع ذلك فقد جعلوا تعيينى متقدم الى الأمام.

وكان واحد من واجباتنا، أن نكتب تقريراً فى سنة واحدة. وقد دعتنى عضوة من هيئة الباحثين وقالت "لقد قرأنا بعض القصص عن أشياء حدثت لك. هل تفكر بأنك ستظل هنا لمدة سنة؟" قالت هذا بجدية.

وفى الجلسة الأولية، تعلمت لماذ تتحرك عجلات الحكومة ببطء، كان واجبنا الأول أن نعرف كلمة مدن وبعد خمس ساعات، كنا على استعداد للخطوة التالية.

وبينما كانت لدى شكوك من جهة أن لجنة يمكنها أن تغير مدننا الموبؤة، لكن كان من المبهج أن أعرف أن أسر الحضر، قد وضعوا أخيراً فى برنامج الحكومة.

ولكن فى بروكلين، ليس لدينا وقت أن نتحدث عن المشكلة فالحاجة للعمل ملحة للغاية.

تنظيف الشارع

كان هدفنا فى كنيسة المترو أن نرى منطقتنا قد أصلحت، بلوكا بعد الأخر. فنحن نرغب أن نرى تجار المخدرات والبغاة واللصوص وقد مضوا وحدث هذا من خلال برنامج مراقبة الجيرة وهاهى الطريقة التى تنجح بها.

فنحن نقيم القلاع ـ بمعنى أننا نحدد أماكن تواجد كثافة عالية من الأطفال فى طريق معين لمسيرة الأتوبيس مثال ذلك، بين ارفنج Irving ونيكربوكر Knickerbocker يوجد بين خمسة وعشرين وثلاثين من الأطفال. ثم نجمع معلومات إن كان أباء وأمهات هؤلاء الأطفال يحضرون خدمات مدارس الأحد التابعة لنا. فإذا كان الأمر كذلك، تكون "مجموعة عناية وصلاة" فى البلوك وان لم يكن كذلك، نشجعهم ليكونوا جزءاً من المجموعة. وقد يدعوها البعض شركة منزلية أو خلية جماعية. يجتمعون لدراسة الكتاب المقدس اسبوعياً ويتعبدون ويصلون فى مسكن واحد من أعضائنا.

ان مجموعات العناية والصلاة، تتكون عادة من حوالى خمسة عشر او عشرين شخصاً يحتشدون فى غرفتين ومطبخ. ويجلس البعض على الأرض، لأنه لاتوجد مقاعد كافية.

وقد قال أحد العاملين فى البرنامج "ليس كل متحفز ومتطفل قد انتهى، لكننا قد تقدمنا تقدماً ملحوظاً.

فعندما يوجه الناس المهتمون، جهودهم، يكون كل شئ مستطاعاً. لهذا السبب يمكننا القول: "نحن نأخذ المدينة ـ بلوكاً بعد الآخر".

يوجد رجل فى كنيستنا يعقد دراسة للكتاب المقدس مرتين فى كل يوم. ويحضر الاجتماع تسعة أشخاص فى كل مرة ـ وهم: هو وأطفاله الثمانية. أما زوجته فهى مدمنة مريعة، تذهب وتغيب كل ليلة ومعظم النهار. أما هو فيربى الأولاد بمفرده!

وليس لديهم أثاث ولا سجاجيد ـ فقط مراتب من الحائط الى الحائط. والوسائد ليست لها أغطية ولاتوجد ملايات على المراتب. يجلس الآب هناك ويسند ظهره على الحائط ويقدم دراسة كتابية مع اولاده ويصلون جميعاً، حتى تعود أمهم من الشوارع. والعاملون معنا، يعاونون فى هذا الجهد.

ولمثل هذه العائلة، جاء المسيح إلى العالم.

ومضة خافته من النور

السقوط بشرى أيضاً. فأحط شخص يستحق عطفنا ولطفنا ومصافحة يدنا. ويوجد أناس فى منطقتنا، حاولوا أن يضايقونا بسبب برنامجنا فى الماضى، لكننى أحاول أن أظهر لهم الحنان والمحبة.

لقد سبق وأنبأ النبى اشعيا عن حياة المسيح، عندما قال قصبة مرضوضة

لايقصف. وفتيلة مدخنة لايطفئ..' (مت ١٢ : ٢٠).

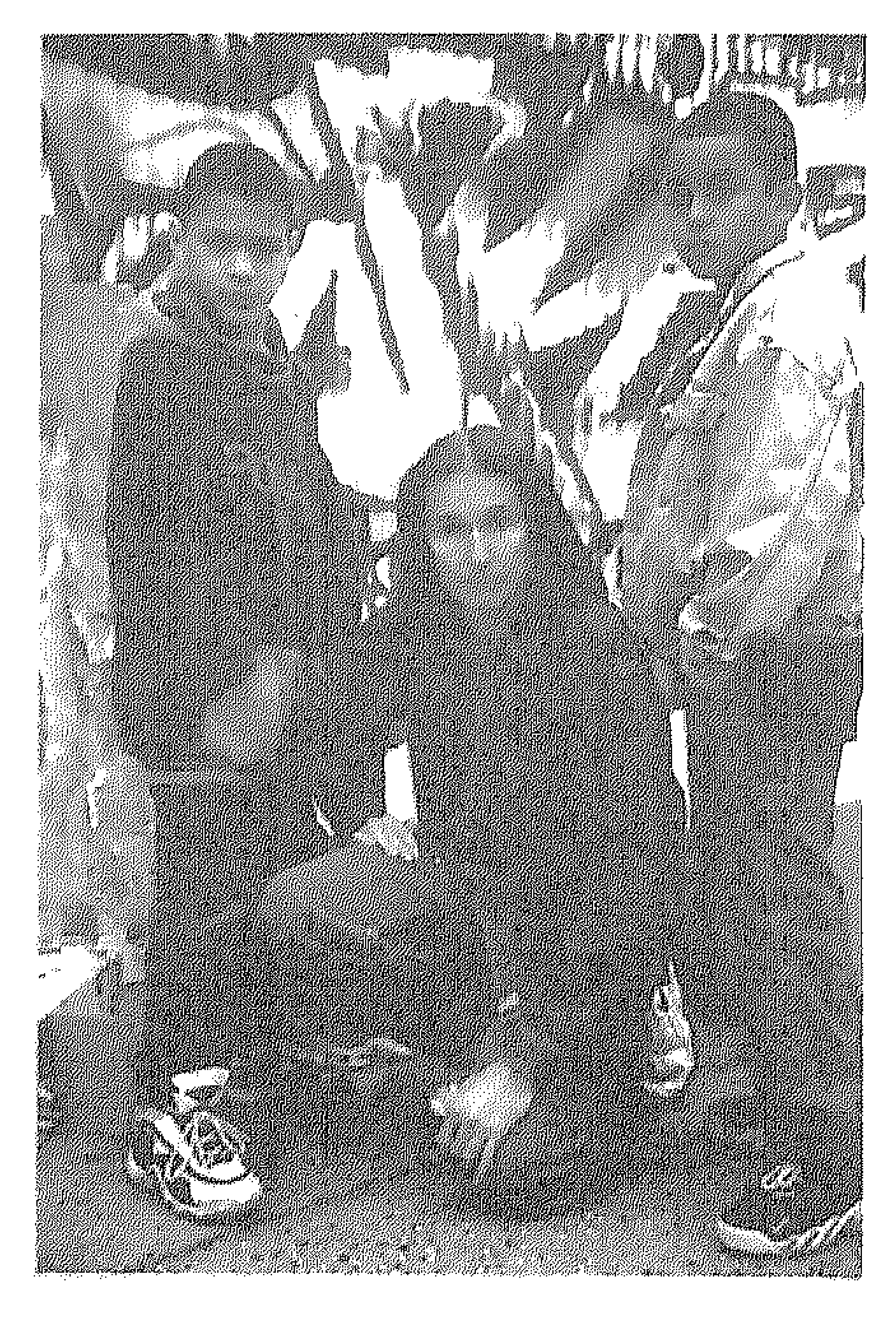
واننى فى انتظار مقابلة الشخص الذى ليس فيه ومضة خافتة من النور أو بصيص من الرجاء. فكل إنسان لديه إمكانية التغيير الشامل. 'هلم نتحاجج يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودى تصير كالصوف' (اشع ١ : ١٨).

توجد ترنيمة قديمة، كنا نترنم بها وقد كتبها فانى كروسبى Fanny Crosby تقول: 'انقذوا الضالين' وتوجد فى هذه الترنيمة كلمات الرجاء هذه: الحبال المقطعة، يمكن أن تصلح مرة أخرى'.

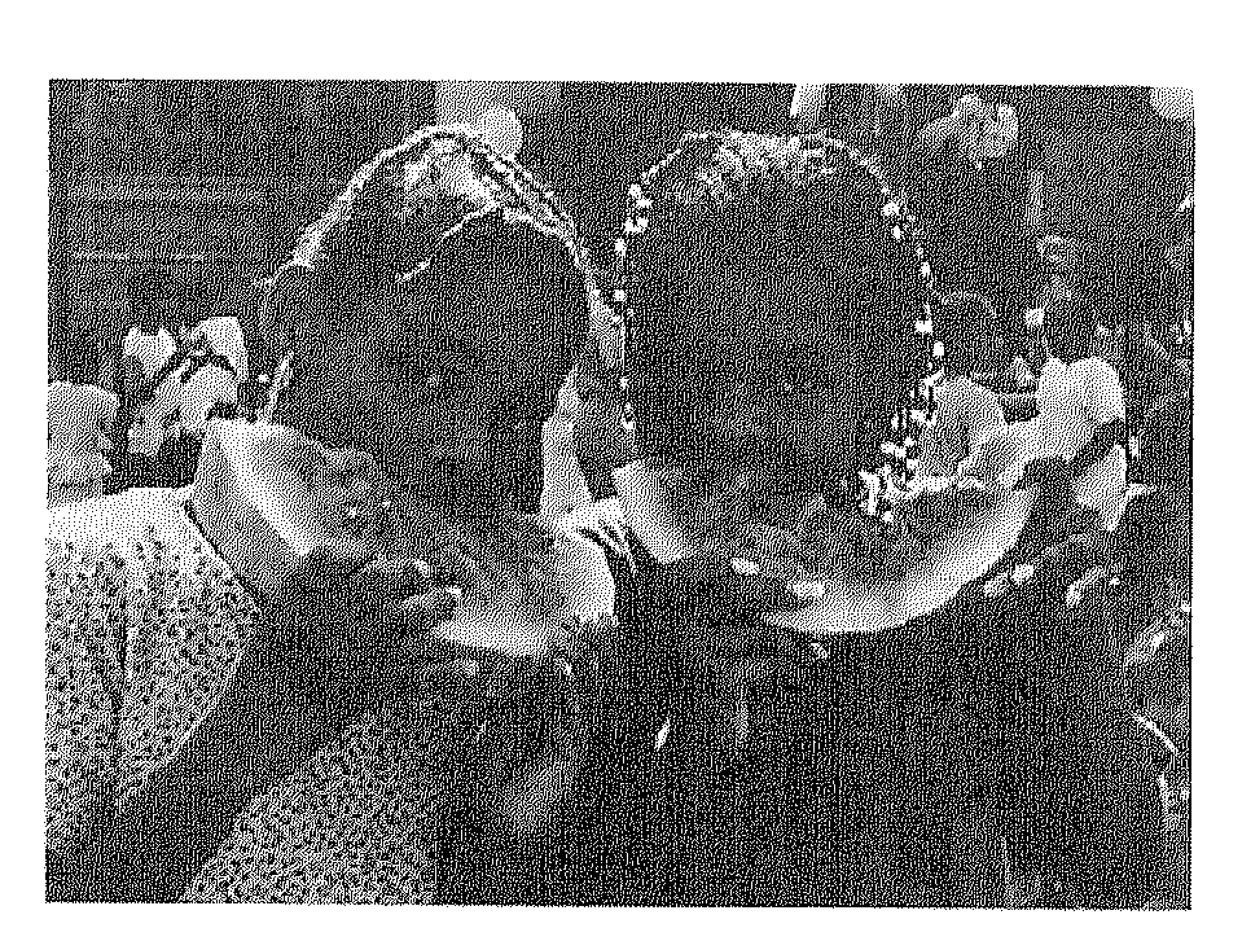
إننى اتضرع من أجل الطفل الذى لايحبه أحد، ولايريد أحد أن يقترب منه. وأتضرع من أجل الفتاة المراهقة والحبلى وليست متزوجة وأتضرع من أجل الشاب الذى سقط فى الخطية. وأتضرع من أجل الأم التى لها خمسة أطفال من أباء مختلفين. وحتى أن لم توجد الا فتيلة مدخنة، فالرب لا يطفئها. يستطيع الرب أن يستخدم أى انسان.

إن كل طفل فى امريكا هو رقعة كاملة، تنتظر أن نصبح جزءا من الرداء الذى يصنعه الله.

لايمكننا أن نتحمل أن يلقى واحد منهم بعيداً.



بل ولسون ولدان من المجاورة، يستعدون للاستمتاع بطعام جيد للنفس فى مدرسة الأحد على الرصيف.



وبالأضافة إلى طعام النفس، هؤلاء البنات يستمتعن بطعام جيد للجسد.

الفصل السادس

«لاأريد أن أذهب الى بيتى»

كان الأتوبيس تقريباً خاوياً. وقد انتهت الفترة الثانية فى مدرسة الأحد، وكنت أقود الأتوبيس وبه العديد من الأطفال إلى مساكنهم فى بوشويك وإذ بطفل صغير لم يرد أن ينزل من الأتوبيس نظر الى الأرضية وجلس بدون حراك.

فقلنا "إسرع ياچوزى، لقد جاء وقت الرحيل" لكنه لم يتحرك من مقعده ـ وكان هذا أمراً غير عادى، لأنه كان فى العادة المتكلم الرئيسى والهائم فى الأتوبيس.

وأردت وأنا أركن الأتوبيس إلى ناحية الرصيف، أن أعرف الموضوع فقلت له: "هل يوجد شئ يضايقك؟"

لم يقل الطفل كلمة، ولكنى شعرت أن الولد كان فى حاجة الى بعض الإنتباه الخاص. فلقد كان هدؤه، أمراً غير طبيعى. فسألته: "هل تريد منى أن أسير معك حتى الباب؟" وأخذته بيده هز الولد رأسه وبدأنا نصعد على درجات السلم ثلاثة ادوار الى شقته. ولما وصلنا، بدأ يضغط على يدى، كما لو أنه لم يرد منى أن أتركه.

جلست على الدرجة العليا، واذ به يطوق رقبتى بذراعيه ويقول: "لا أريد أن أذهب الى بيتى".

فسألته: "لماذا؟"

فجذب قميصه فرأيت كلمة جوزى محفورة على معدته بسكين فعلمت أن الرجل الذى يعيش مع والدته هو الذى فعل ذلك.

فقال وهو يبكى "لا أريد أن أدخل أريد أن أذهب الى البيت معك".

وعلى درجات السلالم المعتمة، أدركت أننى لم آتى الى الحارات القديمة والقذرة فى نيويورك، لأصل الى عشرة الاف، ولا حتى الى مائة الف طفل، بل إلى هذا الطفل قد أتيت!

وأنت ترى الجماهير، ويجب أن تفكر بهذا المنطق ولكن هذه الجماهير تتكون من أفراد.

ومع أنى رتبت أن يذهب جوزى إلى بورت ريكو Puerto Rico، ليعيش مع جدته، لكنى استطيع أن أرى وجهه حتى الآن. إنه واحد من الف ولكننا كنا هناك، عندما كان فى احتياج شديد إلينا.

الرقص فى الشارع

"خليعة"

بهذه الكلمة، كان يصف كل شخص، رونيا Rowena عندما أحضرت بنتيها الصغيرتين إلى كنيسة المترو اسبوعا بعد إسبوع. فبعد أن كانا فى الأمان فى الداخل، كانت رونيا تطل على المنحنى وتستهزئ بالخدمة. كانت رونيا شابة جذابة ولكن سلوكها لم يكن جميلاً كانت ترتدى ثيابا براقة، وكانت تعلق بتعليقات فاضحة للعابرين فى الطريق، وإذا سمعت الموسيقى، كانت ترقص على الرصيف أو فى الشارع.

وعندما يحاول العاملون معنا أن يتحدثوا اليها، إما أن تنظر اليهم نظرة احتقار أو تبدأ تلعن الكنيسة وتقول: "أنتم الأوغاد يمكن لكم ان تذهبوا مباشرة الى الجحيم" وهى تشير بذلك الى الدب بوجى الذى كنا نستخدمه فى ذلك الوقت ويبدو من الواضح أنه لايوجد مكان للرب فى حياتها.

وقد كان لرونيا فى طفوليتها بعض الخلفية الكنسية، ولكن بعد ذلك أدارت ظهرها لله. لقد تربت فى جو من الإساءة الجسدية. فلقد رأت والدتها منهارة وهى نفسها قد أسئ استعمالها بواسطة الرجلين اللذين تبنيا أطفالها. وهى الآن تسكن هى وبناتها مع والدتها.

ولكن يوجد جانب آخر لرونيا، لقد كانت شابة ذكية، طالبة فى جامعة نيويورك، تستعد لتكون ممرضة. كما كان لها جدة عرفت الرب والتى استمرت فى الصلاة من أجلها وكانت رونيا تعرف فى عمق قلبها، بأنه، إذا كان هناك مستقبل لبيتها، فسيكون فى إنتمائها لبيت الله.

وقد استطاع أخيرا، أحد شباب كنيستنا أن يحطم دفاعاتها ويعقد محادثة معها. وقالت رونيا بعد ذلك، وهى تشرح لماذا لم تهتم حتى بالحديث معه: "لقد ظننت أنه وسيم الشكل".

لقد تجاهل سلوكها المشين ولم يتملقها بل استمر فى التحدث إليها عن صلته بيسوع. وأخيراً وفى يوم الأحد، قررت أن تقبل دعوته للحضور إلى الاجتماع.

وفى ذلك الصباح، تحدثت عن رسالة عنوانها: "ابنى مذبحك" وقلت للشعب لاتعتمدوا على مسيحية شخص ما من أجل خلاصكم. انظروا ليسوع.

وكان هذا، بالضبط ما كانت رونيا تحتاجه، لأنها كانت تعتقد أن الكنيسة مملؤة بالمرائين. ولوجود متجددين جدد، من السهل أن تجد الناس الذين لم يتركوا اسلوب

حياتهم القديم بالتمام. وقد استخدمت هذه الشابة هؤلاء الناس لتبرهن على أن "موضوع يسوع" لم ينجح.

وعادت الأحد التالى، وسط دهشة الكثيرين. ولما قدمت الدعوة للخلاص، اندفعت رونيا إلى المنبر وبدأت تصرخ الى الله.

وقد تغير قلبها تغييراً شديداً وحلت البركة بدلاً من التجديف وحل الخلاص بدلاً من السخرية وياله من تغييرا وفجأة أصبحت الكنيسة مركز تركيز حياتها. فتطوعت لتساعد فى مدرسة الأحد ـ وأخيراً أسندت اليها مسيرة الأتوبيس الخاص بها.

غير أن التوترات فى البيت، ازدادت رداءة فأصبحت والدتها بديئة، وفى ثورة غضب جامحة وطردت برونيا وبنتيها فى الشارع. ورفضت أن تحضر حفلات التخريج فى جامعة نيويورك حيث تخرجت رونيا. وكانت من العشرة الأوائل فى فصلها وقدمت لها منحة لدراسات متقدمة!

ولرونيا وبنتيها مستقبل مشرق. كانت لها وظيفة ممتازة، كممرضة خاصة. كما التحقت بدروس المراسلات الكتابية، لتستعد لحياة الخدمة مع زوجها الجديد، وهو شاب مسيحى ممتاز.

وقد قالت لى من وقت قريب: "اننى ارتعب عندما افكر عن المكان الذى كان ينبغى أن أكون فيه لولا الكنيسة. قد كنتم موجودين كل الوقت هناك ولكن الشئ الرئيسى، إنكم كنتم هناك لما كنت أنا فى حاجة اليكم.

إنها قادمة

أتيت مرارا وجها لوجه أمام حالات لايمكن سوى الرب أن يتدخل فيها.

وقد قضيت ليالى كثيرة، لم أستطع أن أغمض عينى فيها. وكل ما استطعه أن أحملق فى السقف وأفكر فى القصص المأساوية للعائلات الموجودة فى طريق سير الأتوبيس. إن هولاء الناس "ناسى" لقد اقتربت كثيراً من الأطفال ووالديهم، حتى أصبحت تجاربهم هى تجاربى. وهذا الأمر ينهك الانسان ولكن يجب أن يكون كذلك.

ولسبب تجارة المخدرات الخطرة، حدث فى آحد المساكن أن أماً أعرفها جيدا أخذت بنتها التى تبلغ من العمر سنة واحدة ورجعت الى سان جوان San Juan فى بورتو ريكو. تركت ابنها الذى عاش مع بعض الأقارب. واستمر الابن يركب الاتوبيس الذى يخصنى، لمدرسة الأحد كل اسبوع.

وبعد سنتين تقريباً، وفى يوم سبت صباحا، قفز الولد من خلال باب الاتوبيس وصاح قائلا: إنها قادمة! "انها قادمة! إن امى سترجع الاسبوع القادم!"

وهكذا سوف سيتحد مع أمه واخته الصغرى، مرة أخرى. وسيكونوا عائلة مرة أخرى ـ حتى وإن كان هذا يعنى السكنى فى مسكن متداعى وقذر.

وبعد بضعة أيام. رأيت الولد ثانية، ولكنه كان يبكى فى هذه المرة.

فسألته "ماذا حدث؟"

وكانت القصة التى سردها غير مسرة. لما رجعت الأم إلى بوشويك، نسيت قاعدة من القواعد الأساسية للمجاورة للضواحى. "لاتسمحوا اطلاقا أن يأخذ أطفالكم طعاما معهم الى الفراش".

وفى ليلة من ذلك الأسبوع، سمحت الأم، دون تفكير، لابنتها الصغيرة أن تأخذ وجبة الى الفراش. ثم تركت المبنى لوقت قصير فقط ولكن لما رجعت وجدت المأساة.

فالبنت الصغيرة نامت والطعام فى فمها. ثم تسلل فأر إلى الفراش ولم يأكل الطعام فقط، ولكن أكل شفة البنت الصغيرة السفلى أيضاً.

فذهبت فى الحال الى البيت وعملت كل جهدى لأعزى الأم وابنتها الصغرى. وقالت لى بلغتها الانجليزية المتعثرة. "لا اعتقد أن أحداً يهتم" وقال الابن لماذا سمح الله لهذا أن يحدث".

ولم تعرف ماذا تفعل ـ فليس لديهم تأمين صحى والأب قد ابتعد عنهم لسنين طويلة. وقد تناثرت قصتها مئات الالوف من المرات فى نيويورك. وانت تحاول أن تعطيهم جواباً.

وقد استطعنا أن نجد معونة طبية عاجلة للبنت الصغيرة، ولكن يبدو أننا لانستطيع أن نعمل مافيه الكفاية ـ والأمر لن يصبح يسيراً. والشئ المؤسف هو ادراك أن ملايين من البشر يواجهون مآسى مثل هذه الصدمة كل يوم. ولايوجد لهم مكان يلتجئون اليه. لابد أن يكون هناك شخص ليرشدهم الى محبة الرب. توجد صعوبات لايستطيع أن يحلها سوى المسيح.

فأنا شخص واحد فقط وأتعامل يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة مع عائلات قليلة قد أحببتها وأهتم بها بعمق. وكل واحد من الهيئة العاملة معنا، له أخباره عن حياة أولئك الذين يخدمهم.

ولكن فكر فى الملايين الذين ليس لهم كتف ليرتموا عليه ويبكوا كما ليس لهم شخص يزورهم كل اسبوع "انقذوا الضالين، اهتموا بالمائتين". يبدو مسمع هذا

طيباً، ولكن الأمر يحتاج الى ماهو اكثر منه محاولات هينة لإنقاذ أمور كثيرة.

صلوات ميجويل Miguel

تحدثت من وقت قريب فى مؤتمر للتربية المسيحية فى بنسلفينيا وسألنى أحدهم: "يا بيل، ألا تشعر بأن تبدأ بعمل ملجأ أو تتبنى بعضاً من هؤلاء الأطفال؟ ففكرت فى الحال فى ميجويل الذى قبل المسيح مخلصاً فى الثامنة من عمره. ولم تكن لدى الولد فكرة كيف ان هذا القرار سيكون له تأثير قوى فى أحداث حياته.

وخلال ستة أشهر، فقد كلا والديه. ففى شهر نوفمبر ماتت والدته بداء السكر. ثم قبل عيد الميلاد باسبوع، أرسل والده إلى السجن بتهمة قتل إحدى العاهرات.

ومما يؤسف له، أن ميجويل Miguel قد وضع فى بيت تحت حضانة آب، كان سكيرا وأخت سرقت متعلقاته الشخصية لتسد حاجة ادمانها للمخدرات.

وبمضى الوقت لاحظت أن ميجويل يحضر الكنيسة يوماً بعد يوم، كما لو أنه لم يرد أن يغادر.

فقلت له فى عصر يوم "بكل تأكيد أنت تحب هذا المكان. أليس كذلك؟

فأجاب: "لما أكبر أريد أن أسكن هنا وأساعد فى مدرسة الأحد".

وأخيراً، سمعت صلوات ميجويل. وتبنه زوجان شابان من العاملين معنا، وأصبح ميجويل جزءا من الفريق.

عناق لدانى Danny

إن مئات من الأطفال الذين نتعامل معهم مولودون فى عائلات، ضاعت فيها المحبة بكيفية ما. وهذه هى قصة "دانى".

فى صبيحة يوم، وكان له من العمر ثلاث سنوات فقط، كان دانى جالساً فى فراشه الصغير وكانت ساقاه ممتدين خارجاً وكان يبكى بشدة. ذهقت امه من بكائه فهزت رجليه فكسرا فى الحال.

أما سوء الاستعمال الطبيعى لم يتوقف وقال الأطباء إن حالته الهادئة للشلل الدماغى، كانت نتيجة مباشرة لضرب شديد فوق رأسه.

ولما كان دانى فى سن الحادية عشرة، هرب من البيت وصرف يومين فى ركوب مترو الأنفاق، وكانت والدته تنتظره بفارغ الصبر.

ولاحظ موظفوا المدرسة، الكدمات التى كانت به، فأرسلوا فى الحال فى طلب الأخصائى الاجتماعى ليذهب الى البيت. ولكن والدته أرغمته ليكذب من جهة حالته بتهديده بالمزيد من الضربات.

وأثناء ذلك الوقت من حياته، طرقت أحدى العاملات فى كنيسة المترو، على باب شقته ودعته ليركب الأتوبيس الى مدرسة الأحد وقالت له: "يسوع يحبك وأنا أحبك أيضاً" وعانقته بشدة.

لم يكن دانى معتاداً على ذلك، فقرر أن يحضر مدرسة الأحد "لأن تلك السيدة تحدثت عن المحبة وكان هو محتاجاً الى بعض منها". وهكذا أصبح وجهاً مألوفاً فى الكنيسة.

ولما صار له من العمر ثلاثة عشرة سنة طلب منه أن يكون مساعداً لأحد

العاملين فى الأتوبيس وكما حدث مراراً من قبل، هدده والداه أن يطرداه من البيت. ولكن دانى أصر. وقد أحضر أخته لمدرسة الأحد ووجدت المسيح.

واليوم، يوجد أكثر من نصف الأولاد الذين فى حارة دانى فى السجن أو تحت العقاب. ولكن دانى وجد طريقا للنجاة. فهو يعمل مع العاملين فى مدرسة الأحد الرصيف ويقول: "إن هدفى هو أن أتفرغ للخدمة".

وأفضل كل شئ، يعمل دانى بجد ليبنى علاقة صحية مع والدته. ويقول "ان يسوع يجرى تغييراً شاملاً".

ولعدة سنوات، كنت اسمع المؤمنين يشكون من "انه من الصعب الوصول الى الشباب بالانجيل" قد يكون هذا حقيقياً، ولكن هذا ما اكتشفته مراراً، انه من السهل الوصول الى الشباب من خلال علاقة ايجابية حبيه.

وغالباً مايتسرع العاملون الغيورون ليخبروا اشخاصاً انهم محتاجون إلى يسوع ـ ولايفهمون الأمر عندما يرفضون. ان الشباب يحتاج أن "يروا" يسوع من خلال إظهار محبتنا واهتمامنا.

كان فى الإمكان أن يفقد دانى حياته إلى الأبد، لولا الأخت العاملة فى الاتوبيس، التى عانقته وزارته فى بيته كل اسبوع وأصغت إلى ما أراد أن يقوله وتجاوبت فعلاً معه.

هل هذا يستحق؟

يدرك اولئك الذين يلقون نظرة قريبة لما يحدث فى بوشويك والحارات الأخرى القديمة فى مدينة نيويورك، أن العاملين معنا، ينشغلون بما هو اكثر من ألعاب

صغيرة ذكية أو تقديم ساعة تدريس فى مدرسة الأحد. فأكثر من عشرة آلاف من الأطفال تتم زيارتهم شخصياً فى بيوتهم كل اسبوع. وليس كما يأتى لهم الارشاد أو يحركهم الروح القدس، بل كل اسبوع. وذلك إن كان هناك مطر أو شمس ساطعة أو ثلوج متساقطة أو مرض. فشعارنا، أنت لاتزور فقط بسبب المرض بل تزحف اليهم حتى وإن كنت فى مرض وهذا هو المكان الذى تحدث فيه الخدمة الحقيقية.

وفى هذه الزيارات الحيوية، نراقب الأطفال عن قرب لنميز تغذيتهم وملابسهم وحالاتهم المعيشية. اذا وجد أحد العاملين طفلاً فى خطر نعمل كل مافى قوتنا لتقديم معونة مباشرة. فالكنائس والأفراد فى بلادنا يمدوننا بطعام وملابس لملء احتياجات الفقراء. ومن خلال برنامجنا أخص بكفالة الأطفال وربحهم واحداً واحداً استطعنا أن ندخل البهجة الى مستقبل عدد من الأطفال الذين كانوا ضحية لدائرة الفقر داخل المدينة. وقد فعلنا هذا بالقيام باهتمام أكبر فى حياتهم وذلك بمعونة أفراد حول العالم يتكلفونه. ويمكن كتابة قصص كثيرة عن أطفال مدرسة أحد المترو وهى ليست إحصاءات فى تقرير الفقر الحكومى، لكنهم شباب بأسماء ووجوه لايمكن أن ننساها.

جاء جيرالد Gerald الى مدرسة الأحد اسبوعاً بعد اسبوع. بملامح قلقة على وجهه وأخيراً قال لقائد الأتوبيس "إن أخى الأكبر، لم يأت الى البيت منذ عدة أسابيع، ونحن لانعلم ماذا أصابه".

وبعد أيام قليلة، علم القائد أن أخاه، وجد فى الشارع، ميتاً بسبب جرعة مخدر زائدة.

وكانت كاثى Kathy تركب الأتوبيس كل اسبوع، ولكن فى الزيارات الأسبوعية، لاتدعو قائد الأتوبيس ليأتى إلى داخل مسكنها، لأنها كانت تخجل من

أمها. ذهب قائد الأتوبيس في يوم من الأيام، لزيارتها ولكنه لم يجدها، لأنها قد أرسلت لتسكن مع بعض أقاربها. فقد قبض على والدتها لأنها فتحت بيتها للدعارة.

ووالد باتريك Patrick موجود في السجن لقتل من الدرجة الأولى، ووالدة ايزابيل Isabel توجد في مصحة عقلية لإدمانها المخدرات.

وكيم Kim، يوجد على جبهتها، أثار جروح، من سوء استعمالها جسدياً وهي في سن الخامسة. ويوجد شقيق تامارا Tamara تحت نظام إعانة الحياة، لأن رصاصة استقرت في عموده الفقرى.

اما مرثا واوين (Martha & Owen) وهما أخ وأخت، فقد وضعا تحت وصاية الولاية لأن والديهما قد تركاهما. ولايزال البعض يتسألون: "هل تستحق هذه الأمور كل هذا الاهتمام؟"

عالم مختلف

توجد خدمات في وسط المدينة، قليلة نسبياً، اذا قورنت بعدد مدارس الأحد في أنحاء البلاد. وتوضيح ذلك سهل: لأنه عمل صعب ومنهك وقذر. ويصارع العاملون معنا، اسبوعا بعد اسبوع، مع كل شئ، من الفئران إلى المتاعب. من السرقة الى الحشرات في الشعر.

ومما لاشك فيه، من الأسهل أن يقبل الانسان الدعوة ليكون مديراً للتربية المسيحية، لكنيسة في ضواحي مدينة دالاس أو دولوث، من أن يواجه توتر الحارات القديمة القذرة يوماً بعد يوم.

من وقت قريب، كنا نستخدم عربة نقل صغيرة، وغالباً ماتكون مملؤة بالشباب في عصر يومى الخميس والجمعة. ونحن فى طريقنا للزيارات وألقى يوما أحد الأشخاص كتلة فحم من قمة مسكن وحطم حاجز العربة. قد نجت واحدة من عاملات الأتوبيس من الحادث بمسافة قليلة جداً وكان فى الامكان أن تقتل.

وهذا ليس متوسط مايواجهه العامل بالكنيسة ولكنه يحدث. وتزايد الاشتراك فى العصابات فى نيويورك. والآن بالاضافة الى العصابات الاسيوية فى مدينة الصين Chenatiron التى تتعامل فى الإختلاس والمخدرات. ويواجه الأطفال والعاملون معنا تهديدات العصابات. فالأطفال فى بروكلين والبرونكس لايثقون فى أى انسان ـ وإذ زادت العصابات أضيف الخوف إلى هذه الريبة.

وقد أخبرنى شاب قائلاً : "لا أثق فى الفتيات أو الاولاد أو أى انسان، فيوما سيقوموا بطعنك فى ظهرك".

والشباب المتضايق فى بروكلين وجنوب البرونكس وهارلم ومجتمعات أخرى، يجتمعون معاً ولكن لايبدو أنهم فى جماعات أو مجموعات منظمة.

وبكل ضاحيه نحترم فيها، عاداتها المتفردة والتى ينبغى أن نفهمها. مثال ذلك، نحن نعقد مدرسة أحد للرصيف اسبوعيا فى مجتمع صينى ـ وهذه المنطقة قد اختبرت الكرازة اكثر من غيرها. كان الحضور حوالى ثلاثمائة ولكنها تختلف تماماً عن المراكز الأخرى لخدمتنا، ذلك لأن الكثيرين من البالغين يحضرون ومعهم أولادهم فالصينيون يحتفظون بروابط عائلية قوية للغاية ونحن نطبع اعلاناتنا باللغة الصينية. ويأتى عمالنا الرئيسيون من هيئة ارسالية الصين الداخلية.

مستغرقون بالعادات

نحن نتكفل كل سنة بعمل وطنى فى خدمات وسط المدينة فى فونيكس Phoenix. ومن وقت قريب، شاركت بواحد من اهتماماتى العظمى عن العيشة والعمل فى الحارات القديمة والقذرة وقلت لهم: "إذا لم تنتبهوا ستكونون على ذات الشئ الذى تذهبوا لتغيروه".

ومما لاشك فيه، أنه من المحتم أن تروى للشعب الذى تخدمه، فتصرف وقتا فى بيوتهم وتشاركهم فى صراعهم اليومى للعيشة. ولكنى رأيت عمالاً مكرسين ومهتمين يفقدوا رؤياهم لأنهم يتبنون الفكر الذى صمموا عليه والخاص بعادات الحارات القديمة القذرة الذى يقول: "لا أحد يهتم، سوف لا أكمل المشوار والمستقبل ميئوس منه".

ويكون من الجهل من جانبى أن أحتمل حنانى وغيرتى للخدمة، دون أن أسأل الله باستمرار ليرد لى رؤياى ويجدد لى روحى. والا يكون من المستحيل أن أعبر إلهاماً للعاملين وأجمع التقدمات الضرورية لاستمرارية العمل.

وتمر أيام وأنا متحير من جهة اعتيادى على العيشة فى مثل هذا البيئة "الأجنبية" سأكون دائماً أبيضاً وسأكون دائما للكثيرين غريباً مهما طالت مدة وجودى هنا.

وفى مساء يوم دعتنى عائلة من العائلات التى أزورها أن أبقى معهم للعشاء فطبعاً قبلت واستطعت أن أشم رائحة الطعام الذى يطهى فى المطبخ وفكرت، قد يكون أرزاً وخضرا! لقد كان فى ذلك المساء، أفضل من ذلك، لحماً وبطاطس.

أما الأثاث فى البيت فقد كان متناثراً. وكان الأولاد يجلسون على صناديق اللبن المصنوعة من البلاستيك. ثم فى منتصف الأكل، لاحظت أن حشرتين

تخرجان من البطاطس، وصرصار كبير يخرج من الطاس ويزحف إلى حافة المنضدة.

وقال أحدهم: "لاتقلق ياجناب الواعظ، فالصرصار لايأكل كثيراً"

واستمرت المحادثة ولم يبدو أن أحدا قد اهتم ولو قليلاً بالنسبة لضيفنا الجديد. ثم ناولتنى الأم الطبق قائلة: "هنا ياحضرة الراعى المزيد من الطعام".

فقلت "أنا حقيقة فى غاية الشبع"!

طلبتنى كاتبة فى مجلة "العلامات الارشادية وكانت تعد مقالة عن كنيسة المترو لتهيأ الكنيسة لنوال جائزة السنة وسألتنى: "حتى متى يمكنك أن تعمل العمل الذى تعمله الآن؟" وليس لدى اجابات صغيرة ذكية لهذا النوع من الأسئلة. كنت معتاداً ان يكون عندى جواباً لكل شئ ولكن الآن الأمر يحتاج الى جهد لأستمع للسؤال. ثم قالت: هل شعرت مرة بالفشل؟ نعم. وهل شعرت مرة بالانهاك؟ نعم ولكن عند ذلك يحدث شئ فأعود إلى نشاطى. ولما نشرت مجلة "الاستعراض Parade قصة مصورة عن كنيسة المترو، أرسلت الى زوجة أحد الرياضيين المشهورين ملاحظة بخط اليد تقول فيها "لقد فقدنا ابننا" الغالى بسبب المخدرات. شكراً لك من أجل المعونة العظيمة التى تمنحها لهؤلاء الأطفال.

الجيل الجديد

فى يوم جمعة، بعد أن انتهيت ككل عصر يوم أخر، من الصعود على السلالم لزيارة مساكن كل طفل يركب الأتوبيس الخاص بى، رجعت الى مكتبى وأنا فى حالة إجهاد شديد. ولكن صوتاً خفيفاً فى داخلى كان يقول: "أنا متعب حقاً" فكل

انسان يعرف جدولى لذا كانت هناك طرفه يرددها العاملون بأنه لا أحد يقول أنه متعب لى:

ولما فتحت باب مبنى إدارتنا وبدأت أمشى فى حجرة الانتظار فجأة توقفت ونظرت حول الغرفة رأيت نفس المساعدين والمتطوعين الذين أعمل معهم اسبوعاً بعد اسبوع ولكنى أدركت فى تلك اللحظة من هم.

وكان فى تلك الغرفة مراهقون وشباب من البالغين قد تربوا فى برنامج مدرسة الأحد الخاصة بنا. ولازلت أتذكرهم، كاطفال صغار والآن يتحملون مسئوليات فى برنامج مدرسة الأحد، التى غيرت حياتهم. وسوف يصبحوا قادة ـ يصلون الى جيل جديد.

وكانت ماريا تجلس الى جوار مكتب، وتكتب تقريراً عن زياراتها. لما كانت فى السابعة أو الثامنة من عمرها، جاءت الى مدرسة الأحد التى افتتحناها فى بوشويك. والآن تتخرج من المدرسة الثانوية وقد قبلت فى كلية كنجزيورو Kingsborogh.

واقابل فى رحلاتى، باستمرار، شباباً أذكياء فى كل جزء من امريكا وماريا لاتختلف عنهم. وأريد أن اذكرها كواحدة من سكان ضواحى مينايوبليس أو ممفيس. ولكن يكون من المستحيل تقريباً لمعظم الناس أن يدركوا الحياة التى كانت تحياها فى بيتها ـ قريبا من كنيسة المترو.

كانت عند والدة ماريا، مشكلة شرب الخمر ولم يكن لديها وقت للرب. وقد قبض على والدها للإتجار فى المخدرات ـ واننى أراه اسبوعاً بعد اسبوع واقفاً على نواصى الشوارع فى بشويك، مع اناس أردياء.

وقد يهرب بعض الشباب من مثل تلك الظروف ولكن ماريا لم تهرب. وقالت لى: "لماذا أذهب إلى أى مكان آخر لا يوجد مكان يهتم بى مثل كنيسة المترو أنت

كأب لى".

وهى تشترك بالتمام فى كل جانب من جوانب الخدمة ومدرسة أحد الرصيف، وتعلم فى فصول الأطفال الصغار، وتعمل فى المكتب وتقوم بزيارات من باب الى باب وتساعد العاملين فى الأتوبيس.

ولم يكن لدى ماريا أى خطط مثل الكثيرين، لتترك بوشويك وتقول: "لى اختين أصغر منى فى البيت من يعتنى بهما".

رأيت ماريا فى عصر ذلك اليوم ورأيت اشخاصاً آخرين وقد تأثرت حياتهم بما حدث فى بوشويك، فسألت نفسى: "هل أتباطأ؟ ولكن كيف يمكننى أن أفعل ذلك؟"

ومنذ وقت قريب، قرأت أكواماً من الملاحظات المكتوبة بخط اليد من الأطفال عن السبب الذى من أجله يحبوا مدرسة أحد المترو. هذا ما كتبه بعضهم:

كتبت ماشيكا "اسم سائقه اتوبيس كارين" وفى كل مرة ندخل فيها الأتوبيس، تقبلنا. انها تحبنا جميعاً، اننى أحب مدرسة الأحد لأن المعلمين يحدثونا عن الله ويقولوا لنا: لاتحرقوا. لاتضعوا نفوسكم فى الشر".

وقال چستين Justin "أحب مدرسة الأحد لأن بها ألعاب وأمور وأحاديث عن الله. أحب الناس فى مدرسة الأحد أحب سائق الأتوبيس الذى يعتنى بنا".

وكتب إدى Eddie "أستيقظ مبكرا كل يوم سبت وانتظر أتوبيس. نحن نرنم بصوت عال لما نكون فى الاتوبيس هذا هو وقتى السعيد، يوماً فى كل اسبوع، شكراً".

ولى مار Le Mar له من العمر ثمانى سنوات فقط ويقول: "عملت مدرسة

الأحد الكثير من أجلي علمتني كيف أصلي ليسوع. وعلمتني أيضاً أن أبعد عن الخطية. وأعانق أيضاً أفراد عائلتي. والآن أمي وجدتي يصليان كل يوم".

عيد ميلاد سعيد

بعد بضعة أسابيع جاء كريس بليك Chris Blake مدير مدرسة الأحد ومعه شنطة بلاستيك قديمة قد أعطاها له واحد من الأطفال الصغار وهم في الاتوبيس. قال الولد لكريس "أريد منك أن تسلم هذه الشنطة لشخص لابيت له".

وكانت الشنطة مملؤة من أنواع مختلفة من الملابس التي استعملت كثيراً وبعض اللعب الباليه التي جمعها وقال: "إن لم يكن لهم بيت، وبما ليس لديهم مايكفيهم من الثياب. ولربما يحتاج اولادهم الى بعض الأشياء ليلعبوا بها".

والشيء الذي تأثر به كريس هو حقيقة أن ذلك الولد الصغير، ربما كان أفقر طفل بين الأطفال.

هذا هو نوع الطفل الذي يجعل رحلتنا فرحة بهذا المقدار.

وفي يوم عيد ميلادي أعطاني أحد الأولاد الذين يركبون معنا الاتوبيس كارت مستعمل كانت زواياه مقوسة، وكانت ملتوية وملطخة. وقد محي أسم آخر، كان مكتوبا عليه، ووضع اسمي عوضا عنه وهذا ماتقوله الصفحة الأولى

عيد ميلاد ٣ سنوات سعيد!

وكتب في الداخل هذه الكلمات "يا قس بيل. أحبك"

أن هدايا عيد ميلادي لايمكن أن تكون أفضل من هذه!



مؤسس خدمات المترو، بل ولسون مع بعض أطفال الأحياء المجاورة.

الفصل السابع

قوة «الزيارات الشخصية» (الافتقاد الشخصى)

إن القصص التى قرأتها الآن، شخصية للغاية وكلها حقيقية. ولكن هذه الأنواع من العلاقات لاتحدث من فراغ. إنها صُقلت بواسطة وجود قوى جداً ومستمر، فى حياة هؤلاء الأطفال على مدى مدة طويلة من الزمان. وقد تم هذا مبدئياً بالزيارات الشخصية، التى كانت أساس كل هذه الخدمة. ولا أريد أن من يسمعنى كمن يسمع إسطوانة مكسورة لكن هذا صحيح تماماً.

تمت خطوبة أميريكيين أثناء الحرب الكورية. وقد عطل استدعائه للجيش خططهما. فدُعى زوج المستقبل إلى الجيش. أما عروس المستقبل الشابة، فقد تحطم قلبها، لما بدأ خطيبها فى رحلته الى ماوراء البحار. ووعدها الجندى الشاب، أثناء وداعهما، بأنه سيكتب لها يومياً، حتى وان كانت الرسالة عبارة عن بطاقة بريدية، ليخبرها كم هو يحبها ووعد أن يتزوجها بمجرد رجوعه الى الولايات المتحدة.

ولكى يبرهن على صدق نواياه، اشترى ٣٦٥ بطاقة بريدية ووضع عليها الطوابع واشترى شنطة خاصة لها، ليأخذها معه عبر البحار. ولم يتأخر يوماً. ووصلت البطاقات البريدية الى الفتاة كل يوم بانتظام متقن. وكانت كل بطاقة تحمل رسالة محبة وشوق رقيق.

وفى نهاية العام تزوجت الشابة، لا من هذا الجندى بل من ساعى البريد.

فلم تكن البطاقات البريدية التى أثرت فيها إنما الزيارات الشخصية.

سر الحضور بكثرة

ان متوسط الحضور الاسبوعى فى مدرسة الأحد عندنا هو ٢٠ ألفاً، وهذا هو عدد الطلبة الذين لهم من العمر اثنى عشرة سنة أو أقل. فما هو السبب فى هذه الأعداد الكثيرة؟ إن هيئة العاملين معنا، تتكون من اكثر من مائة عامل متفرغ، وأكثر من ٣٥٠ من المتطوعين الذين يقومون بأكثر من ٢٠ ألف زيارة شخصية لهؤلاء الأطفال كل اسبوع.

ولما أعيد ذكر الأرقام للرعاة، يظنوا، اما اننى كاذب أو أننى نوع من فوق المعتاد. وكلاهما ليس صحيحا. اننى أومن ببساطة أن سر الحضور الكثير فى أى برنامج كنيسى هو الافتقاد الشخصى. واننى على استعداد أن اعمل كل ما من شأنه أن يتمم العمل.

واننى متأكد من أن النقص فى برامج الافتقاد فى معظم الكنائس ليس بدون سبب وجيه. فنحن كانجيليين عصريين، يمكننا أن نبرر أى شئ نريده، اذا عملناه لمدة طويلة. ولكن الحقيقة تظل باقية، بأن كنيسة العهد الجديد، كانت تذهب من بيت الى بيت كل يوم، ولازلت أعتقد بأنه يجب علينا أن نخرج ونلزم الناس بالحضور وكلمة نلزم تعنى أن نعد طريقا أى طريق.

وما لم نوجد فى الحقل بصفة مستمرة، لا أعتقد اننا نستطيع أن نتوقع أن نبنى أى نوع العلاقات فى عالم اليوم، لنؤثر فى هذا الجيل للمسيح. وهذا بالضبط ما نحاول أن نعمله فى مدينة نيويورك.

ولماذا ينجح برنامج الافتقاد المستمر؟

١ - لأن الافتقاد الشخصى يضع الناس (المتطوعين وغير المتطوعين) فى عالم شخص آخر.

نظراً لطبيعة وتكوين مجتمعنا، فإن قلة من المؤمنين العاديين من الطبقة المتوسطة، يقومون بمحاولة معروفة للدخول فى عالم طفل أو مراهق أو بالغ من غير الذين فى عائلاتهم. ومن السهل أن نمضى، شهراً بعد شهر، مغلقين على انفسنا فى عوالمنا، فتدور حياتنا حول العائلة والعمل، الوقت الحر والراحة الشخصية. وعندما نخطو بعيداً عن منطقة الراحة هذه ونذهب الى عالم شخص آخر ـ قد يكون غريباً ـ يمكن بل وسيكون هذا غير مريح.

وإذ نخرج أحياناً من منطقة الراحة، نضع نفوسنا فى طبقة اجتماعية غير مألوفة. ومن السهل أن نرتبط بالناس الذين نشعر معهم بالراحة، لعدة أسباب. لذلك يكون لمعظم الناس أصدقاء نظيرهم بالتمام. والشئ المحزن، أننا نبدأ نفكر أن كل شخص مثلنا ـ وهذا بعيد جداً عن الواقع والحقيقة.

لابد وان نكون واقعيين كما نعمل فى نيويورك كل اسبوع كثير من عائلات الحارات القديمة البالية لهم مشاكل متعبة للذهن إذا أردنا حلها يلازم علينا أن نكون واقعيين. وهى تلزمنا لنواجه قضايا وتحديات، لم يكن على معظم المؤمنين أن يواجهوها من قبل.

ومن السهل أن يؤمن الانسان بعقائد، لن يتحداها انسان. ولكن من الأفضل وأفضل جدا، أن نؤمن بعقائد قد واجهت تحد وغلبت فى كل اختيار.

وتوجد قصة للأطفال للكاتبة مارجورى وليامز Margery Williams واسمها

الأرنب القطيفة وهى عبارة عن جلد حصان قديم له سنين كثيرة فى علبة اللعبة ويتحدث الى أرنب محشو يأتى لأول مرة، عن ان يكون واقعى.

يسأل الأرنب فى يوم من الأيام ماهو الشئ الحقيقى؟" هل معناه أن أشياء تهمس فى داخلك، وقبضة يد تمتد للخارج؟"

فيجيب الحصان القديم "الشئ الحقيقى ليس هو كيف صنعت. انه شئ يحدث لك. فعندما يحبك طفل لمدة طويلة، وليس فقط ليلعب معك، ولكنه يحبك حقاً عندئذ تصبح حقيقيا. ولايحدث هذا مرة واحدة بل يأخذ وقتا طويلا، ففى الوقت الذى تصبح فيه حقيقيا يكون معظم شعرك قد سقط وعيناك قد خرجتا الى خارج ومفاصلك تنفك ويصبح منظرك رديئاً. ولكن هذه الاشياء لا تهم كثيراً فى الحقيقة، لأنك مادمت أصبحت حقيقياً لايمكن أن تكون قبيح المنظر إلا فى أعين الناس الذين لايفهمون الحقيقة التى يطلبها الناس فى هذه الأيام. فالناس فى الشارع وفى البلوكات، وفى الضواحى وفى الحارات القديمة البالية، يبحثون على شخص حقيقى. فهم ليسوا فى حاجة الى شخص يدعى ان عنده كل الحلول. إنهم فى حاجة الى شخص مستعد أن يكون قابلاً لأن يجرح لدرجة أنه يأتى ويضع ثقة فى عالم شخص آخر مخاطرة بنفسه حتى وان جرح أو تألم ـ عقلياً، أو جسدياً أو عاطفيا. وإذا ماتم هذا على أساس مستمر، سيحدث شئ لكل من المعطى والمستلم.

٢- الافتقاد الشخصى يهئ علاقة بين شخص وآخر.

يكون وقت الخدمة الفعلى، فى الكنيسة العادية، محدوداً للغاية طبقاً لجدول الأسبوع. ومن جمالات مفهوم مجموعة الخلية، إنها تسمح بتفاعل وثيق مع أناس خارج وضع الاجتماعات الغفيرة. والإفتقاد الشخصى يقوم بنفس العمل.

وأنا مثل باقى الأعضاء والعاملين فى هيئة خدمتنا، أقود اتوبيساً وآخذ الأطفال

لمدرسة الأحد. وفى كل يوم جمعة، أقضى عدة ساعات، أزور فيها الأطفال الذين يركبون الاتوبيس الخاص بى. وهم يتطلعون بشوق الى زيارتى لهم. فهذه الزيارة هى قمة اسبوعهم ـ وهى ذروة خدمتنا.

نعم إنه من المهم أن أعد الدرس الذى أدرسه. وان محتويات ذلك الدرس مهمة. نعم، إن هيئة الخدمة بأكملها، هامة، ولكن، إذا كان الناس لايحبوننى، لايستمعون الىّ.

وهذا واحد من الأمور التى يصعب على كثيرين من القادة المسيحيين أن يفهموها. فى إمكانى أن أضع ١٢٠ من اطفال الحارات العتيقة البالية فى أتوبيس سعته ستة وستون شخصاً، ولا أظل عاقلاً فحسب، بل أمنع سفك الدماء، ذلك لأن هؤلاء الأطفال يعرفوننى ويحبوننى، لذلك يصغوا الىّ.

وأنا أفهم مايحدث فى حياة هؤلاء الأطفال وهم معى فى الأتوبيس فإنى أزور بيوتهم مرة كل اسبوع. انى أعرف امهاتهم (وقليلون منهم لهم أباء). وأعرف الصراعات التى يجتازونها فى المدرسة. والصراعات التى يجتازها أمهاتهم. وقد أصبحت للكثير منهم الآب الوحيد الذى يعرفونه. وفى كل "عيد الأب". تأتى الى بطاقات تقوله "أود لو كنت أنت ابى" والعاملون الآخرون فى خدمتنا، يختبرون هذا. كذلك ولا يمكن لهذه العلاقات أن تبنى، إن لم يكن هناك الإتصال بين شخص وشخص، وهو الذى لنا اثناء الاسبوع.

٣- الافتقاد الشخصى يمنع الاعتزال

والأتوبيس الذى أقوده والزيارات التى أقوم بها، اسبوعيا تتم فى بوشويك إحدى مناطق بروكلين. واذا استثنينا رجال الشرطة الذين يسيرون ثلاثة مع بعضهم، فأنا الشخص الأبيض الوحيد فى الشارع. ولقد ضربت وطعنت فى مناسبات عديدة

وهُددت مراراً وحاولت العصابات أن تسحبنى خارج الأتوبيس. وقد تركنا بعض العاملين معنا بسبب مشاكل نفسية جاءتهم لوجودهم هناك.

ومن السهل علىّ أن أقول "أظن انى سأجعل شخصاً آخر يقوم بهذا العمل". أو "لا أشعر بأنى مرتشد" أو "لابد أن هذه ليست إرادة الله لى". ولكننى إن أخذت هذا الموقف، سأصير مع الأسف مثل كثير من الرعاة الآخرين مديرى ادارات يكتبون بالأقلام، بعيدين عن الشعب الذى يظنون أنهم يخدمونه بجلوسهم فى مكتب. يسكنون فى الضواحى ويكتبوا كتباً عن الكرازة.

ولهذا السبب يمكن لكل عامل فى هيئتنا أن يكون له أتوبيس. فنحن جميعاً نزور. وكلنا نخاطر. ونحن نعمل ذلك لأن كل شئ يقوم ويسقط على القيادة. وأنا لا اتوقع أن يعمل أى واحد فى هذه الخدمة، عملاً أنا لست مستعداً أن أعمله بنفسى. ففى الوقت الذى نسمح لنفوسنا أن نبتعد عن الشعب، الذى أتينا لنخدمه، نفقد تأثيرنا وفاعليتنا. من السهل أن يعلم الإنسان ويعظ، عن الافتقاد وربح النفوس من على المنبر، ولكن شئ آخر أن يكون خارجا ليقود الطريق.

٤- الافتقاد الشخصى، يعد شخصيات

لاحظت كثيراً من اولادنا فى مدرسة الأحد يكبرون ويبدأون برامجهم للافتقاد الشخصى. فهم يعرفون قيمته. وليسوا خائفين من الخروج ولا يهمهم مايقوله الناس الآخرون عنهم. وكنتيجة للزيارات، يتفرغ الكثيرون للخدمة. فلقد أعدت شخصياتهم للجاذبية اللطيفة للروح القدس، عن طريق خروجهم إلى الخدمة على أساس مستمر، وقد تعلموا أن يعطوا ما أعطاهم آخرون.

٥- الافتقاد الشخصى يشجع على الإنتاج

أحضر مؤتمرات مسيحية كثيرة. واسمع القادة، باستمرار، يلقون باللوم على

أعضاء الكنيسة بسبب كسلهم. ومع ذلك فهؤلاء القادة أنفسهم يقصرون فى رؤية أن الافتقاد الشخصى ينتج انجاباً. سمعت هذا القول عدة مرات إن كنت تفتخر بسيارات الكاديلاك، ستحصل عليها. وان كنت تفاخر بمدرسين ممتازين لمدرسة الأحد، ستحصل عليهم، وان كنت تفتخر برعاة النفوس الممتازين وبرنامج افتقاد ممتاز، هذا ماستحصل عليه.

لاتوكل أمر الافتقاد الشخصى إلى لجنة فاللجنة قد تكون غير مناسبة. فاللجنة غير لائقة وقد عينها غير المستعد لتعمل الأمر غير الضرورى. فعوضاً عن ذلك، خذ اثنين من الشعب، ملتهبين بموضوع الأفتقاد وربح النفوس، واعطهما بعض التوجيهات واطلقهما ليزورا كل اسبوع. ثم تحدث عن انتاجهم فى النشرة أو المجلة ومن فوق المنبر. افتخر بهم ولسوف يحدث الكثير لكنيستك.

عملت مع تومى بارنيت Tommy Barnett خمس سنوات، وهو الآن يرعى الكنيسة الرسولية الأولى فى فونيكس Phoenix وقد كان فى ديڤبنيورت بولاية ايوا. وتومى، الذى كان دون أدنى شك، أعظم رابح نفوس ومشجع لها، فى هذا الجيل قال شيئا لصق بى عبر السنين: "يدور اسبوعك حول وقت ربحك للنفوس وافتقادهم، ولا يدور هذه حول اسبوعك".

وقد بنيت على هذه الكلمات. فالسر هو فى تحديد وقت معين فى كل اسبوع للخروج والافتقاد، سواء أكانت الزيارات لفصول مدارس الأحد أو مجموعة الشباب أو مسيرة الاتوبيس أو جزء من شعب الكنيسة البالغين. خصص هذا الوقت لتبنى علاقة شخصية من الشعب ـ لاتسمح لأى شئ آن يأخذ هذا الوقت منك. اهم شئ هو التلمذة ومعرفة الأولويات. تأكد من أن شعبك، لايحضروا فقط خدمات وفصول الأسبوع التالى، بل أن احتياجاتهم سوف تسدد. كن مستعداً أن تربحهم فى بيوتهم.

جاء قائد طائفى كبير إلى مدينة نيويورك، منذ عدة سنوات، وأراد أن يرانى. ووقته يسمح فقط فى الساعة الثالثة بعد الظهر - فى مانهاتن. فقلت اننى لااستطيع مقابلته لأنى فى هذا الوقت أقوم بزيارة الأطفال الذين يركبون معى الاتوبيس. وأنا مسرور لأنه فهم. وفى الحقيقة، قد هنأنى فعلاً من أجل التزامى ورغم أنى عرفت بأنى أخاطر بمضايفة واحد من ذوى السلطان - ولكن هذا هو نوع الالتزام الذى به يتم العمل.

٦- الافتقاد الشخصى يبرز صورة

كل خدمة فى هذه الأيام تبرز صورة معينة فى مجتمعها. والسؤال هو أى نوع؟

يعرف كل شخص فى منطقتنا بنيويورك، من نحن. ومبنانا ليس بالتأكيد أكبر مبنى فى المنطقة. وليس له شكل كنيسة، فلقد كان مخزناً وليس عندنا برنامج تليفزيونى أو إذاعى. وليس عندنا لافتات منتشرة فى كل انحاء المدينة.

فكيف يعرف كل انسان عنا؟ الأمر بسيط لقد أبرزنا صورة من خلال برنامج افتقادنا بخروجنا الى الشارع كل اسبوع وفى كل بقعة من مجاورتنا. وتستطيع أن ترى العاملين معنا والاعلانات فى الأيدى، يذهبون من باب الى باب، ويقفون أمام المدارس الأبتدائية وعلى زوايا الشوارع، ويبشرون فى المنتزهات والأندية ويزورون الأطفال المدونة اسماءهم فى كشوفنا. وقد أصبح برنامجنا للافتقاد الشخصى، بمثابة هيئة فى انحاء مدينة نيويورك حيث نعمل.

ونحن نرغب فى إبراز صورة عن الاهتمام والاعتناء. ونحن نعمل ذلك واذا يكبر هؤلاء الأطفال الصغار ويتقدموا من خلال مدرسة الأحد الى القسم الذى يسبق المراهقة ثم المراهقة، ثم الى منطقة البالغين. فإنى أصلى وأرجو أنهم يروا فينا

الذين يخدمون الرؤيا التى أعانتنا لربحهم للرب والمسئولية التى تجعلنا متشجعين. فرؤية المحبة والوقوف حولها وهى تعمل، تولد النار فى الآخرين.

وفى أيام الغرب القديم، كانت الطريقة الوحيدة التى بها نجعل الذئاب تظل بعيدة أثناء الليل، هى ايقاد نار متوهجة. لقد رأينا برنامج الافتقاد فى مدرسة الأحد، يمدنا بالنار التى صدت الذئاب من أن تبتلع عشرات الألوف من الأطفال. وهذا المفهوم نفسه ينتشر الآن فى المدن الكبرى عبر امريكا وحول العالم.

ولد واحد صغير

كان ادوارد كمبول Edward Kimball يعمل بمحل أحذية ومدرس فى مدرسة الأحد فى شيكاغوا. وقد أحب الأطفال فقد قضى الساعات من وقت راحته فى زيارة صبية الشوارع الصغار فى وسط مدينة شيكاغو، محاولاً ربحهم للمسيح. وعن طريقه خلص شاب صغير اسمه د.ل. مودى سنة ١٨٥٨ وكبر مودى ليصبح واعظاً.

وفى سنة ١٨٧٩ ربح مودى للرب شاباً اسمه ف. ب ماير الذى كبر ليكون واعظاً. وربح ماير، وهو المتحمس المتعطش للافتقاد الشخصى، شابا اسمه ج. و. تشابمان للمسيح.

وتشابمان، بدوره، كبز ليصير واعظاً وأتى برسالة المسيح لشاب اسمه بلى صنداى وكان لاعباً لكرة اليد، كان رياضياً وكارزا وقد عقد اجتماعات انتعاشية فى شارلوت Charlotte بنورث كارولينا. وقد نجحت نجاحاً عظيما، حتى أن كارزاً آخر هو مردخاى هام دُعى الى شارلوت ليعظ، وبينما كان يعظ سلم شاب مراهق

حياته للرب واسمه بيلى جريهام.

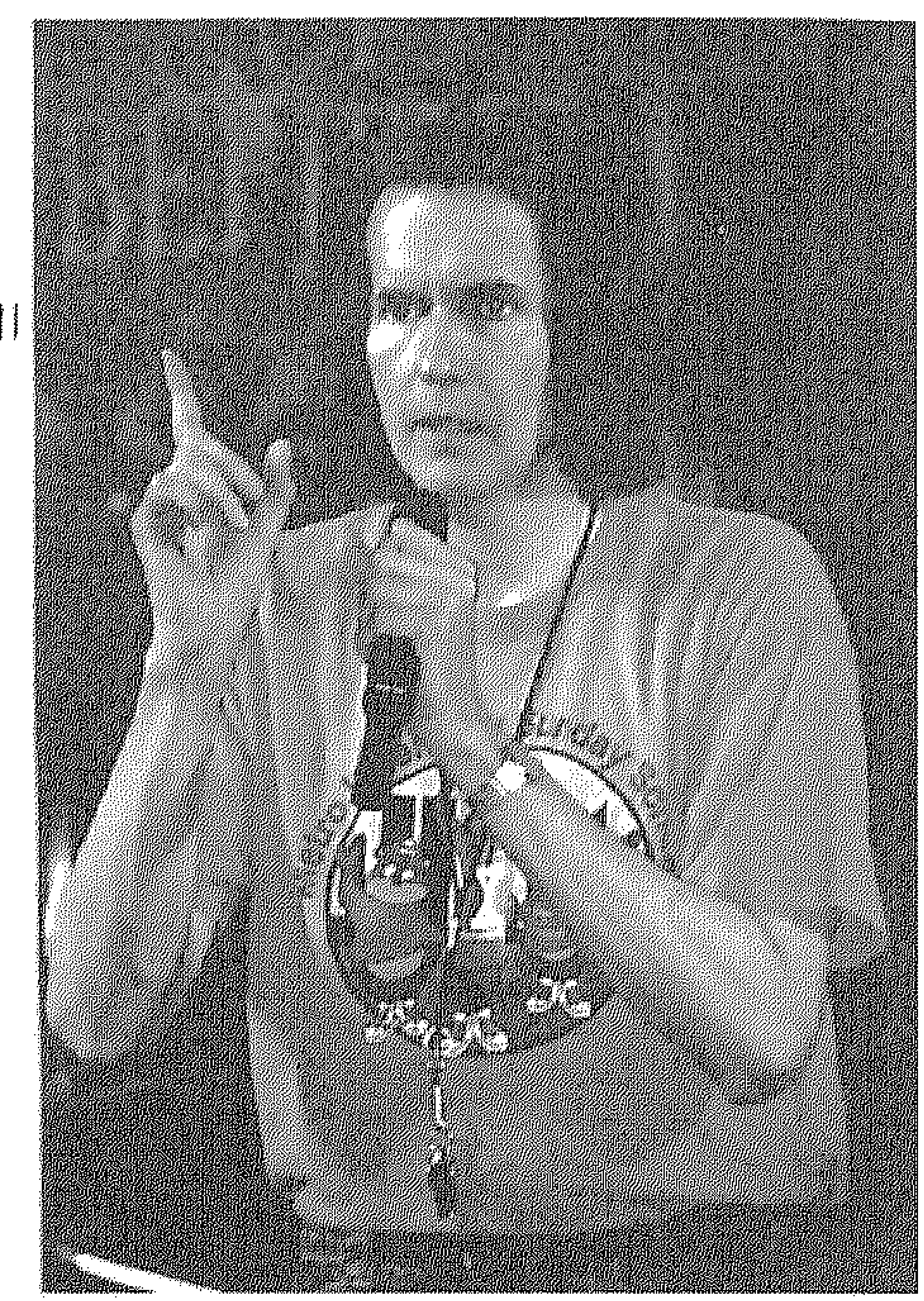
وقد بدأ كل هذا بربح طفل ليسوع.

وقد لانكون كلنا، د. ل. مودى أو بلى صنداى أو بيلى جريهام ولكن يمكن أن نكون كلنا أداة لبدء هذه العملية فى حياة شخص آخر قد يكون نظيرهم.

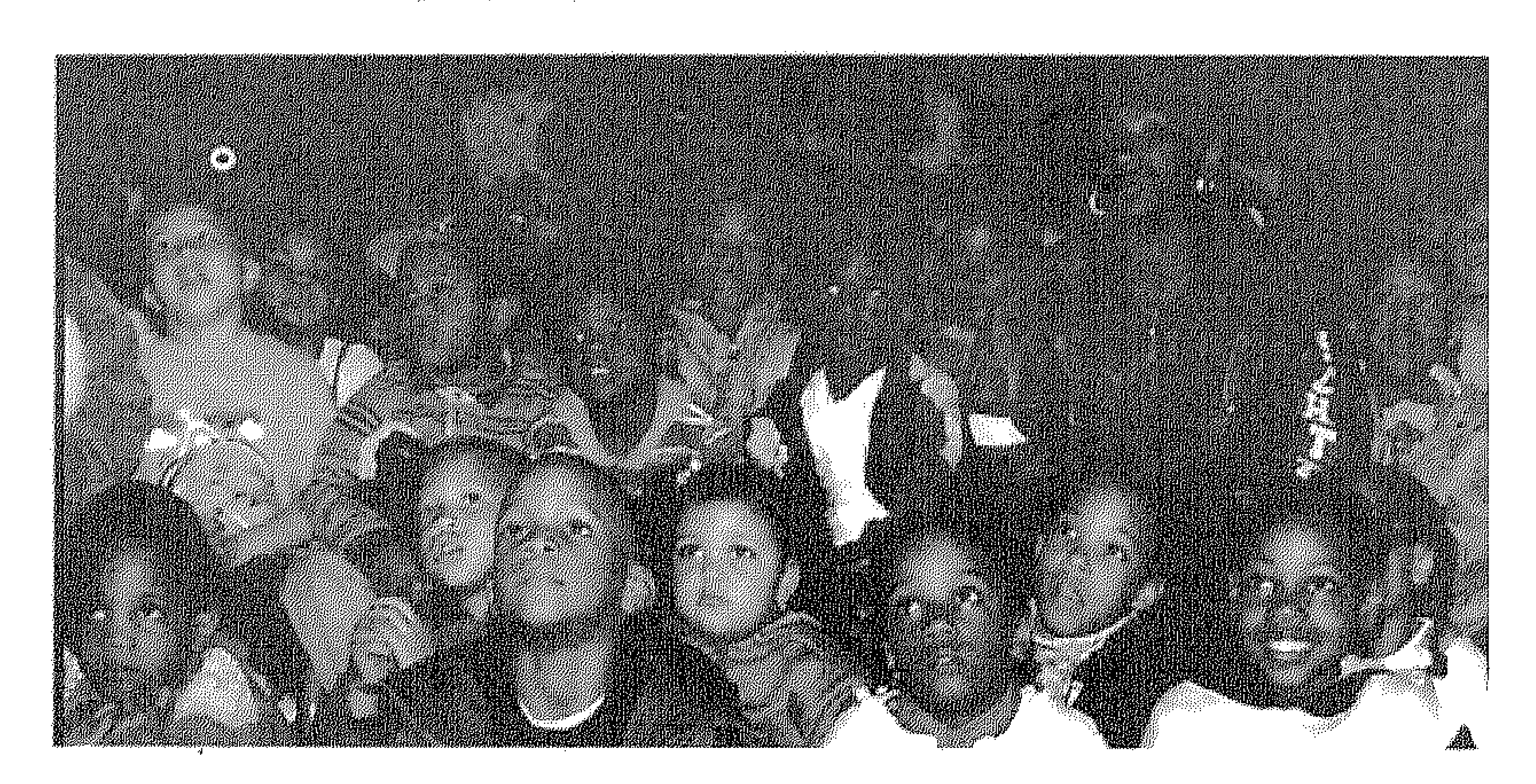
أنا لست من الذين يعتبرهم الناس، شخصية موهوبا للغاية، ولكنى أستطيع أن أخرج كل يوم جمعة وأزور الأطفال القذرين الجالسين فى زوايا الشوارع. كما كنت أنا بالتمام، وانا فى عمرهم ولكن جاء الىّ شخص وافتقدنى، ولهذا السبب أنا هنا اليوم. أنا لست عالماً عظيما او انسان مواهب وليست لى درجات علمية خلف اسمى ولكنى أهتم واعتنى. وأنت أيضا تستطيع أن تحمل المسئولية نحو الذين فى الشوارع.

ونحن جميعاً نحتاج إلى زيارة شخصية من الرب. وتأتى غالباً من خلال زيارة شخصية منا نيابة عن الرب.

الى اليسار: بل يعلم بتركيز بينما...



أسفل: بينما يعطيه الأطفال كل انتباه



الفصل الثامن

محاربة الجبابرة

قال لى الطبيب فى دالاس "سوف نحتاج ان نخرج عينك الى خارج. فخطتنا أن نزيل جلطة الدم بالجراحة، ثم نعيد عينك الى مكانها".

ولم تكن هذه، الأخبار هى التى كنت أود سماعها.

قبل ذلك بثلاثة أشهر، هجم على رجال فى محاولة للسرقة، بجوار شارع ديكلب Dekalb فى بروكلين. ولم أكن متوقعاً ذلك. فلقد هشم وجهى بقالب طوب. فحدث شرخ فى عظمة وجهى وكسر فى سنة أمامية من أسنانى ولكن الأخطر من ذلك، حدوث جلطة دم خلف عينى اليمنى.

فلم أر بتلك العين إطلاقاً وأرغمت على لبس رقعة. وكان علىّ أن استمر فى قيادتى للاتوبيس كالمعتاد، وأقوم بزيارات البيوت وأسافر لجمع التبرعات فى نهاية الاسبوع. ولم يكن هناك أحد ليأخذ مكانى فى ذلك الوقت.

ولما علم رجلان من رجال الأعمال من تكساس بأن ليس عندى تأمين صحى، دفعا لى مبلغا لأذهب إلى طبيب أخصائى عيون مسيحى فى دالاس ـ وكان طبيباً مشهوراً.

وكان الهدف المبدأى هو إذابة جلطة الدم بعلاجات ملحية، ولكنها لم تنجح، وبدى أن الخيار الوحيد هو الجراحة. وقال الجراح: "لايمكننا أبداً أن نضمن ١٠٠ فى المائة النجاح بمثل هذه العملية، ولكنى لا أرى بديلاً عن ذلك".

ودعني أصارحكم بأني كنت خائفاً. حدد الطبيب وقت العملية وأرسل لى رجال الأعمال، تذكرة دفعا ثمنها، إلى دالاس وكان على أن أطير من ميناء لاجوارديا يوم الاثنين صباحاً.

إن ما لم يعرفه أحد، هو أنى كنت قد اشتريت تذكرة طيران أخرى. وكانت خطتى هى، انه عندما أصل الى المطار، استخدم كوبون رحلتى ـ أما مكان الوصول فلم يكن دالاس.

لم اتكلم كلمة لأى انسان وكنت سأخذ الطائرة الأخرى وأسافر. وبالنسبة لى، سوف لا أعود إلى نيويورك إطلاقاً. لقد انتهى الأمر وأنا أعلم أن هذه ليست شهادة عظيمة، ولكن كانت هذه حالتى، لقد انتهيت.

ولما جاء يوم رحيلى، وبدأت أشعة الشمس الأولى تخترق نافذتى، نظرت الى فوق الى السقف وصدمت لما قد حدث. لقد استطعت أن أرى بالتمام ـ بكلتا عينى!

ألغيت رحلاتى وطلبت الجراح فى تكساس واخبرته بالأخبار السارة، قائلا قد شفيت ولا حاجة لى لاجراء عملية.

لم يضع أحد يديه علىّ فى الليلة السابقة. ولم أمسح بالزيت. وكان إيمانى ضعيفاً وكنت خائفاً للغاية، حتى أنى أردت الهروب ولكن كانت تلك اللحظة، هى التى تصرف الله فيها وكانت قوته أعظم من قوتى. أستطيع أن أعمل أشياء كثيرة، لكنى لا استطيع أن أشفى نفسى.

وقد وصلت فى اكثر من مرة فى حياتى، الى النقطة التى ظهر فيها، إن كل شئ ميئوس منه ـ حيث كانت المشاكل أكبر من ان تكون لى إمكانية لحلها. فى تلك اللحظات رأيت الله، يسيطر سيطرة تامة على الحالة. قد تصل الأمور إلى درجة

اليأس، ولكنك ان تمسكت، يأتى الله! وأنا لست أفهم كل هذا، ولكنى أعلم إنها هكذا تنجح!

جبار يعير

توجد بقصة داود وجليات بعض الحقائق العظمى لى شخصياً. ويعرف معظمنا تفاصيل القصة، لكننا قد لانستطيع تطبيقها. وقد جعل كثيرون هذه القصة، نوعاً من المعجزة. ولكن يوجد مبادئ أساسية متضمنة، والتى إذا فهمت وطبقت، يمكنها أن تغير الطريق التى بها نتعامل مع المعارك، تغييراً شاملاً.

كان جليات جندياً جباراً بين الفلسطنين وهو من جت. وكان يبحث عن هزيمة منكرة لشعب الله. وكان طوله اكثر من تسعة أقدام.

"وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرشفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس وجرموقا نحاس على رجليه ومزراق نحاس بين كتفيه وقناة رمحة كنول النساجين وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه". (١ صم ١٧ : ٥ – ٧).

ويقول لنا الكتاب المقدس إنه وقف ونادى صفوف شعب الله وقال لهم:

"لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب؟ أما أنا الفلسطينى وأنتم عبيد لشاول؟ أختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل اليّ. فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً وان قدرت وقتلته تصيرون أنتم عبيداً لنا وتخدموننا". (١ صم ٧ : ٨، ٩).

وكان هناك ولد يرعى الغنم سأله أبوه يوماً، ليأخذ بعض الفريك والجبن وعشر خبزات إلى معسكر الجيش. وكان اسم الولد داود. ولما وصل، قدم عطاياه وتوجه

رأساً إلى الخطوط الأمامية ليجد اخوته. وسمع هناك تحدى جليات.

وسأل داود الجنود الذين حوله: "من هو هذا الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى" (١ صم ١٧ : ٢٦).

وبخه أخوة الأكبر على مثل هذا الكلام "لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة فى البرية؟ أنا علمت كبرياءك له وشر قلبك، لأنك إنما نزلت لكى ترى الحرب" (عد ٢٨).

واستمر داود فى تقديم نفس الأسئلة، ولم يمضى وقت طويل حتى دعاه الملك شاول. وقال الغلام الراعى لشاول: "عبدك يذهب ويحارب هذا..." (عدد ٣٢).

فقال شاول لداود "لاتستطيع أن تذهب ... لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه" (عدد ٣٣).

أسود ودببة

وبدى من الناحية الطبيعية أن هذه المعركة من المعارك التى لا تربح فكيف إذن نربح معركة لايمكن ربحها؟ ماذا تفعل اذا بدى أن كل شئ مستحيل.

يعطينا اختبار داود الجواب. لقد قضى كل أيام حياته فى رعاية الغنم، ساعات تلو الساعات، كل يوم، لم يفعل شيئاً سوى التفرس فى الغنم. هل تعرف ماذا يعمل رعاة الغنم؟ هم عملياً لا يعملوا شيئاً يجلسون على حافة تل مع الغنم لأيام وحتى لشهور، بالقليل الذى يشغل وقتهم.

كان هناك داود الصغير، الذى تعلم الضرب بالعود واستخدام المقلاع كما تعلم ايضاً فى تلك اللحظات الهادئة، أن يتصل بالله.

متى كانت آخر مرة، صرفت فيها وقتاً منفرداً مع الرب؟

وعلى مر السنين ومنذ سكنت فى نيويورك، قضيت ليالى كثيرة وأنا وحيد فى غرفة فى فندق وكل ما كنت أفعله أن أنظر من النافذة طوال الليل. وبقدر ما كانت السنوات القليلة الماضية صعبة، شعرت انى قريب من الرب أكثر من أى وقت مضى. وذلك بسبب الوقت الذى ارُغمت فيه لأكون وحيداً ـ لأنى كنت افكر وأصلى وأقرأ كلمة الله.

ويتطلب ربح معركة لاتربح، أن نتغذى ونحن فى الوحدة. وكنت أحب أن اقول لكم أنه توجد طريقة أسهل، ولكن لاتوجد فأن أردت أن تربح معركة، يجب عليك أن تنفرد مع الله. وهذا ليس أمراً سهلاً، وان كان هناك شخص يعرف ذلك، يكون أنا ولكن هكذا ينبغى أن يكون.

ولم يتغذى ايمان داود فقط فى الوحدة، ولكنه تقوى أيضاً فى الحرب. لقد عرف ما فى الماضى وكان أكثر من مستعدٍ لمواجهة الجبار.

ولما سأله شاول "ما الذى يؤهلك لتذهب وتحارب؟ أنت لست شيئاً". تذكروا ما قاله داود "كان عبدك يرعى لأبيه غنما فجاء أسد مع دب وأخذ شاة ... قتل عبدك الأسد والدب جميعاً وهذا الأغلف يكون كواحد منهما" (عد ٣٦/٣٤).

لم تكن هذه القصة كلها، مجرد معجزة كبيرة، كما نجعلها أحيانا. أن معظمنا يكره المعارك. وأنا أيضاً، ولكن ان هربت من معركة ستستمر فى الهروب ثم عندما يأتى اليك جبار حياتك ـ سوف تهبط ولا تستطيع أن تغلب، لأنه ليس لديك اختبار المعارك. ليس لديك شئ لكى تستمد منه.

وقد جاءت الأسود والدببة فى حياتى بأشكال كثيرة، الرفض والمرض وكسره القلب والمأساة ـ وهكذا. ولكن السير خلال مثل هذه التجارب، يجعلنا نحصل على

اختبار المعركة.

والله لايمنحك قوة للمعركة، لكنه يمنحك قوة من المعركة. ونحن نريد العكس ولكن الأمور لاتسير على هذا المنوال. لاتهرب من المعارك قف هناك وواجهها. فلا يوجد شئ يمكن أن يلقى على ويقدر أن يحطمنى فيما بعد. لقد حاربت بضعة أسود ودببة ومارد جبار أيضاً وغلبت بنعمة الله.

الامتحان النهائى للإيمان

لما كان داود فى ساحة المعركة ولم يكن هناك مكان ليختبأ فيه. لم يكن سوى راعى صغير يتحدى مارداً كبيراً. ولكن لما تكلم داود. لم تكن كلماته عن ضعفه بل عن قوة الله. فقال له "أنت تأتى الى بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتى اليك باسم رب الجنود اله صفوف اسرائيل الذين عيرتهم" (عدد ٤٥).

وكلنا نعرف كيف أنتهت القصة الروائية، مد داود يده الى الكتف وأخذ منه حجراً:

كان هذا الامتحان النهائى لإيمان داود فلقد تغذى إيمانه فى الوحدة وتقوى فى المعركة وتبرهن وتحقق فى اليأس.

عرف داود أن جوابه ليس فى مقلاعه. فلو كان متأكدا من قدرته وامكانيته لاستعماله، لكان قد أخذ حجراً واحداً بدلاً من خمسة.

لم يكن لدى الراعى الشاب تصورات عن قوته الذاتية فلقد كان معتمداً تماماً على الله القدير.

وعندما تكون الحالة ميئوس منها، لايوجد سوى مكان واحد لنتجه اليه، كما كتب صاحب المزمور: "اقول للرب ملجأى وحصنى إلهى، فأتكل عليه" (مز ٩١: ٢). حتى وإن بدت المعركة بأنها انتهت، إنها لاتنتهى، حتى تنتهى!

أين كتاب الدليل

لقد صرفت وقتاً طويلاً عبر السنين وأنا أقدم نصائح. وتواصل الطلبات فى الإتيان الى مكتبى تقريباً كل يوم عن أمور تتعلق ما قيمة بناء البرنامج الفعلى لمدرسة الأحد، وبين مواجهة المخدرات والجريمة فى وسط المدينة.

وأخيراً توصلت إلى الإستنتاج بأنك لو عرفت السبب الذى من أجله نقوم بعمل شئ، ستحسب كيف تعمله بنفسك فلا زالت الضرورة أم الاختراع.

وقد يبرهن الاختبار على أنه لو كنت تمتلك عاطفة ملتهبة للوصول إلى هدف ما، يكون من النادر أن تحتاج إلى كتاب دليل ليريك الطريق.

ولما كنت شاباً فى سن المراهقةفى بيترذبرج Peterburg بدأت خدمة، وهى أساساً ما أقوم بعمله اليوم. لم تكن هناك كتب عن الموضوع فى مكتبة الكنيسة ولم تكن نماذج لاتباعها ولم يكن بكلية اللاهوت منهاج يدعى خدمة الأتوبيس. ولم أحصل على تدريب نظامى لنوع الخدمة التى أقوم بها ولكنى علمت فى أعماق نفسى، أن الأطفال الذين نظيرى، كانوا فى حاجة إلى الرب. والحقيقة التى من أجلها لم تكن لدى خطة خطوة بعد خطوة كانت غير مقبولة. كان علىّ أن أذهب الى هناك واجعل عملى يتحدث.

ولما كان لى من العمر تسعة عشرة سنة، قالوا لى: "يا بيل. أنت تقوم بأكبر

خدمة أتوبيس فى طائفتنا" فأجبت أنتم تمزحون. فإنى أتعلم فقط كيف أبدأ".

وكانت زيارتى لولد أو بنت فى بيوتهم والإتيان بهم الى الكنيسة، بالنسبة لى، كل ما كانت تتضمنه خدمة مدرسة الأحد. أما الاعداد الكبيرة فلم تهم. لقد كانت مجرد محصول ثانوى لعمل ماهو مفروض عليك أن تعمل.

وبعد أن بدأت فى التجوال فى البلاد، أدركت أنه بين آلاف الكنائس، لاتوجد الا حفنة منها تصل بجسارة الى الشباب، أو لأى شخص فى مجتماعاتهم. وفى معظم الحالات، كان الروتين الأسبوعى مهما اكثر من التجديد أو الانتعاش وكان التمسك بالوضع القائم أفضل من الإبداع والتغيير.

فى أنتظار «الدعوة»

كلما أكبر، أدرك أكثر بأن الناس سوف يتغيرون، إذ عليهم أن يغيروا الطريقة التى بها ينظرون إلى الحياة ذاتها. وحديثاً فى مؤتمر مرسلى، كان الشعب يرنم الترنيمة المرسلية القديمة "حيث قادنى أسير". وفكرت للحظة عما كنا نترنم به ولم أجد للكلمات معنى."فمعظم الناس الحاضرين لم يكونوا ذاهبين الى مكان ما، وأنا عرفت ذلك وهم أيضاً عرفوا ذلك. ولكنهم واصلوا الترنيم بكلمات لم يكن لها معنى أساساً وكان هذا كل ماعملوه دائماً.

ينبغى علينا أن ننفرد بالرب ونعيد تقدير كيف نقضى حياتنا. وأنا لا اقترح على الناس أن يبيعوا ممتلكاتهم وينتقلوا الى الحارات القديمة البالية. إن مانعمله ليس لكل انسان، ولكن يجب عليهم أن يكونوا مستعدين أن يتجاوبوا عندما يروا احتياجاً حيث يوجدون.

أننى أحيا حياة بعيدة كل البعد عن معظم الاميريكين. وهذا ليس معناه، ان شخصاً مصيب أو الأخر مخطئ، لكن هذا يعنى اننا جميعاً يختلف الواحد عن الآخر.

وعلى بعد مسافة قصيرة من بوشويك، يوجد موظفون إداريون فى وول ستريت Wall Street يعقدون اجتماعات صلاة ودراسات كتابية باستمرار فى حجرات مجالس الادارة فى منهاتن. وعملها هام مثل عملى فهم يخدمون الشعب الذى قد لا أقابله أنا اطلاقاً.

وفى تجوالاتى، غالباً أدعى لأكون ضيفاً على التليفزيون المسيحى وغير المسيحى، فى برامجها ومقابلاتها. وبغض النظر عن البرنامج تكون الاسئلة فى العادة هى بذاتها. ويمكننى أن أضمن أننى سوف أسأل خلال الدقيقة الأولى هذا السؤال: "كيف دعاك الله لنيويورك".

ومرة فى برنامج منطقة فى الغرب الاوسط Midwest أجبت على السؤل بالقول "الله لم يدعنى الى نيويورك".

اما مضيفى وقد علت وجهة نظره متحيرة، اتجه الى الكاميرا وقال: "سنعود مرة أخرى، بعد هذه الرسالة المهمة" ثم اتجه إلى اعلانات.

دعنى اشرح لكم ماقصده عندما قال ذلك. يعتمد كثير من الناس على ما عرفناه "كدعوة" الله أو صوت الله. ولكن عندما لاتتفق الظروف على مايظنون انه صواب، لايتخذون أى اجراء على الاطلاق.

إذا كنت فى انتظار إعلان فوق الطبيعة أو شئ من السماء، ليقود مستقبلك، ستنتظر الى الأبد. لقد قابلت عشرات من الناس المخلصين الذين انتظروا طوال حياتهم ليتكلم الله لهم. ويظن الواحد منهم إذا لم يسمع صوت الرب، لايجب أن

يشترك في الخدمة.

وقد عاش عدد كبير من المسيحيين الذين كانت لهم نية حسنة، وماتوا وهم ينتظرون الله ليدعوهم لشئ ما ـ ولم يعملوا شيئاً إطلاقاً، وهم ينتظرون. الله يستطيع بكل تأكيد أن يتكلم من خلال عليقه ملتهبة أو عمود نار، ولكن ليس علينا أن ننتظر مثل هذه العلامات. كتبت مرة مقالاً عنوانه "ماذا تفعل وأنت تنتظر حتى تشتعل العليقة بالنار؟"

إن المأساة العظمى للإرساليات في امريكا، هى أن كثيراً من المؤمنين يؤمنون بأن المرسلين أناس قد رأوا رؤى وقد اختبروا مواجهات فوق الطبيعة مع الله.

وماذا أنت فاعل لو شبت النار فى بيتك ولا يزال ابنك فى الداخل؟ هل تقول "سوف لا أدخل حتى يطلب الله منى لأعمل ذلك، لا. بل ستندفع إلى الداخل مباشرة لأن ابنك فى حاجة الى الإنقاذ. هذا هو ذات الدافع الذى شعرت به وأنا اقرر الذهاب إلى نيويورك. اعتقد أن الحاجة هى الدعوة. والأمر فى غاية البساطة، فلماذا نعقد الأمور، مثل كثير من الأمور الأخرى فى الحياة.

«لماذا لست أنا؟»

لما رأيت حالة الأطفال فى الحارات القديمة البالية فى نيويورك، لم يكن من اللازم أن الله يمسك بكتفى ويتكلم بصوت الرعد "يا بيل ولسون، أريدك أن تذهب الى بوشويك".

نظرت إلى الحالة وعرفت فى الحال أن شخصاً ما ينبغى أن يتقدمَ إلى الأمام. وقلت: "يارب، قد أكون أنا وانى اعتقد إنه فى إمكانى أن أسكن هناك. واستطيع أن

أعمل بجد واستطيع أن أتكل عليك" إن كان عليك أن تسكن فى مكان ما، فاسكن حيث يمكنك مساعدة شخص ما.

ودعنى اكررها مرة ثانية: "كانت الحاجة هى الدعوة ومعظم المؤمنين إن ضغط عليهم ليشرحوا ذلك، سيعترفوا لك بالضبط عما تعنيه مسئوليتهم كمسيحيين. ولما أعطى المسيح المأمورية الكبرى، قال "اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن" (مر ٧٦: ١٥، ١٦).

ولم يقل الرب "عندما أدعوكم، أريدكم أن تذهبوا لكنه بكل بساطة قال: "أذهبوا" والآن يعلم جميعنا ذلك، ولكن لسبب ما لم نفهم الكلمة بعد.

اليوم جعل المؤمنين، موضوع ربح النفوس، اختياريا. والملايين يجلسون فى مقاعدهم يوم الأحد ويقولون "إذا أراد الناس أن يعملوا ذلك فحسناً يعملون. وان لم يعملوا فحسناً لايعملون " لا، ليس هذا حسناً فبدلاً من أن يأخذوا الرب على كلمته، يتوقفوا ليروا هل مايعملونه شيئاً مريحاً لهم.

وكثير مما أعمله مملوء بالضغوط والألم. ولست استمتع بالسكن فى بوشويك ومتأكد من أن أى انسان آخر لا يستمتع أيضاً ولكننا نقوم بالعمل. لم يكن هذا هدفاً طول الحياة لأى واحد منا. تحادثت مع ألوف من الناس فى الحارات القديمة البالية ولكن من النادر أن أجد شخصاً يحب هذه الأحياء.

فلماذا أسكن وأخدم هنا؟ لأن شخصاً ما عليه أن يقوم بالعمل. أنا لم اتجاوب مع "دعوة" مسموعة لكن تجاوبت الى حالة ميئوس منها.

فهل تريد دعوة من الله؟ يمكن أن تحصل عليها فى الحال، بأن تفتح عينيك إلى احتياج معين يحيط بك ثم تخطو إلى الأمام وتلقى بحياتك كلها فى الخدمة بهذه الطريقة تتجاوب مع دعوة الله.

الخيار هو خيارنا

ربما أخدم اليوم أعداداً من الشباب، اكثر من الذين خدمتهم سنة ١٩٧٠ ولكن الإحتياج هو الذى دفعنى فى ذلك الوقت. وهو يواصل تنشيط حياتى اليوم. وكل الناس على كل مستويات المجتمع، ينظرون إلى المرآة ويتساءلون، هل أنا مكتف بحياتى؟ هل أنا مبسوط كل يوم بما أقوم به؟

فكل واحد منا يحيا بالخيارات التى ينشدها. وحتى الذين يقيمون فى الحارات الحضرية ويشتكون من الأحوال التى اختاروا أن يبقوا مع عائلاتهم وأصدقائهم. انها البيئة الوحيدة التى يعرفونها حقيقة.

والحياة أكثر من لعبة تنس، ولكن شيئاً واحداً مؤكد. وهو أن الكرة فى ملعبنا. فلنا الخيار أن نعيش كما نريد أو ننتقل الى مستوى أعلى قائلين: "يمكننى أن أعمل أفضل، وانجز اكثر.

ويمكننا أن نتبع طريق فيه أقل أتعاب، أو يمكن أن نأخذ الله على كلمته ونستعد للأبدية معه. وأنا لا أخطط أن أصل الى الخامسة والستين وأقول: "أود لو كانت لى الفرصة لأعمل هذا مرة أخرى".

وعوضاً عن ذلك، فأنا أعطى ١١٠ فى المائة اليوم ـ واليوم ـ لا أقلق من جهة مايمكننى أن أعمله أو ما سوف أعمله الشهر القادم أو السنة القادمة ـ ولكن ما أعمله اليوم نعم الآن. إن نجاح كنيسة المترو لم يأت لأنى أنا مجتهد أو واسع الحيلة أو ذكى. كل ماحدث إنى وجدت احتياجاً أومن به، فسلمت قلبى ونفسى حتى أجرى تغييراً.

وعندما تكرس تكريساً شاملاً، هناك ثمن يجب أن يدفع.. وقد تكون التكلفة

أكثر مما تتصور.

"يشبه ذلك السيدات اللواتى يذهبن للتسويق من وجهات المحال التجارية، وعندما يشاهدن فستاناً جميلاً يدخلن الى الداخل. وماهو أول شئ ينظرن اليه؟ هو ثمن الفستان طبعاً!

ينظرن الى الثمن ثم يذهبن الى فستان آخر أو الى محل آخر. والآن لتنظر قليلاً، وأسأل نفسك؟ هل الرغبة فى شراء الفستان تغيرت؟ لا، لكن السيدة، لاتريد أن تدفع الثمن. هذا هو كل شئ.

وهكذا فى المسيحية، نحن جميعاً نريد شيئاً يحدث ونصلى حتى يستخدمنا الله بما يحدث. وتأتى الفرصة، واذا بنا نتوقف لماذا؟ لأن هذا سيكلفنا!

وهل يوجد دائما ثمن ليدفع؟ من الأفضل لك أن تصدق هذا! وقد كان الثمن بالنسبة للبعض منا، أعلى مما نريد أن نقره، وكله نسبى. ولكن لا تحرج نفسك، بأن تمضى قائلاً بأنك تريد من الله أن يستخدمك، إذا لم تكن مستعداً لأن تذهب الى خزينة الدفع. وهذا مايحدث كل الوقت. إنك تبدوا غبياً إذا حملت فرصة ثم رجعت بها لتضعها على الرف.

وكثيراً ما سألت الناس: "هل أنت مستعد أن تسلم حياتك لعمل المسيح؟"

فيأتى الجواب الإعتيادى "نعم". لأن هذا هو الجواب الصحيح. ولكنهم لا يقصدون ذلك. فعندما تجمع سحاب العاصفة وتبدأ تضرب السفينة، يكون هؤلاء الناس هم الأولين لترك السفينة. فمن السهل الحديث عن التكريس ولكن من النادر مقابلة أناس يظهرون هذا التكريس.

ولما رآنى ديف رودينس Dave Rudenis جالسا على قبو القناة فى منتزه بينالاس بفلوريدا، لم يكن عليه أن يصلى من جهة ما ياحتاج أن يعمل. لقد رأى

مجرد صبى صغير لايرغب فيه أى انسان آخر، وكانت هذه دعوة الله له فى ذلك اليوم.

فلم يقل ديف "يارب، هل أدفع مبلغاً لهذا الولد ليذهب إلى معسكر شباب مسيحى فى الاسبوع القادم أو لا؟ لقد عرف بالغريزة ماتحتاجه حياتى واتخذ قراراً فورياً للمساعدة. ومن حسن التوفيق، ما كان تجاوباً عادياً بالنسبة له، نتج عنه، تغيير فى حياتى. ففى معسكر الشباب وفى مساء يوم الأربعاء، تقابلت مع يسوع. هذا الإختبار والأحداث التى تلت، جعلتنى أنا أقوم بما أعمله اليوم.

فليس قصد الله من جهتك أن تجلس كسولاً منتظراً إجابات. ان الله لايقصد أن تسأله: "هل أعمل هذا أولا أعمله".

قرار الأبرص

هل تتذكر المشكلة التى واجهت البرص الأربعة، الذين كانوا جالسين خارج باب مدينة السامرة فى سفر الملوك الثانى؟

يعرف معظمنا أنه فى أزمنة العهد القديم، وفى أوقات الحرب، كان واحداً من الأمور الشائعة إحاطة المدينة وبذا تقطع مؤونات الماء والطعام عن العدو. هذا ماعمله الأراميون فى السامرة، وواجه الشعب الموت جوعاً. وكان البرص الأربعة فى مناقشة خطيرة بخصوص محنتهم.

قال بعضهم لبعض: "لماذا نحن جالسون هنا حتى نموت. إذا قلنا ندخل المدينة فالجوع فى المدينة فنموت فيها. وإذا جلسنا هنا نموت. فالآن هلم نسقط إلى محلة الأراميين، فإن إستحيونا حيينا وإن قتلونا متنا" (٢مل ٧: ٣، ٤).

هل شعرت مرة، أن كل شئ كنت تعيش من أجله، فجأة قارب إلى نهايته؟ وهل واجهت خيارات، حيث بدى أن كل طريق فيها يقود إلى مخاطر؟ وماذا أنت فاعل عندما لاتعرف ماينبغى عليك أن تعمل؟ إنه موقف شاق.

ووصل الأربعة البرص، إلى الاستنتاج بأن عمل شئ أفضل من الإنتظار حتى الموت. فقاموا وبدأوا بالسير ـ تجاه معسكر الجيش الأرامى.

وحدث شئ مدهش.

"فقاموا فى العشاء ليذهبوا إلى محلة الأراميين فجأوا الى آخر محلة الأراميين فلم يكن هناك أحد. فإن الرب أسمع جيش الأراميين صوت مركبات وصوت خيل وصوت جيش عظيم. فقالوا الواحد لأخيه، هوذا ملك اسرائيل قد استأجر ضدنا ملوك الحيثيين وملوك المصريين ليأتوا علينا. فقاموا وهربوا فى العشاء وتركوا خيامهم وحميرهم المحلة كما هى وهربوا لأجل نجاة أنفسهم" (٢مل ٧ : ٥ – ٧).

لما وصل البرص الى المحلة، دخلوا خيمة بعد الأخرى. كان هناك طعام وشراب وحتى ذهب وفضة وثياب فذهبوا الى المدينة وبلغوا الأخبارة السارة، فهتف شعب المدينة فرحين. وانتهى الجوع!

فإذا وصلت إلى نقطة حيث لاتعرف ماذا تفعل، تكون أفضل مخاطرة، أن تتقدم إلى الأمام. هذا ماعمله بولس الرسول فقد قال: "أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت. ولكنى أفعل شيئاً واحداً، إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ماهو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع" (فيلبى ٣ : ١٣ ، ١٤).

لاتتحدث فقط عن عمل شئ، لأننا رأينا الكثير من المتحدثين فى المسيحية. قم على قدميك وأبدأ بالعمل. قد لاتستطيع أن تغير العالم، ولكن أعمالك يمكن أن

تلمس حياة انسان ما. والشمعة التى تمسك بها، قد لاتعطى ضوءاً للعالم، لكنها ستنير حياة شخص محتاج. كما قالت الينور روزفلت Eleanor Roosevelt "من الأفضل إيقاد شمعة بدلاً من لعن الظلام".

نور ساطع

توجد مدارس الأحد التابعة لنا فى هارلم وهو أشهر حى من الأحياء القديمة البالية فى نيويورك وكان فى شارع ١٢٦ ولد صغير، الذى كان يأخذ يوماً بعد يوم قطعة صغيرة من المرايا المكسورة ويعكس أشعة نور على شقة فى مسكن.

سأله أحد رجال الشرطة الذى لاحظه عدة أيام: "ماذا تظن فيما تعمله، هل تريد مضايقة الناس هناك؟

فأجاب الولد الصغير "لا ياسيدى إنى اسكن فى هذه الشقة" ثم عاد وسأله: "لماذا إذن ترسل النور إلى هناك" فقال الولد، هناك أخى الصغير وله من العمر ست سنوات ولم يمشى إطلاقاً ووالدتى ليس لديها مال كاف لتشترى له كرسى متحرك". واذا أتينا به الى الخارج وحملناه، يلقى عليه الأطفال الحجارة وهو لايرغب فى أن ينزل. ولذلك، عندما أقف هنا كل يوم أحاول أن أبعث ببعض النور الى غرفته لأن هذا هو النور الوحيد الذى يراه".

يوجد أناس، فى هذه الأرض التى باركها الله بوفرة، منتشرين فى كل مكان ينتظرون إشارة تدل على أن شخصاً مايهتم بهم.

يا ليت احتياجهم يصبح دعوة الله لك.

الفصل التاسع

«هل حقاً أهتم؟»

كنت أتناول وجبة سريعة فى ماكدونالدز يوم سبت فى طريق مسيرة أتوبيسى. وكانت روبى Ruby وأخوها وأخواتها هناك، يقضون وقتاً قبل اتيان الأتوبيس ليأخذهم إلى مدرسة الأحد. وكانت معتادة أن تركب الأتوبيس الخاص بى، ولكن تجار المخدرات قد استولوا على مبناهم، فكان عليهم أن ينتقلوا، لذلك أخذت أتوبيس شخص آخر. ولكن صداقتنا استمرت قوية.

وبينما كنا نتحدث، لاحظت أن شنبر النظارة، كان مكسوراً وكادت احدى العدستين تسقط. حدث هذا عدة مرات ولكنها كانت ترجعها مرة أخرى وتسمر فى الضحك والحديث.

ولقد بدأت روبى فى الحضور لكنيسة المترو لما كانت أسرتها تسكن فى بروكلين. وفى كل اسبوع كانت هى وأخوها وأخواتها، يأخذوا مترو الأنفاق من سويت برونكس، ليأتوا الى مدرسة الأحد. وكانوا يغيروا ثلاثة قطارات ليحضروا.

ولما عدت الى الاتوبيس، وكنت على استعداد لأخذ جماعة أخرى لخدمة الكنيسة التالية، ركضت الى روبى وسلمتنى نظارتها وقالت "يا قس بيل، هل يمكن أن تصلح النظارة لى".

فأجبتها "دعنى ألقى نظرة عليها"

لم يكن هناك وقت كاف، ولكنى اندفعت الى احد المحال واشتريت شريطاً

فضياً لاصقا ـ ولم يكن هو الأداة النموذجية لأصلاح النظارة، ولكن كان الشئ المتاح، لتصليح أى شئ تقريباً فثبته على العدستين بقدر الإمكان ثم سارت فى طريقها.

بعد ثوان قليلة، عادت وصعدت على سلالم أتوبيس وقالت "أريد أن أشكرك لإصلاح نظارتى لقد قالت والدتى ان ليس لديها قوة لإصلاحها، أنا أحبك" ثم مضت.

ومن وقت قريب، عقدت زواج روبى فلقد تزوجت شاباً ممتازاً فى الكنيسة. شئ عظيم أن ترى هؤلاء الأطفال يكبرون، ولكن كل شئ جاء عن طريق شخص إهتم بهم. ومعظم الناس لايرغبون فى صرف وقتهم لإصلاح نظارة. واظن أن كل شخص مشغول، وهذا ليس جيداً. أليس كذلك؟

أعظم الدروس

وأنا أيضاً كبرت مثل روبى. والناس فى حياتى، كانوا يقولون دائماً بتصرفاتهم: "ليس لدى وقت لك". فيقول أحدهم: "ليس لدى وقت لأشترى لك حذاء" لذا لبست حذاء به ثقوب وكان الكل يضحكون. ويقول آخر: "ليس لدى وقت لآخذك إلى محل الملابس" ولذا أجلس ويدى على ركبتى لأغطى الثقوب التى فى بنطولنى الجينز". والموضوع لايحتاج إلى مجهود كبير، للتفكير لحظة وتقول: "سأصلح نظارتك لك"!

وعندما أكون مشغولاً أثناء الأسبوع، بعمل دعامات للمبانى، واعداد رسائل، وزيارة عائلات، وقيادة أتوبيسات والطيران للوعظ الملتزم به، يكون من السهل أن

أقول لطفل: "ليس لدى وقت".

ولقد أدركت منذ وقت طويل، أنه رغم أن خدمتى قد تكون ناجحة، وتقديمى للإنجيل من الدرجة الأولى، وأصرف وقتاً أضع فيه ذراعى حول طفل، واستمع فعلاً، وليس أدعى إنى استمع، أكون أكثر تأثيراً من أى درس، عندما اكون حاضراً لمساعدة الغير.

ولما تغيرت حياتى وأنا فى سن المراهقة، بدأت أحضر مدرسة الأحد، إسبوعاً بعد اسبوع ولربما استمعت الى مائتين أو ثلاثمائة درس ـ ولكنى لا أستطيع أن أذكر على وجه التحديد، درساً واحداً منها، رغم محاولاتى الحقيقية.

ولكن الشئ الذى أذكره هو الوقت الذى دعانى فيه مدرسى الى طعام الإفطار فى يوم سبت صباحاً، كأشخاص خاصين لقد أخذنا وتحدث إلينا واعتنى بنا. واستطيع أن أتذكر أيضاً بوضوح، جلوسنا حول نار فى معسكر شباب، حيث تطهى بعض الحلويات والحديث يدور مع القائد، كلاً بمفرده.

وأود لو كان هناك إصلاح سريع أو حل سهل للوصول الى الشباب المتألم. ولكن لايوجد. ولكننا فى كل يوم نقابل روبى أو بل آخر يحتاج إلى وقتنا ورعايتنا. وهذا هو المكان الذى يجب أن نبدأ فيه.

التعليم بالنار

هل أنا حقاً أهتم؟ هذا هو السؤال الذى يجب أن نسأله جميعاً لنفوسنا استطيع. أن أقول لكم كل شئ تقريباً، أنتم فى حاجة الى معرفته عن تعليم مدرسة الأحد لقد قمت بهذا العمل لسنوات ولكن صياغة الفصل الدراسى والاستراتجيات

التعليمية عبارة عن مضيعة للوقت، ما لم تهتم بعمق بالشباب الذى تحاول أن تصل اليه.

إنها تبدأ من الداخل. وإن لم يكن هناك نار تلتهب فى عظامك، لايهم كم من كتيبات المعلم قد قرأت أو كم من السنين كنت فى فصول الدراسة.

قالت مؤلفة اسمها هنريتا ميرز Henrietta Mears قضت حياتها كلها فى التهذيب المسيحى، "لايكون المعلم قد علم، ما لم يكون التلميذ قد تعلم".

وكيف يتعلمون؟ عندما يحب الأولاد، المرسل، يكونوا متفتحين للرسالة. لذلك يجب أن يسبق الإهتمام لاى حديث وإذا لم يحبك الناس، سوف لايستمعوا اليك وهذا أمر فى غاية البساطة.

ولا يوجد الحل لبرنامج مدرسة أحد ناجح فى الخطط الدقيقة للدرس، والتى كتبت ونشرت لسنين عديدة. ويعامل بعض الناس "دليل المعلم كما لو أنه موحى به ومعين من الله ـ ولكن فى معظم الوقت، لم يجرب على الأطفال إطلاقاً!

وفى كل أسبوع، تكتب خطة الدرس فى مدرسة أحد المترو، كمنهاج يستخدم فى كل أنحاء العالم. ولكنه لاينشر قبل أن يقدم، بل بعد أن ينسق ويتطور ويعرض.

وقد يكون ما طوزناه، مادة مثيرة وفعالة للغاية، ولكنها ستكون مملة مثل الساعة الرابعة صباحاً، إن لم يقدمها أناس، فى أرواحهم ناراً ملتهبة. وإن لم "تشعر" بالدرس، سيصبح فصل دراستك ميتا مثل قاعة المناسبات الخاصة بالوفيات. ولكن عما يصحب كلماتك "هكذا قال الرب" قلب متحنن ومشفق، تصل الرسالة الى هدفها. فالناس فى كل جيل يتجاوبون بشعورهم بما نشعر نحن به ولكن إن كنا لانهتم، هم ايضاً لايهتمون.

وفى كل اسبوع، عندما أقدم ما أعددناه بجهد كبير، أتعامل مع تلك الساعة،

كما لو أنها سماء أو جحيم ـ لأنها هكذا بالضبط.

كنت أتحدث الى مجموعة من المعلمين المسيحيين، وكان حديثى فظاً. فقد قلت: "إذا كنت تعتبر فصلك أقل من أنه حياة أو موت، لا تستحق أن تكون معلماً. وإذا دخلت حجرة الدراسة وأنت متأخر عشر دقائق، اسبوعاً بعد أسبوع، تحتاج أن تستقيل فأنت لا تذهب متأخراً إلى وظيفتك كل الوقت، ولكنى أخاطر فأقول أن بعضاً منكم يعمل ذلك يوم الأحد" ولايوجد له عذر وأنا آسف لأقول لايوجد.

وما علاقة هذا بالتعليم المسيحى؟ كل شئ، معلموا مدارس الأحد يجب أن يأتوا وجهاً لوجه بعمق محبتهم واهتمامهم. وان لم يعرف الشعب كم أنت تهتم وتعتنى لايهتمون قليلاً بكم أنت تعرف.

قد تكون مدرساً لمدة ثلاثين سنة وعندك عشرات شهادات انجاز معلقة على جدرانك، لكنها بدون معنى، إن لم يكن لك قلب حنان نحو فصلك. فهل تبكى عندما يبكون؟ وهل تتأثر بواسطة مشاعرهم ويقول الكتاب المقدس بأن يسوع لم يتأثر فقط بضعفات الشعب بل بالشعور بالضعفات.

لقد سئم العالم من الألعاب التى تُلعب فى الكنائس، ان مايبحثون عنه هو شئ يدركونه فى الحال. ويدعى "الحقيقة".

وقد تعلمنا كمؤمنين الكلمات الصحيحة للترانيم الصحيحة وأصبحنا خبراء فى موضوع المحبة والغفران. ومارسنا كيف نبتسم وكيف تظهر الاهتمام. وفى امكاننا أن نتثائب ونحمد الرب فى نفس الوقت. أليس هذا مذهلاً. ولكن توجد مشكلة واحدة، فالناس يعرفون المنافق من أول نظرة. وان ما ليس عميقاً ينكشف بأسرع مما يتصور معظم الناس.

إن أيام محاولة "تقلدها حتى ما تتمكن" يجب أن تنتهى. فاما أن نكون نحن هنا للأسباب الصحيحة ـ للجهد الكبير أو أنه يجب علينا أن ننسحب ونسمح لآخرين أن يعملوا.

فالعالم يراقب. لقد رأوا الكثير من الفضائح والآن يريدوا أن يروا، هل مانؤمن به ينجح حقيقة! فالطفل المتألم لايتوقع إلا شيئاً واحداً ـ يتوقع شخصاً بعاطفة وحنان. إنهم يبحثون عن المحبة التى نشترك فيها قلب لقلب.

فهل نحن نعلم لأن، حياة الناس يجب أن تتغير؟ او أننا موجودين فقط لأنه لايوجد شخص أى آخر يهتم بالفصل الدراسى؟ من الصعب أن نتصور أن بعض المعلمين فى إمكانهم تقديم درس من إسبوع إلى اسبوع ولكنهم لايصرفون وقتا ليتحدثوا شخصياً مع طالب واحد. وفى معظم الحالات، لم يزوروا بيوت الأطفال أو لايعرفون من هم.

وما هى الخاتمة التى أذكرها من جهة معلم مدرسة الأحد الذى لن يزور بيتاً ولن يتحدث تليفونياً ليسأل عن المتغيبين ولن يدعو شخصاً لحضور الدرس؟ فهل حقاً يهتمون؟

والحياة قصيرة والمشاكل عظيمة لقضاء فقط خمسة عشر أو عشرين دقيقة بسرعة كل يوم سبت مساءاً، لوضع درس غير دقيق. حان الوقت الذى فيه، نتوقف عن التفكير من جهة تعليم الدرس ونبدأ نتأمل كيف يمكننا أن نصل لطفل بالمحبة والإهتمام.

فالمفروض أننا لانعلم دروساً، بل نعلم أناساً!

شعب الله الخاص

بعد انتهاء خدمة يوم أحد صباحاً في لوس أنجلوس، طلبت سيدة أن تتحدث معي للحظة. كنت قد تحدثت في ذلك الصباح عن أهمية المثابرة ومعنى "الاستمرار فى العمل" قالت السيدة: "استمعت الى رسالتك عن عدم الفشل، ولكنى لا أعلم إذا كان هذا ممكناً لى. فأنا مريضة بسرطان الدم وعندى أربعة أطفال، وعندما أموت، ماذا سيحدث لأطفالى؟" جلست على أحد المقاعد فى مقدمة تلك الكنيسة وبكيت معها. كان هذا كل ما استطعت عمله. وصليت: "يارب، ضع ذراعيك حول هذه العائلة وأرهم محبتك"

بعد ذلك، وإذ كنت أغادر الى بيتى بالطائرة، لم أستطع التوقف عن التفكير فى هؤلاء الأطفال، الذين قد يصبحوا سريعاً بدون أم ومن سيعتنى بهم؟ هل يوجد من حقا يهتم؟

والرب يولى إهتماماً خاصاً للناس المحتاجين وأشعر أنه يتوقع منا أن نعمل نفس الشئ.

وقد علمونى لسنوات، أن أومن ان الله لاينحاز. انه يهتم بكل واحد، على قدم المساواة. وأظن ان هذا امتداد لما ورد فى الأية التى تقول "لان ليس عند الله محاباة" (رو ٢ : ١١). ولكن مع أن الله يحبنا جميعاً، توضح الكنيسة المقدسة أن الرب يعرف احتياجاتنا المتفردة والخاصة وحتى أنه يدعونا بأسمائنا.

فبعد صلب يسوع مباشرة، دُفن فى قبر منحوت فى الصخر. وفى اليوم الثالث، ذهبت مريم المجدلية وأخريات الى القبر ليدهن الجسد ببعض الطيب الذى اشتروه.

"وباكراً فى أول الأسبوع أتين الى القبر اذا طلعت الشمس وكن يقلن فيما

بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. فتطلعن ورأينا أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جداً. ولما دخلن القبر رأينا شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن فقال لهن لاتندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب قد قام! ليس هو ههنا هوذا الموضع الذى وضعوه فيه" (مر ١٦ : ٢ - ٦).

ثم تكلم الملاك بهذه الكلمات "لكن إذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم" (عد ٧).

كان بطرس واحداً من التلاميذ ومع ذلك أفرده النسوة اللواتى سمعن كلمات الملاك، كان عليهن أن يخبروا التلاميذ بالأخبار السارة عن قيامة المسيح، ولكن على الأخص أن يخبروا بطرس.

لماذا دعاه الله باسمه؟ ولماذا كان بطرس خصوصياً بهذا المقدار؟ كما لو أن الملاك كان يقول "لو قلتن لأى انسان، من الضرورى أن تخبروا بطرس".

وعد مكسور

يمكن وصف شخصية بطرس، بأنها متهورة ونشطة ومندفعة. فلقد كان مغامراً فى سلوكه حتى أنه قطع مرة أذن رجل وقد جعلته إنسانيته واحداً من أعضاء الفريق الرسولى المحبوبين للغاية. ولكن، كان هناك جانب آخر لبطرس وهو انه فى الامكان استمالته بسهولة. وقد صوره البعض بأنه شخص متقلب ـ بجبن وعنف.

وعد بطرس الرب، بمواعيد كثيرة لكنه لم يحفظ كلمته. قال مرة: "يارب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن وإلى الموت" (لو ٢٢ : ٣٣).

نظرا اليه يسوع وقال: "يا بطرس لايصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى" (عد ٣٤).

ولما قبضوا على الرب، تبعه بطرس من بعيد أحزم العسكر ناراً فى وسط الدار حيث أخذوا يسوع أما بطرس فجلس بينهم، فرأته جارية جالساً عند النار فتفرست فيه وقالت "وهذا كان معه" لكنه أنكره قائلاً "لست أعرفه يا إمرأة" عد ٥٦ ـ ٥٧.

وبعد قليل رآه آخر وقال: "وأنت منهم" ولكن بطرس قال: "يا انسان لست أنا" ثم بعد ذلك بحوالى نحو ساعة، أكد آخر قائلاً: "بالحق إن هذا أيضاً كان معه، لأنه جليلى أيضاً" ولكن بطرس قال: "يا انسان لست أعرف ماتقول"! وفى الحال بينما هو يتكلم صاح الديك" (عد ٥٨ ـ ٦٠).

فالتفت الرب ونظر إلى بطرس، .. فخرج بطرس إلى خارج وبكى بكاءً مراً.

لابد أن بطرس تألم آلاماً مبرحة عند موت يسوع ودفنه. كان يحب الرب فى قلبه بالحق، ومما لاشك فيه شعر بندم عظيم لأنه أنكر المسيح وعرف بأنه ارتكب عملاً رديأ ولم يكن فى حاجة أن يخبره أحد. لقد عرف ذلك.

وبطرس، وهو يشعر بالاحتقار فعلاً لأنه لم يكن مخلصاً للرب ـ كان فى نفس المكان الذى فيه التلاميذ، حين أخبرتهم مريم بالاخبار السارة. وكان هو الشخص الذى ركض الى القبر. وقد دون هذا بوضوح فى إنجيل لوقا.

ولكن الله، أراد بطريقة خصوصية، أن يعرُف بطرس أن المسيح حى. وجاءت الكلمة "إخبره لأنه يحتاج أن يعرف هذا اليوم".

كما كان فى حاجة أن يعرف ذلك، عند هذه اللحظة فى حياته، بطريقة لم تكن له من قبل.

ولم يقبل بطرس الاخبار فقط، ولكنه بدأ رحلة روحية مع المسيح، وهى التى استردته بالكامل. وأصبح بطرس رجل مستقر، متواضع وخادم شجاع لله.

وتوجد أوقات فى حياتنا، نحتاج فيها إلى اهتمام الرب وعنايته. كبطرس وأنا شخصياً اختبرت تلك الأوقات ولم يخيب الرب أمالى إطلاقاً. وأنى أومن أن الرب كان يستمع لسؤال تلك السيدة فى لوس انجلوس "ماذا سيحدث لأطفالى".

«ليس مأذونا لك»

ليس بعيداً عن كنيستنا على شارعى جيفرسون وتروتمان، توجد أكثر المناطق خطورة فى بروكلين. فتجارة المخدرات مرتفعة والدعارة منتشرة. وقد تعلمت كيف أعيش فى الأحياء العنيفة، ولكن هذه المنطقة أبعد مما نعتبره هامشياً.

ففى ليلة من الليالى، كنت فى المنطقة مع واحد من العاملين معنا وأدرك عدة من "نساء الشارع" إننا من كنيسة المترو. بدأنا نحدثهم عن شخص الرب، فقالت إحداهن: "لقد عملنا الكثير ولايمكن أن الله يغفر لنا".

وقالت صديقتها "لماذا نذهب الى الكينسة، لايوجد لنا رجاء"

وتستطيع أن ترى فى أعينهن. أنهن يعتقدن فعلاً، بأنهن ذهبنَ بعيداً لدرجة لا غفران لهن. والشئ الأحزن من ذلك، أنه يوجد مؤمنون يشعرون بنفس الشئ من جهة أناس آخرين.

وفى مساء يوم أحد، فى أوكلاهوما، وصلت مبكراً الى كنيسة، كنت مدعواً لأعظ فيها. كنت واقفاً فى مؤخرة القاعة مصغياً الى فرقة الترنيم وهى تتمرن، وإذ بباب الكنيسة الذى خلفى يفتح، ودخل رجل شعره أشعث. فقلت لنفسى إن لم

يكن هو من المساكين الذين لابيوت لهم، لايكون شخص آخر. وبدى لى كأنه نظير اولئك الرجال الذين نتعامل معهم فى نيويورك.

خلع الرجل شنطته التى كانت على ظهره ووضعها على المقعد وجلس وفى الحال. جاء واحد من المشرفين على نظام القاعة وبدأ يتحدث مع الزائر، فأخذ الرجل متعلقاته وخرج.

ورغبت فى معرفة مايحدث، فذهبت الى المشرف وسألته: "ماذا قلت لذلك الرجل؟"

فأجاب: قلت "نحن لانسمح لأناس مثلك فى هذه الكنيسة؟!

فى بداية خدمتى كانت هناك لعبة صغيرة كنت ألعبها. ففى الاوقات التى أدعى فيها لأعظ، أحضر دائما بعد بداءة الخدمة لم أكن أقصد ذلك، ولكن هذا ماحدث. وكنت أضع شنطتى فى حجرة الاستقبال، ثم أسير لدقيقة أو دقيقتين وأنا فى ملابس السفر، بنطلون الجينز والفانيلة وحذاء التنس.

وهذا ما تعلمته إذا كانت ثيابى التى أرتديها قديمة، ومظهرى ردئ من النادر أن يصافحنى أحد أو يرحب بى فى الكنيسة. ثم اذا وجدت مكانا البس فيه حلتى ورباط رقبتى، اذ بالناس يبدأون بالاعتراف بى كالمتكلم الضيف، فيقولون "يباركك الرب" ومسرورون أن تكون معنا هنا الليلة".

والشئ الوحيد الذى جعل الأمور تختلف، هو انى كنت مرتديا بدلة وهذا ماجعلنى محترماً أمامهم. ولكن وأنا فى بنطلونى الجينز والفانيلة كان كلامى هوهو وكان سيرى هوهو وكان تصرفى هوهو، ولكن لأنى لم أشبه شخصاً يريدوا أن يكونوا معه لا يرحبوا بى.

ماذا يرى الله؟

هل فكرت مرة كيف تكون مبغضاً بسبب لون جلدك؟ استطيع أن أقول لك من إختبارى لأنى واحداً من الأشخاص البيض القلائل فى الضواحى. فلما انتقلت أولاً الى بوشويك لم يكن الأمر مزاحاً لقد بصقوا فى وجهى وضحكوا على وقالوا أمورا كثيرة.

ويأتى التحيز فى أشكال كثيرة فبعد قضاء سنوات كثيرة فى الأحياء القديمة البالية، صارت لى حساسية من جهة التحيز. وأفهم التوتر الذى يسببه. واستطيع أن أضع نفسى فى مكان طفل صغير "يختلف" ـ فتصيبه اللعنة ويعذب بسبب فجوة حضارية. وليس مزاحاً أن يكون هناك طفل ولايستطيع أن يفهم أو يفسر لماذا يبغضه الناس.

ورانى اوجد كل اسبوع، فى جزء مختلف من البلاد، وأرى كيف يتمسك الناس فى كل مكان بمجموعة معينة. فلا يشعرون بالراحة الا مع اناس مثلهم ويدينون بسرعة أولئك الذين ليسوا فى مستوياتهم.

فاذا حاولنا أن نكون كنيسة فى بروكلين، لإناس "طيبين بدرجة كافية" فلن تفتح أبوابنا اطلاقاً. ولكنى أشكر الله لأن مذابحنا قد تبللت بدموع اولئك الذين بوضوح يحتاجون الى الله اكثر من غيرهم.

وفى السنة الماضية مات عشرات من البالغين فى اجتماعنا بمرض الإيدز، وقد لاحظناهم وهم يموتون ببطء بسبب "الفيروس". وقد قال لى أحد الرجال المصابون بهذا المرض قبل أن أقوم بمراسم جنازته، "يا قس بيل، لقد حضرت خمس عشرة كنيسة أخرى فى بروكلين ولما أكتشفوا انى مصاب بالايدز، طلبوا منى ألا أحضر مرة أخرى" ثم قال "أنتم وحدكم الذين أويتمونى".

ربما يعوزنى أن أفهم شئ، ولكن اليست هذا ما هو مفروض من الكنيسة أن تعمله.

جائع ويبكى

عندما نقوم بزيارتنا الإسبوعية فى مبان كبيرة تحوى شققاً عديدة، نبدأ فى الغالب، بالصعود فى "المصعد" إلى الدور العلوى، ثم ننزل إلى أسفل. وكان بأحد المبانى خمسة عشر دوراً، ولماوصلت إلى الدور الثانى عشر، سمعت طفلاً يبكى.

كان ذلك الدور، هو الذى يسكن فيه واحداً من العاملين معنا. وكان ولد صغير من الذين يأتون معنا فى الاتوبيس كل أسبوع، جالساً أمام باب شقته، منتظراً رجوع أمه.

كان ذلك فى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر وكانت المدرسة قد أنتهت من وقت قصير.

سألته: "لماذا تبكى؟" لم يكن أحد هناك ولم تكن الحالة جيدة.

أجاب الولد: "ماما ليست فى البيت ولم تُعد لى طعام الغذاء اليوم. وليس يوجد شئ لأكله وأنا جوعان ولا أعرف ماذا أفعل"

أخذته معى إلى مطعم بيتزا على الناصية، واشتريت له قطعة ومشروب وبقى معى فى باقى زياراتى فى ذلك اليوم، ثم رجعنا إلى الكنيسة. وقد رافقنى الولد كظلى.

وكل بضع دقائق، كنا ندير قرص التليفون طالبين بيته، لنرى هل عادت أمه. وحوالى الساعة الحادية عشرة مساء تلك الليلة اتصلنا أخيراً بها. لم نسمع كلمة

"شكراً" من الام أو أى تعبير دليل عن قلقها من جهة الولد، لما أخذناه إلى البيت. وعوضا عن ذلك، بدأت تسبه وصفعته على وجهه لأنه شد الأنتباه بغيابها.

وماذا نفعل عندما يبكى طفل؟ تدرك إن شخصاً يجب أن يهتم.

حاول مرة رجل فى سوث برونكس أن يشرح لى، لماذا تدهورت ضاحيته الجميلة، إلى منظر مضارى فاسد. فقال لم يعد أحد يهتم. كان هذا المكان عجيباً ثم دبت البلادة والجمود فيه ولم يتعافى."

والبلادة مرض معدٍ ينتشر بسرعة وفى أمكانه أن يقتل كل شئ فى طريقه. ليس فقط المبانى بل والعائلات، وليس محصورا فى الحارات القديمة القذرة. يمكنك أن تجده فى ضواحينا وفى مدارسنا وفى كنائسنا.

وعندما يهتم الناس بأنفسهم أكثر من أهتمامهم بالشعب الذى حولهم، يبدأ المجتمع يتفتت.

عرفت خادما معرفة جيدة وقد أنتقل للمجد منذ وقت قريب. والشئ الذى سأظل أذكره عنه، هو سؤال قد طبع على مطبوعات كنيسة. فتحت صورة لولد صغير وبنت صغيرة يمسكان بأيدى الواحد الأخر . توجد الكلمات كم يتكلف أنقاذ طفل؟

وبقدر ما أعيش، بقدر ما أدرك أن تكلفة الوصول إلى طفل، لا تقدر بدولارات أو سنتات، إذ يمكننا فقط ان ننقذ ولداً أو بنتاً بأن نعطيهم جزءا من حياتنا.

ونحن نتعجب لماذا نجد الكثيرين يائسين وفى حاجة للمعونة، فى أمة قد تباركت بوفرة. ،من الصعب أن نتصور كيف أن بلاداً بها أكثر من اربعمائة ألف كنيسة، يمكن أن تسقط الى مثل هذا الفساد الأدبى.

ماذا حدث لحركة الاصلاح التى بدأت لما وضع مارتن لوثر، حججه الخمسة

والتسعين على باب كنيسة وتيبرج Wittenburg؟ وماذا حدث للانتعاش الذى جاء من خلال كرازة جون وتشارلز ويسلى وهما يطوفان؟ ولماذا لاتوجد سوى كنائس قليلة تهتم بربح النفوس، فى تلك الطوائف التى خلقتها تلك الحركات؟

عندما يتوقف إهتمام المؤمنين، تبدأ الكنيسة تموت، فالهيئات لاتهتم والناس لايهتمون. فالكنيسة التى اهتمامها الرئيسى هو راحتها وتقاليدها ستفقد سريعاً الهدف من وجودها لهذا السبب تحتاج الكنيسة الانجيلية أن تحتفظ بعاطفة حنانها نحو النفوس. هذا هو رجاء الكنيسة الوحيد.

ان نشرات الكنائس وسرادقاتها، تعلن "نحن نحبك" ولكن الاتجاه الذى يحدث لمن يدخلون وهم ليسوا من المحبوبين، يكون "نحن نحبك ولكن لاتجلس الى جوارى".

ولما تجمع التقدمة الخاصة بالمرسليات، يتجاوب الكثيرون فقط، بسبب الشعور بالذنب. ومن السهل وضع دولار فى التقدمة من أن تنخرط فعلاً فى الخدمة المرسلية.

قال مهاتما غاندى، قائد هندى مشهور، قبل أن يموت "الشئ الوحيد الذى منعنى أن اكون مسيحيا هو المسيحيون، لولا المسيحيون لصرت مسيحياً". أليس هذا شئ محزن. لكنه حقيقى!

أنه وقت لنتوقف عن النظر الى مرآة واجهة بيوتنا. وشخصيتنا. وعوضاً عن ذلك ينبغى أن نطلب الله أن يشرق مباشرة الى قلوبنا بنوره الكاشف. نحتاج أن نمتحن دوافعنا للخدمة. هل نتطلع الى التصفيق، أم نهتم بأصالة بالنفوس التى حولنا؟

والرب لايطلب منا أننا شخصياً نخلص العالم كله. أنه مهتم بأن نبدأ بالعناية بشخص يحتاج إلى محبتنا فلم نأت الى الاحياء القديمة القذرة لنُخدَم بل لنِخدم.

هل هذا يجرى تغييراً؟

يوجد باستراليا شاطئ، حيث يلقى البحر بآلاف من سمك النجوم إلى الرمال فى أوقات معينة من كل سنة. ويحدث هذا عادة أثناء الليل عندما يكون المد عالياً، فتأتى بهم الموجة الكبيرة، إلى مسافة بعيدة حتى لاترجعهم المياه مرة ثانية. ثم عندما تشرق الشمس على الأسماك، تجف تدريجيا ثم تموت.

جاء سائح فى صباح يوم، من فندقه يتمشى ببطء على الشاطئ فلاحظ ولدا صغيرا يلتقط الأسماك التائهة ويلقى بها مرة أخرى الى البحر. ولكن توجد الالوف منها على الشاطئ.

ركض الرجل الى الولد وقال: "أنا عالم بما أنت تعمل وأعرف السبب الذى من أجله تعمل ذلك. ولكن توجد الآلاف من هذه الأسماك هنا ولعدة أميال على الشاطئ. هل تظن حقيقة، أن ماتعمله يجرى تغييرا؟

فقال الولد "لا أعرف، لكنى أظن ان هذا سيجرى تغييرا لهذه السمكة الواحدة".

ثم التقط سمكة أخرى وألقى بها فى البحر.

الله يبحث فى الأرض عن أناس مثل هذا الولد الصغير الذى يهتم بخدمة سمكة واحدة ثم أخرى هؤلاء هم الخصوصين فى نظره.

تأمل كلمات يسوع عن مجيئه الثانى "ومتى جاء ابن الانسان وجميع الملائكة القديسين معه فيحنئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار" (مت ٢٥ : ٣١، ٣٣).

وعلى أى اساس يفصلون؟ "ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يامباركى أبى

رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى. كنت غريباً فآويتمونى. عريانا فكسوتمونى مريضاً فزرتمونى. محبوساً فأتيتم الىّ" (عدد ٣٤ ـ ٣٦).

ويقول لنا الكتاب المقدس، فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: "يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك. ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك." (عدد ٣٧ ـ ٣٩).

فيجيب الملك ويقول لهم: "الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم. ثم يقول أيضاً للذين على اليسار "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. لأنى جعت فلم تطعمونى عطشت فلم تسقونى كنت غريباً فلم تأوونى عرياناً فلم تكسونى مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى." (عدد ٤٠ ـ ٤٣).

حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين يارب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك فيجيبهم قائلاً الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبى لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية" (عدد ٤٤ـ ٤٦).

معى أربعة وثمانون سنتاً

يوجد ولد يحضر بمدارس الأحد ويسكن الى جوار الكنيسة. وأمه مدمنة للمخدرات ونراها أحياناً واقفة أمام محل بقالة عبر الشارع من كنيستنا.

وقبل عيد ميلاده العاشر، بدأ يسأل أعضاء من العاملين معنا "هل تظنوا بأنكم

تستطيعوا أن تعملوا لى حفل عيد ميلاد عندما أبلغ العاشرة؟

لم يُعمل لهذا الولد عيد ميلاد فى حياته وكان هذا كل ما يفكر فيه. جاء عصر يوم إلى مكتبنا وتحدث الى أحد قادة الأتوبيس: "انظر إلى هذا وبدأ يضع عدداً من السنتات على المنضدة عندى أربعة وثمانون سنتاً. هل يكفى هذا لعمل حفل لى هنا فى المكتب؟"

وقال للعضو بأنه جمع هذه السنتات من الشوارع لعدة أسابيع. اشترينا بعض الكعك وعملنا بعض العصير وبعض السندوتشات للحفل. وعلقنا ايضاً بعض الزينات على الحائط ورنمنا "عيد ميلاد سعيد". وفى هذا الوقت، كان بعض العاملين معنا يجتازون وقتاً صعباً فى حياتهم الخاصة. كان من الأسهل عليهم أن يقولوا "لانستطيع أن نعمل هنا ليس عندنا وقت، لأننا ان لم نقدر أن نعمل حفلاً بالتمام، فدعنا لانعمل شيئاً.

وفى الحفل، لاحظت الدموع فى عيون الأعضاء العاملين معنا، لما أدركوا كم يعنى هذا، للولد الصغير.

وآخر النهار سألت قائد الأتوبيس "ما الذى جعلك تقرر عمل الحفل؟"

فقال: "على شخص ما أن يعمل شيئاً"

وقد عمل شخص.

وأهتم شخص.



هيئة المترو تأخذ الإنجيل إلى الشوارع ومعهم مكان للوقوف عليه كمنبر وكذا مكبر للصوت وكل شئ آخر يحتاجونه لتقديم الرسالة.

الفصل العاشر

أكثر ساعات الأسبوع بهجة

لماذا يتناقص عدد الحضور فى مدرسة الأحد، سألت هذا السؤال لراع فى إيلينوى. ولم يكن هو القائد المسيحى الأول الذى وجهت إليه هذا السؤال. ذلك لأننى وجهت نفس السؤال لمئات من المعلمين المسيحيين وقادة الكنائس، فى السنوات القليلة الماضية. وأردت أن أعرف السبب الذى من أجله، صار هذا الانخفاض الخيالى فى الحضور لمدرسة الأحد. وها كم ما قد وجدته.

السبب الأول للنقص فى الإلتحاق هو الإدراك بان شعبنا غير مهتم حقيقة، بتبليغ الرسالة بعد الان.

وهذا صحيح بالنسبة للكنائس الإنجيلية وكثير من الكنائس الكارزمية. فالأمر محتاج إلى التزام بالوقت والطاقة، للوصول الى أبعد من الأعضاء الموجودين فى الكنيسة. فتكون لنا مدرسة أحد نامية فكثير من الكنائس انشغلت فى معركة داخلية، من خدمة مجموعة عائلات تثبت العلاقة، ومن الوصول الى أناس جدد عن طريق الكفاح. ومن المؤسف القول "أننا نحن السعداء وعددنا أربعة وفى هذا الكفاية" قد ربح الشعب الكثير من السطحيين وأما الرعاة الذين يربحون النفوس قد غادروا.

والسبب الثانى الذى من أجله تتضاءل الأعداد، هو أن الفصول ليست مناسبة.

فلم نعد نتوقع أن نشد انتباه الشباب. بمحاضرة مملة لمدة ساعة عن موضوع لا صلة له بحياتهم.

فأطفال اليوم يعيشون فى جيل التغيير، حيث يتحرك كل شئ بسرعة ـ من شارع "سيسامى" Sesame الى الشرطى الألى روباكبس Robo-caps. وتراجع موسيقى الفيديو بقاطعة مدة ثانية وثانيتين أو ثلاث ثوان.

وأنا لا أقصد أننا يجب أن نكون فى سباق مباشر من الإنتاجات التى تكلف ملايين الدولارات للانتاج. ولكن أعتقد بأنه يجب أن نكون لائقين، مبدعين، ملاحقين زماننا فى كل من محتوانا وتقديمنا. ومعظم المدرسين، سيندهشون بما سيحدث إذا عينوا درساً للأسبوع القادم، لخمسة من الطلبة ليعدوا تقديما لمدة ثلاث دقائق عن الموضوع المسند إليهم. فسوف يتعلموا المادة، وليس ذلك فقط، ولكن سيشدوا ايضا أنتباه الفصل، دون إنقسام.

وشباب اليوم يتعاملون مع مسائل مثل هذه، متى يصبح الطفل طفلاً؟ هل عند الحمل؟ أو بعد شهرين؟ أو عند الولادة؟ وأطفال السنة الأولى فى نيويورك يتعلمون عن الشذوذ الجنسى للرجال والسيدات وكيف أنها "نوع اخر من المحبة" وهذا غير لائق وغير مسيحى.

وفى سنوات الصبى، نجد أن هناك تحد لمعتقداتنا ـ فى المدرسة، وفى الإعلام والمحادثات مع الأنداد. ويرغب الشباب فى معرفة ماذا تقول الكنيسة عن الطلاق والإيدز وعشرات من القضايا الأخرى المعاصرة.

ويقلق أطفال اليوم من جهة موضوعات، لم تكن الا مجرد تصورات منذ سنوات قليلة وها هو مثال لذلك:

ففى بروكلين، كان بعض المراهقين الكبار فى شارع نيكربوكرز، يأخذون مسحوق الكوكايين ويضعونه على ظهر الملصقات التى يعلقها الأولاد ويثبتوها فى الكتب القصصية.

أو الصبية الذين إشتروا الكتب الصغيرة، قد أسرعوا بهم الى غرف الطوارئ فى مستشفيات ويكوف Wyekoff وودهـل Woodhall فى الضواحى. ذلك لأن هولاء الأطفال، ظهرت اثار جرعة زائدة لهم وكانت لهم مشاكل طبية متنوعة ومن حسن التوفيق، تعقبوا مصدر المشكلة إلى هؤلاء المراهقين وقبضوا عليهم.

وأنا كطفل لم يكن علىّ أن أتعامل مع هذه الأنواع من الاهتمامات ولكننا فى كنيسة المترو، نواجه مثل هذه الحقيقة كل يوم.

وفى ضواحينا، تكون البنات فى سن الحادية عشر والثانية عشرة بالغات، لدرجة أنهن أحيانا يحملن وهن أطفال يلدن أطفالاً. ولا يستطيع الأباء أن يلحقوا ببناتهم ـ فلا قيادة ولا توجيه.

ونحاول أن نقنع نفوسنا بأننا لاثقون ولكننا لسنا كذلك. وفى معظم الكنائس، لازلنا نجيب على أسئلة قد لا يواجهها أحد. ومنهاج وسط المدينة قد أنتقد، لأن القصص تكون أحياناً عنيفة وليست لها نهاية سعيدة. وليس للحياة دائما نهاية سعيدة هذه مجرد حقيقة.

وها هو جواب آخر متكرر، لسؤالى عن السبب الذى من أجله يتناقص عدد الحضور فى مدرسة الأحد. قال لى معلم فى كيفلاند بولاية أهايو "لايوجد تخطيط بعيد المدى ولا ليس لدينا هدف تعليمى أو روحى".

وكثيرون يشبهون جامع الأمثال المتعصب الذى قال: "لقد ضللت طريقى ولكنى ضاعفت سرعتى". فنرغب أن تنجح محاولاتنا، ولكننا لانعرف إلى أين نذهب".

وحقيقة أن الحضور فى مدرسة الأحد قد تناقص، لاينبغى أن نكون عذرا لنقلل من تصميمنا بالايتان برسالة المسيح إلى الشباب. ونستطيع أن نضع قائمة بكل

الأسباب أو الأعذار الممكنة، ولكن الحقيقة تبقى بأن الأطفال يحتاجون إحتياجاً شديدا إلى تدريب أدبى وأخلاقى وروحى، كأساس للحياة.

هل يمكن أن تكون الكنيسة مصدر مرح

لقد سؤلت عدة مرات "إذا كان الحضور فى مدرسة الأحد متناقصاً، لماذا خالفت كنيسة المترو هذا الميل؟ ولماذا أنتم فى نمو سريع للغاية؟"

توجد أسباب كثيرة، ولكن واحداً منها واضح فنحن نؤمن بأن مدرسة الأحد ينبغى أن تكون ويمكن أن تكون، أكثر ساعات الإسبوع إبتهاجاً.

ولايوجد فارق متى نجتمع أو أين نجتمع. وليس علينا أن نجدول الفصول يوم الأحد، أو نعقد الاجتماعات فى كنيسة. أو الشئ الذى غاية فى الأهمية، هو الإستعداد حتى تكون كل حصة هى أفضل ما يمكن.

لقد وصلنا إلى آلاف الأطفال الذين لايعرفون عن يسوع، ولم يسمعوا اطلاقاً الكلمتين "مدرسة الأحد" من قبل وكان علينا أن نبدأ بالأساسيات ومن هناك نبدأ نبنى.

وقد سئلت: "يا بيل، إذا كانت حصتك فى يوم السبت، فلماذا لا تدعوها مدرسة السبت؟"

اعتقد أن مدرسة الأحد، مصطلح شامل، تشير إلى شئ روحى وله صلة بالكنيسة. ومدرسة الأحد التى على الرصيف تعمل فى منتصف الأسبوع. واولئك الذين يحضرون لا يقلقون من جهة اليوم الذى تعقد فيه. إنهم يعرفون فقط، إنها مكان مبهج ويريدوا الحضور.

ويوجد سبب وجيه، أن الأولاد فى ضاحيتنا يعدون الساعات، حتى يصل أتوبيسنا كل اسبوع. وهم يعرفون، أن ما سوف يسمعونه ويرونه فى الساعة والثلاثين دقيقة التالية، سيكون هو قمة أسبوعهم.

ولست أعتذر من جهة اعتقادى بأن مدسة الأحد، يجب أن تكون مصدر مرح. فلماذا يكبر الأولاد بالوهم أن الكنيسة مملة؟ انهم لايصلون الى هذه النتيجة عندما تكون الكنيسة كئيبة ولا حياة فيها.

ونحن نقدم الإنجيل بطريقة مثيرة. وغالباً ما يكون الجو "مكهربا" إنها مرح، لكنها لا زالت كنيسة. ولما يأتى وقت الرسالة، يكون الطلبة هادئين ومستقبلين. ونحن نعلم أيضا حدود فترة انتباههم. لهذا نختار كلماتنا بعناية، ونركز هدفنا الأسبوعى لأقصى حدود التأثير. ونحن نأخذ موضوعاً مبدئياً فى ذلك الأسبوع، ونشرحه بخمس أو ست طرق مختلفة. تقول نفس الشئ ـ ولكن بطرق مختلفة.

وقد تقول "إن كنيستنا صغيرة ومن غير الممكن أن نصمم برنامجا نظير برنامجكم".

وأنا أقترح أنك تحتاج إلى شاشة لجهاز فيديو عرضها عشرين قدماً. وفرقة حية ليشد انتباه الأطفال. أن كل شئ نسبى. فلكى تجعل من مدرسة الأحد أكثر الساعات بهجة فى مجتمعك، فالأمر يتوقف على ما يقدم بطريقة شائقة. فتقديم شخصية بالحجم الطبيعى فى الإسبوع التالى، قد تعد الشرارة التى قد تعطيك قوة الدفع. إن ملفاتى مملؤة بخطابات من معلمى مدرسة الأحد فى كنائس صغيرة ويخبرونى كيف أن برنامجهم قد بعث إلى الحياة من جديد.

لاتلعب

ونحن فى مدرسة أحد المترو، نبنى كل درس أسبوعى حول موضوع أو مبدأ بسيط. ونعمل كل جهدنا لنأخذ نقطة واحدة ونوجهها إلى القلب. وهدفنا أن نجعل التطبيق واضحا حتى يكون فى الإمكان تطبيقه على الحياة فلا ينسى إطلاقا. ودعنى أعطيكم بعض الأمثلة.

منذ بضعة أسابيع، كان موضوعنا لليوم "لاتقترب من الخطية" وقد عرضنا على جهاز الفيديو، مقطعا صغيراً عن فيلم خاص بأسود البحر وهى تلعب على بعض الصخور بجوار حوت. وفجأة تحول الحوت وابتلع واحداً من أسود البحر الذى يحب المرح. وحتى، بعد حدوث هذا، استمرت أسود البحر الأخرى تسبح حول الحوت!

وأثناء مقطع الفيلم، قلنا "أيها الأطفال، إذا كنتم تلعبون بالخطية، سوف تنقض عليكم".

ثم عرضنا لعبة "رجل على الشاشة ومعه وحش صغير يلتهم كل شئ يقترب منه. وفهم الأطفال الفكرة.

وتحدثت فى رسالتى عن أشياء يعرفها أطفال الشارع الأذكياء، جيداً. وقلت: "دعنى أخبركم عن ولدين كانا يلعبان على سطح مسكن. وبدأ يقفزان من مبنى الى اخر كان هذا مرحاً، ولكن ولداً منهما لم يستطع القفز، فسقط ومات".

وأعطيت مثالاً مشابها عن ولدين، كانا يقفزان بين عربات المترو، حتى تعثر واحدومات بمأساة.

ثم تحدثت عما يحدث للشباب الذى يظن إن توزيع أو بيع المخدرات أمر سهل.

وفى صلاتى الختامية، طلبت من الأطفال أن يكرروا بعدى هذه الكلمات: "لا

أريد أن ألعب بالخطية. ولا أريد أن تكون نهايتى مثل جيرانى. ساعدنى يارب لأتذكر ما سمعته اليوم: أريد أن أبقى قريباً منك يايسوع. أنا أعرف أنك مت لأجلى وأريد أن أحيا لك. آمين".

هل يمكن أن يروا ذلك؟

نحن دائما نستخدم وسائل بصرية لتوضيح النقاط: مثلا ٨٣.٣٪ مما نتعلمه يأتى من خلال عيوننا. فالأطفال يريدوا أن يروا ما أنت تقوله. قد أمسك بكوبين مملوئين سائلاً شفافا وأقول "إنهما متشابهان تماما، ولكن واحداً يحتوى ماء والآخر مملوء بالخل. وبهذه الطريقة يلعب الشيطان بحيله عليك".

وفى موضوع يتضمن نوحاً والفلك، جذبنا انتباه الأطفال بتوضيح من سلحفاة صغيرة.

لقد عملنا مئات من التمثيليات القصيرة (مثل ج. أ. چويل) المبنية على بنى العهد القديم.

وكل أسبوع، أريد أن الأولاد والبنات يتصوروا الموضوع ويحتفظوا به بذاكرتهم. ولايتكون الدرس من ثلاث أو أربع نقاط، بل نقطة واحدة.

ولنا مع الأهداف الأسبوعية، موضوعات عامة نستخدمها لعدة أسابيع. وكانت من الدروس عن "الحياة تحت الانشاء". جاهزنا المسرح كأنه مبنى قد تم بناء نصفه، وقد لبس العاملون قبعات جافة من البلاستك. وفى إحدى الاسابيع، وضحنا نقطة هامة باعادة ترتيب كلمات مكتوبة على علب ضخمة من الكرتون.

وفى الغالب، نقدم جوائز لأولئك الذين يقدروا أن يكونوا الأولين فى ترديد موضوع الأسبوع الفائت كلمة كلمة.

فأنا أسأل: "ماذا كان درس الأسبوع الماضى"؟

فيركض ولد صغير وبنت صغيرة إلى الميكروفون ويقولوا: "ماتطعمه يكبر، وما تجوعه يموت".

هذا صحيح تماماً ونعطى الطفل هدية بسيطة وهذه قوة دفع إيجابية.

ولنا شئ جديد فى كل أسبوع. وتوجد مسابقات ومباريات وألغاز عن قصص الكتاب المقدس واستذكار أيات.

وفى أيام خاصة، مثل عيد القيامة أو عيد الشكر، نربط الرسالة بالحفل. وفى السنة الماضية فى عيد الأم طبعنا كارتات خاصة من كنيسة المترو لكل طفل ليأخذها إلى بيته.

وكانت رسالتى فى ذلك اليوم، عن الموضوع الخاص بأنه يجب علينا أن نحب أمنا، بغض النظر عن تصرفاتها. وقلت للأطفال "حبوا ما هو حسن وتغاضوا عما هو ردئ، وأعملوا جهدكم لتقودوا أمكم ليسوع".

وبعد الدرس، لاحظ أحد العاملين أن بنتاً صغيرة تبكى. كانت تبكى لأن أمها قد أطلق عليها الرصاص وقتلت ـ ولم تكن أمها تعرف الرب.

وقد أظهرت هيئة العاملين محبة خاصة لها فى ذلك اليوم. وبغض النظر عن الموضوع. تكون أقسام الرسالة غالباً هى هى:

١- من هو يسوع؟

٢- من هو الشيطان؟

٣- لماذا تكون هذه المدينة على حالتها الراهنة ولماذا الناس الذين فى منطقتك يعملون ما يعملونه ؟

٤- إن أردت أن تكون مثل هذا، حسناً. وإن لم ترد ها هو الشئ الذى تقدر أن تعمله: اقبل يسوع مخلصا ودعه يجعل من حياتك شيئاً.

ونحن نعمل هذا مراراً، إسبوعاً بعد اسبوع. وفى تقديمنا للإنجيل، نشدد على المحبة لله والناس الذين فى مجاوراتنا. لا يحتاجون الينا لنخبرهم بأنهم يعيشون فى الخطية. فهم أذكياء لدرجة أنهم يعرفون ذلك. فى حاجة لشخص ليخبرهم: "ولا يهم ما قد فعلتم فالرب يحبكم وعلى استعداد أن يغفر لكم".

وليس كل درس روحياً تماما فكثيرون من هؤلاء الأطفال لم يتعلموا قط، قيم الحياة الأساسية. وقد قدمنا دورات خاصة تعلم بمفهوم العمل الأخلاقى وكيف تقرأ وتكتب، وكيف نعقد مناقشة وكيف تكون مقبولاً اجتماعياً ـ وأيضا كيف تأخذ حماما!

ومن المهم أيضا للشباب أن يعرفوا أن قيم الكنيسة والدولة، مؤسسة على كلمة الله. وأن العشر الوصايا والقاعدة الذهبية، ليست كلمات من كتب التاريخ، بل لتمارس كل يوم.

ويجب أن تدرس، دروس الحيـاة فى وقت مبكر. وأنى أحب كتاب فولهام Ful-grum's "ان كل ما احتاج ان أعرفه قد تعلمته فى روضة الأطفال". فهناك قد تعلمنا بأن نشارك فى كل شئ، نلعب بلياقة لاتضرب إنساناً. ضع الأشياء التى تجدها فى مكانها" وأشياء أخرى كثيرة.

والمفهوم الذى نريد أن نغرسه فى الأطفال هو ليس عليك أن تكون مثل كل شخص تراه بل يجب أن لا تكون خاسراً. يمكنك أن تنجز أى شئ، تضع عليه

قلبك. ونخبرهم أن يسوع هو الشخص الوحيد الذى يمكنك من عمل ذلك "والرب معك، عندما لايكون معك شخص آخر".

أصنام اليوم

يمكن للرسائل الحية أن تأتى بتأثيرات قوية. وانني أذكر أردنا اليوم الذى قدمنا فيه عرضاً لوصية من الوصايا العشر ـ أخطار عبادة الأصنام وأردنا أن نوصل النقطة بأن الأصنام لم تكن مجرد شئ تعامل معه الاسرائيليون منذ قرون مضت، بل إنه شئ نواجهه اليوم.

وضعنا صليبا كبيرا فى وسط المسرح، وركعت مجموعة من المراهقين أمام الصليب لتصلى. وقلت للحاضرين: "توجد فى حياتنا أشياء هى أصنام ـ وهى الأشياء التى نضعها قبل الله".

فوقف الشباب واحداً بعد الاخر، وساروا خلف شاشة كبيرة ليحضروا شيئا قد اعتبروه أكثر أهمية من الرب.

أحضرت أول شابة جهاز تليفزيون ووضعته أمام الصليب ثم جثت على ركبتيها. وقالت: "لقد وضعت التليفزيون قبل الله". كانت تحضر الكنيسة، ولكن كان التليفزيون شيئا ترغب فى مشاهدته بدلاً من ان تأتى الى بيت الله".

ثم أحضر شاب إعلاناً كبيراً عن المراهقين السلاحف المحاربين. وكان هذا هو صنمه وعلقه على الصليب.

ثم علق مراهق بعض الملابس الفاخرة على الصليب. ولما رأى الشباب صليبا

مغطى بأشياء مهمة فى حياته، كان التأثير قوياً فلقد أدركوا أن ما كانوا يعبدونه، لم يكن مرضياً عند الرب ولم يكن الصليب هو أول مكان فى حياتهم.

ثم جاءت لحظة خاصة، لما بدى أن الرسالة قد اخترقت كل قلب فى القاعة. وكما لو أن لمبة كهربائية قد أضاءت داخلهم. فأدركوا قائلين: هذا هو أنا وهذا ما أفعله.

وفجأة، إذ بروح المسحة يملأ القاعة. ويمكنك الشعور بحضرة الله وقوة التبكيت. وقد تحدث الرب مباشرة لمئات من الشباب وقد تغيرت حياتهم منذ ذلك اليوم. هذه هى مدرسة الأحد التى نتحدث عنها الان، وليس عن بعض الإنتعاش.

وفى عشرات المناسبات، كان الزائرون يقفون فى مؤخرة القاعة ليلاحظوا مدرسة أحد المترو. وكنا نود أن نقدم لهم مقعداً، ولكن المقاعد محجوزة لضيفونا الذين فى غاية الأهمية، الأطفال الذين يركبون أتوبيساتنا.

وقد جاءوا من كل أنحاء العالم. والسؤال الذى غالبا ما يسألوه "كيف تعملون كل هذا الوقت؟ "فهم يرون الطاقة، التى تبذل فى ساعة واحدة من مدرسة الأحد.

وهذه الخدمة شاقة جداً ـ فهى عبارة عن أيدى خشنة، متسخة ومرهقة فى العمل. والخدمة منهكة جداً، عقلياً وجسدياً. وهيئة العاملين، لاتجلس طوال الإسبوع تبرى أقلاماً وترتب أوراقاً. فهناك أتوبيسات تحتاج إلى نظافة ودعامات لتبنى ومساكن لتزار.

ومن أين يأتى الدافع والنشاط اليومى؟ فبقدر ما ننشغل فى العمل، بقدر ماندرك كم يعتمد الأطفال علينا من جهة مستقبلهم. وعندما ترى نتائج خدمتك يوماً بعد يوم، تريد أن تضاعف الجهد وتثلثه. ولكن، حتى إن لم ترى النتائج، فالقضية الحقيقية هى الإلتزام. لابد أن لاتفكر فى الاستسلام، لأنك لاتستطيع.

ويسألنى الناس فى المؤتمرات التى أعقدها فى كل أنحاء البلاد، "إن كنت تعطينى نصيحة لأعمل فى خدمة مثل هذه؟"

ها هى عشرة مبادئ أساسية لتطور الشخصية للخدمة، وقد تعلمتها عبر السنين بطريقة صعبة.

المبدأ ١- إبنِ على قواك

لما كنت صغيراً، قال لى الناس "يا بل تحتاج أن تحسن ضعفاتك".

حاولت أن أنفذ اقتراحهم، ولكن يبدوا إننى لم أنجح. إذ أصبحت أكثر براعة قليلاً فى مناطق قليلة ولكن لم تكن هناك قفزة إلى الأمام فى حياتى. قضيت كل وقتى وأنا مشغول بكل الأشياء التى لم تكن صحيحة فى حياتى.

ثم جاء يوم وجدت فيه قوتى ـ وهى الإمكانية للإتصال بالشباب ولما ركزت على ماعملته بأفضل ما، بدأت أشياء عظيمة تحدث.

أنا لست رجلا بخمس مواهب ولا حتى بثلاث مواهب. وأنا أعرف ذلك. ولكن عندى شيئين أقوم بعملهما خير قيام. وقد قلت حديثاً لمجموعة من المعلمين المسيحيين: "من جهتى كمدرس فى مدرسة الأحد، قد أكون الأفضل".

وقد يبدو هذا تهوراً منى، ولكن السبب الذى من أجله أقول هذه الكلمات، لأنى حاولت جاهداً أن أكون الأفضل. أما المكان الثانى فليس كافياً ـ وهل هذا يعنى أننا نتجاهل أخطائنا ونقائصنا؟ قطعاً لا. لكن يجب أن يكون هناك توازن.

أعمل جرداً بما أعطاك الله من مواهب واجعل من هذه الإمكانات حصانك المفضل. ثم اكتشف أعظم قوة عندك وكن بطلاً عالمياً فيها. نعم، يمكنك أن

تحسن المناطق التى أنت ضعيف فيها، ولكن لن تكون سابحاً بانشغالك بإخطائك.

ويمكنك أن تعتمد على قواك كثيراً حتى تحدث نفسك بتحسن بمناطق تحتاج إلى تحسن. ولكن من الناحية الأخرى، تستطيع أن تدع ضعفاتك تنهك قوة دوافعك.

وأننى أضحك عندما أرى خداماً من الشباب، بعد حضورهم: "كلية اللاهوت"، يعودوا لجتماعاتهم، ويحاولوا أن يقلدوا مشيريهم ومعلميهم. ولكن هذا لاينجح. وأناس أخرون لهم مواهب خاصة، لن تمتلكها ولكن لديك امكانات متفردة أيضاً.

لازلت أعتقد أن أعظم مدرسة أحد فى العالم، لم تبنى بعد، وأن أعظم فصل دراسى، لم يعلم به بعد. هناك شخص فى مكان ما، سيقوم ليقابل التحدى.

المبدأ ٢ - لاتتورط مع الجهال

ماورد فى امثال ١٤ : ٧، ٩ : ٨، ١ : ٥ مع كل فصل من الخبرات الصعبة والشاقة، يجب أن يمنحنا بصيرة فى نوع العمل الذى ننشغل به ونوع الناس الذين يجب أن نتجنبهم بقدر الإمكان.

يوجد خطر عظيم إذا جالسنا جاهلا، فإن أردت أن تنجز أى شئ لملكوت الله، لايمكنك أن تقوم بقضاء وقت طويل مع مثل هؤلاء الناس. ويوضح لنا أمثال ١٣ : ٢٠ إن الذين فى رفقتك، يقولون الكثير عنك كشخص، الأمر الذى يستطيع كل من حولك أن يقرأه بسهولة.

المبدأ ٣- الحالة التى تكون عليها، أهم من العمل الذى تعمله

فى الأيام الأولى من جامعة ييل yale (جامعة ييل هى واحدة من أعلى الجامعات الأمريكية حكاما)، حين كانت تعرف ككلية مسيحية، قرر الرئيس تيموثى دويت Timothy Dwight، أن المدرسة تحتاج إلى قسم كيمياء. وكان معظم الكيمائيين العظام لايزالوا فى أوروبا.

فتش فى كل سجلات طلبة جامعة ييل ووجد شابا اسمه بنچامين سليمان. كان عالماً بسمعة ممتازة. والأهم من ذلك انه كان ذا شخصية ونزاهة عظيمة.

وقال الرئيس: "يا بنچامين نريد أن نعطيك منحة لتذهب إلى أوروبا وتدرس الكيمياء وتعود إلى ييل لتدرس. فقال بنچامين: "ولكنى لاأعرف شيئا عن الكيمياء". فأجاب دوايت: "هذا لايهم. تستطيع أن تتعلم ما تحتاج معرفته من هذه هى العلوم الأساسية. فأنت نوع الشخص الذى نرغب فى أن يدرس فى مدرستنا".

إن حالتك أو ما أنت عليه أهم بكثير مما تستطيع أن تعمل.

فى اليوم الذى كنت ذاهباً فيه لخدمة الرسامة، أدركت أن عندى مشكلة فجائية. ففى الليلة السابقة، سُرِق منى حذائى فى بروكلين.

وهكذا وصلت إلى مكتب رئيس المنطقة ببدلة ورباط رقبة ـ وخفين (شبشب) متهالكين.

صافحنى الرجل المختص. ثم لاحظت أن عينيه تنظران الى الأرض. كان شعرى الطويل مصدر مضايقه والآن هذا الأمر. قال لى الرجل: "أنت تعرف أن سمعتك تتقدمك" فأجبته "نعم ياسيدى" وأنا لا أعلم ما كان يقصده بالتمام. ثم ابتسم وقال: "نحن لايهتم بما يعمله الإنسان، لكن نهتم بما عليه".

أجبته بالقول: "إن ما يعمله الإنسان، انعكاس مباشر، لما يكون عليه".

وعندما نأتى إلى نقل المعرفة، أستطيع أن أعلم أى شخص المهارات والوسائل الفنية التى أعرفها. ولكن هذا لايعنى أن الشخص سيكون قادراً ان يعمل بنفس الطريقة التى أعمل بها، أو انه سوف يتمسك بالواجب.

وما تعلمته من الإختبار، أن اكتشف شخصاً به الصفات الصحيحة، ثم أبدأ فى إعطائه معرفة. اكتشف شخصاً قابلاً لتحمل المسئولية ثم استثمره لهذا السبب أعتقد ان معلمى مدارس الأحد يجب أن يطلبوا باستمرار شبابا لهم الإمكانات ليكونوا رجالاً ونساء ممتازين لله. ثم يجب على المعلمين أن يصرفوا وقتاً فى تنمية المهارات والمواهب التى لديهم.

مارك بونتين، المرسل العظيم، عاش فى ذات الشقة فى كلكتا لمدة ستة وثلاثين سنة. وفى امريكا، يعرفه البعض لسمعته، أما فى الهند فيعرفونه لشخصيته ومنذ سنوات قرأت مقارنة شيقة بين السمعة والشخصية.

السمعة هى ماهو مفروض أن تكون عليه.

الشخصية هى ما أنت عليه.

السمعة هى صورة فوتوغرافية.

الشخصية هى وجهك.

السمعة هى ماعندك حينما تأتى الى مكان جديد.

الشخصية هى ماعندك عندما تذهب بعيداً.

السمعة تعلم فى ساعة.

الشخصية لا تأتى إلى دائرة الضوء لسنين.

السمعة تُعمل فى لحظة.

الشخصية تبنى مدى الحياة.

السمعة تنمو مثل عش الغراب.

الشخصية تنمو مثل شجرة البلوط.

السمعة تصنع من تقرير واحد فى جريدة.

الشخصية تبنى من حياة جهاد.

السمعة تجعلك غنيا أو فقيراً .

الشخصية تجعلك سعيداً أو بائساً.

السمعة هى مايقوله الناس عنك على حجر قبرك.

الشخصية هى ماتقوله الملائكة عنك حول عرش الله.

المبدأ ٤ – طور نفسك إلى الأفضل

لقد تدهور امتحان المسابقات العلمى، فى أمريكا، لأن الطلبة يقارنون أنفسهم بأنفسهم بدلاً من عمل رسم بيانى لتحسنهم الشخصى. فنحن نعيش فى مجتمع شعاره "نحن على حال أحسن وهذا فيه الكفاية". وفى العمل، يهتم الناس بعمل أقل جهد ويستمروا على صرف المرتبات بدلاً من أن يكونوا منتجين ومطوريين لشخصيتهم. ولقد لاحظت أناسا يقضون وقتاً أطول وهم يحاولون الهروب من العمل، بدلا من صرف وقت فى التقدم الى الأمام وإتمام الواجب، وعلى الأخص فى الخدمة. وهذا أمر يدعو إلى الضحك. وهكذا كل ماهو متوقع من الخدام الشباب، أن يأتوا إلى الخدمة ليشغلوا وظيفتهم ثم يعودوا إلى بيوتهم ويجلسوا أمام التليفزيون وهذا كاف. لا ليس هذا كافياً!"

فالمعرفة كالهرم، بقدر ماتقترب من القمة، بقدر ماتشعر أنك تعرف الأقل والأقل. وأخيرا ركز انتباهك على هدف واحد. قرر بأنك تحسن من نفسك فى

هذه الناحية، لا تكتفى بذلك فصمم على أن تكون أفضل.

ونحن كممثلين لملك الملوك، يحتاج كل واحد منا أن يتكرس للتفوق. ولا ينبغى أن يكون هدفنا التمسك بأن نكون مثل الأشخاص الذين حولنا، بل ننمو.

قد يكون شئ حسن أن تنجح فى عملك أو صناعتك، ولكن الأفضل ان تنجح فى الحياة. شئ حسن أن تحضر الكنيسة لكن الأحسن أن تكون معروفا كرجل أو كامرأة تعرف الرب.

ونحن كمؤمنين لايجب أن نكتفى بما هو متوسط. بل يجب أن نعطى الله أفضل ماعندنا. بإطاعة المكتوب "كل ماتجده يدك لتفعله، فافعله بقوتك" (جا ٩ : ١٠).

المبدأ ٥- سيذكرك الناس فقط لأمرين فى الحياة: المشاكل التى تحلها والمشاكل التى تخلقها.

وإننى أرجو من كل من يقرأ هذا المبدأ، أن يأخذه فى رأسه اليوم فبعد خمسة وعشرين سنة قضتيها فى كل موقع من الخدمة المسيحية، والخدمة بنوع خاص مع الذين عملت معهم عن قرب ـ لو ذكر واحد اسمهم، استطيع أن أضعهم فى الحال، إما بطريقة إرادية أو غير ارادية، فى واحد من الفئتين. فإنى استعيد فى الحال إنهم كانوا واسطة تعضيد قوى أو تأييد ضعيف. فمواقفهم وتصرفاتهم، تأتى حالا الى ذهنى. واستطيع أن أتذكر عما اذا كانوا سبب فرح لمن يكون معهم، وإما انهم صرفوا الكثير من وقتى حتى أنى وددت عدم مجيئهم. فكل واحد منا، سيذكره أقرانه فى العمل لطريقة من هاتين الطريقتين والطريقة التى سيذكرها الناس عنك، تقررها أنت.

المبدأ ٦- ما يحدث فيك أهم مما يحدث لك.

منذ عدة سنوات كنت في دالاس لأتحدث فى كنيسة. أخذنى الراعى من المطار وأخبرنى بأنه سيقوم بزيارة طارئة قبل أن يأخذنى الى الفندق. لان زوج وزوجته من شباب الكنيسة فقدا فجأة طفلهما الذى يبلغ من العمر سنة واحدة.

أن موت طفل صغير، أمر محزن ولكن وفاته كانت قبل عيد الميلاد بأيام قليلة. كان الناس يبكون ولازالت هدايا الطفل الميت تحت شجرة عيد الميلاد. عمل الراعى كل جهده ليعزيهم، ولكن الحالة كانت صعبة للغاية.

وبعد سنوات قليلة، عُدت إلى الكنيسة ذاتها وسألت الراعى عن الزوجين، فكان جوابه مهما (شيقا). قال لى "بعد الجنازة قررت السيدة أن تحول حزنها الى بركة. ففى كل يوم تفتح العمود الهامشى لجريدة دالاس تيمز هيرالد وقال لى الراعى، السبب الذى من أجله تفعل ذلك، إذا قرأت عن وفاة طفل صغير، تذهب بسيارتها إلى بيت العائلة وتعزيهم. إنها تفهم الحالة وتستطيع أن تقول أشياء، لايستطيع غيرها أن يقولها".

وكنتيجة لخدمتها، ربحت عدداً متزايداً من الأمهات للرب لقد وجدت شفاء لما أدركت أن ما يحدث فيها، أهم بكثير مما يحدث لها".

فعوضا عن المرارة وتحويل ظهرها عن الله، كما يفعل كثير من المسيحين الذين أعرفهم، قررت أن تكون شخصاً يعزى ويمسح الدموع. وقد قالت: "سوف أحول هذه المأساة إلى انتصار".

وفى الأحياء القديمة فى نيويورك، والآن فى مدن أخرى، نحن نقدم رسالة تغير الشباب فى الداخل ـ حتى يمكنهم أن يقاوموا القوات التى تحاول أن تحطمهم يومياً.

المبدأ ٧- لايمكنك أن تفصل صفار البيض عن بياضه

اذا حدث خطأ، يجب عليك أن تتحرك. واستطيع أن أسرد لك قصة تلو القصة عن رعاة كبار وأعضاء هيئات وسكرتيرين، الذين فقدوا ارادة الله لأنهم أصبحوا ضحايا أخطائهم الشخصية. والناس ينتقدوك لما ترتكب خطأ ويوجد بعض الناس الذين ينتظرون ان ترتكب خطأ حتى يكون لديهم ماينتقدوه فيك.

عليك أن تفهم أن الناس ليسوا أعداءك انهم أداة فى يد عدونا الحقيقى، الشيطان. ومن المؤسف، ليس جميعهم أذكياء ليعرفوا أنهم مستخدمون كأداة من العدو. وعندما ترتكب خطأ، اعترف به وأصلحه إن أمكن واعتذر إذا استدعت الضرورة ذلك، واكتشف لماذا حدث، وتعلم منه وسر الى الأمام.

كان أعظم تدعيم لى كشاب ينمو، هو راعى كنيستى الذى توقع ان افشل من حين لأخر إلا أنه وثق فىّ. وكان له ايمان وثقة بى، ولما ارتكبت أخطاء هذه الثقة لم تتزعزع. ولكن إذا تزعزعت، لم تظهر لى. وإنى اشجع الناس فى خدمتنا فى نيويورك، ليأخذوا خطوة ويحاولوا عمل اشياء جديدة ويكونوا مبدعين. فاذا نجح هذا، حمدا لله ـ كلنا نستفيد وان لم ينجح، فلنحاول شيئا آخر. لم يكن لاعب الكرة بيب روث Babe Ruth اكثر الهدافين فقط ولكنه كان اكثر اللاعبين فى التسديد على المرمى.

ويوجد مثل صغير، أستعمله عندما نحاول أن نشغل خادم جديداً فى هيئتنا، والذى يمكن أن يبقى هنا فى نيويورك. ودائماً أقول: "عليك أن تقبل عدداً كبيراً من الضفادع لتجد الأمير". ولقد قبلت ضفادع كثيرة فى حياتى، ولكن هذا المثل الصغير يمكن تطبيقه على جوانب كثيرة من خدمتنا. وان أردت أن تنجز شيئاً، سوف ترتكب أخطاء واذا استسلمت بسبب الخوف من الفشل، سوف تستسلم كل أيام حياتك.

تأمل سجل ابراهام لنكولن (واحد من اعظم رؤساء امريكا).

فى سنة ١٨٣١ فشل فى العمل

وفى سنة ١٨٣٢ هزم كمشرع للقانون (محام)

وفى سنة ١٨٣٣ فشل فى عمله مرة أخرى

فى سنة ١٨٣٤ انتخب فى المحاماه ولكن فى سنة ١٨٣٥ ماتت زوجته

فى سنة ١٨٣٦ أصيب بانهيار عصبى

فى سنة ١٨٣٨ هزم فى منصب رئيس المجلس

وفى سنة ١٨٤٠ هزم كناخب

وفى سنة ١٨٤٣ هزم ولم ينتخب فى الكونجرس

وفى سنة ١٨٤٦ انتخب فى الكونجرس ولكن

فى سنة ١٨٤٨ هزم ولم ينتخب فى الكونجرس مرة أخرى

فى سنة ١٨٥٥ هزم ولم يدخل مجلس الشيوخ

وفى سنة ١٨٥٦ هزم ولم ينتخب نائب رئيس

وفى سنة ١٨٥٨ هزم ولم يدخل كعضو فى مجلس الشيوخ

وفى سنة ١٨٦٠ انتخب رئيساً لامريكا.

أظن أن حياة لنكولن تقول لنا الكثير. لايمكنك أن تلغى الهزائم وتوجد أخطاء، لايمكن ان تصلح. ولكن يمكنك دائما أن تتقدم إلى الأمام ان الطريق للإنجاز مملوء بمساحات انتظار مغرية. لاتتوقف. تذكر، حتى وان كنت فى الخط الصحيح، إذا توقفت، سوف تداس.

المبدأ ٨- إذا حصلت على شئ لم يكن لك إطلاقا فأنت مسئول من جهة عمل شئ لم تعمله من قبل.

اننى اندهش دائما من كيفية تجاوب أناس كثيرين عندما يبدأوا فى التقدم فى الخدمة. فالله يبارك ويعرفك على ناس كثيرين وتتعلم وسائل حديثة ودوافع جديدة تقتبس. ويبدو عندما تتحرك الأمور، إننا ننجذب نحو الموهبة، فننسى الواهب، والسبب الذى من أجله أُعطيت الموهبة فى المقام الأول. ويكون ذلك فى تسع مرات من عشرة. إننا لسنا شيئا بل مجرد قنوات فبقدر مايكون الدخل الذى يأتينا أكثر، بقدر مايعلو الفيضان نسبيا.

إن اى نمو مالى، عمالى، مبانى، معضدين والمعضدين أو اى شئ يُعطى لك لإنجاز العمل. "الذى يعطى كثيرا، يطالب بالكثير". والآن أنا قادر ان آخذ هذه الأدوات المطلوبة وإعمل أكثر مما استطعت أن أعمل فى الماضى.

المبدأ ٩- إن لم يعرف الناس عاطفتك، عندئذ لا تكون عندك عاطفة

فى سفراتى، ألاحظ مايتحدث عنه الرعاة واعضاء المجالس وعامة الشعب الذين فى الخدمة. وانهم يتحدثون على كل شئ، من لعبة الجولف الى الاجازات الى الأحفاد والمحلات التى يشتروا منها ملابسهم. وأقول هذا بحزن، ولكنى أشعر بأنه يجب على أن أقولها: من النادر جداً يتكلم أحد هؤلاء الناس عما يعملونه فى الخدمة بعاطفة متقدة. ومن النادر جداً ان هذه الأشياء تسيطر على محادثتهم، ويبدو أنه من الأسهل أن يتحدثوا عن شئ آخر، عن أمور الحياة العادية بدلا مما يعملونه لله والأمور الأبدية التى يمثلونها.

ولا يصرف الناس الذين يحضرون لزيارة نيويورك، وقتاً طويلا ليكتشفوا افكارنا

المركزة. وعندما يرونا هنا أو خارج المدينة، وفينا عاطفة للنفوس، واهتمام عميق بالأطفال، وتثقل من جهة مدن دولتنا. يوجد هدف مركز لايمكن أن يتزعزع بأية محادثة عرضية فى محاولة للقبول الاجتماعى. قد أضرب بوبى ساندس Bobby Sands عن الطعام وهو قائد سابق فى جيش ايرلندا الجنوبى، حتى الموت من أجل قضيتهم السياسية. وكان رجل منذ عدة سنوات يجلس على قضيب السكة الحديد احتجاجا ضد القوة النووية وقد أصيبت عدة أعضاء من جسده لأنه كان يؤمن بقضيته بقوة.

ونستطيع أن نتأمل الطريق كله عبر التاريخ لنرى رجالا وسيدات قد أستهلكوا بتصوراتهم بأنه لايوجد سؤال اطلاقا فى فكر الذين حولهم عن كيفية عيشتهم ولا الشئ الذى قلوبهم ملتزمة به. فلماذا لايكون عندنا مؤمنون لهم مثل هذه العاطفة من جهة ما نؤمن به اليوم؟ أظن أن ذلك ممكن وسيكون.

المبدأ ١٠ – الأمانة أكثر أهمية من النجاح

جاء مجلس كنيسة صغيرة فى اسكتلندا سنة ١٨٠٠ الى الراعى المسن وقالوا له: "نحن نشعر أن الوقت قد جاء لنتنازل عن رعويتك. إذ لم يكن لك الا واحد متجدد السنة الماضية ـ طفل عمره تسع سنوات".

كان اسم الولد روبرت وكان الراعى قد أخذه إلى بيته لأن عائلة الولد لم تعد تعتنى به. وتطورت علاقة قوية بينهما ولكن الآن بعد أن طلب من الراعى أن يترك الكنيسة، انفصل الرجل الشيخ عن الولد الصغير.

ولكن بعد حوالى عشرين سنة، أصبح الولد عالما عظيما وترجم الكتاب المقدس إلى عدة لغات مختلفة، واسمه روبت موفات.

وكبر روبرت موفات وصار رجلا، وشد انتباه ملوك وأصبح معروفا فى كل انحاء العالم كأب المرسليات الأجنبية.

وذكر موفات الكلمات الآتية فى خطاب ألقاه فى جامعة انجليزية: "توجد أرض فى شمال افريقيا، لم يصلها الإنجيل بعد لقد رأيت دخانا لآلاف القرى التى لم تسمع قط رسالة الانجيل".

ثم قال: "لابد أن يذهب شخص ما".

وكان بين المستمعين طالب يجلس فى الصف الذى قبل الأخير الأيمن. قال الشاب لنفسه، سأكون أنا ذلك الرجل" واسم ذلك الشاب داڤيد ليڤنجستون. ولم يكن أحد ليهتم بعمله فى أدغال أفريقيا، لسنين. ولكن قصة مجهوداته أنتشرت ببطء فى أوروبا. ولما مات عند بحيرة بانولو فى افريقيا الوسطى، أرسل ملك انجلترا فى طلب جسده ليدفن فى لندن فى وستمنستر أبى مع الاسرة المالكة.

قال الأفارقة "لا أنه سيدفن هنا. فهذا هو المكان الذى وهب فيه حياته. فقلبه كان معنا هنا "ولكن الملك والعاملون فى طائفة لڤنجستون، لم يشأوا أن يسمعوا. شئ غريب فلما كان حياً لم يهتم أحد به إن كان يعيش أو يموت ولكن بعد أن مات أراد كل شخص أن يطالب به.

وأصر وكلاء الملك وأبحرت الباخرة من لندن لتحمل جسده. ولكن فى الليلة التى سبقت إرسال جسده إلى لندن، تسلل اثنان من الذين تجددوا بواسطته حيث كان جسده مسجى وقطعوا قلبه. واليوم جسد ليفنجستون مدفون فى دستمنستر أبى Westminister Abby فى لندن ولكن قلبه مدفون فى أفريقيا.

وقبل ذلك بسنين، اعتقد كثيرون بأن الراعى الشيخ فى اسكتلندا قد فشل. ولم يعرفوا اطلاقا كم كان له من تأثير لتعهده بولد صغير فى الاف المرسلين والمتجددين

المستقبليين لسنوات قادمة.

وقد سمعت هذا القول من سنوات كثيرة "ليس ماينجز فى حياتك بذات الأهمية، لما تحركه".

لقد استمرت خدمة يسوع ثلاث سنوات ونصف فقط ولكن فكر فيما قد أنجز الان باسمه، لأن شيئا قد وضع ليتحرك.

وعندما تقف أمام الرب، سوف لا يسألك هل كنت ناجحاً بل هل كنت أمينا".

اعتقد أن مدرسة الأحد يجب أن تكون أكثر الساعات بهجة فى الاسبوع وينبغى أن تجذب أكبر عدد ممكن من الشباب. ولكن هذا الامر سوف لايفتح باب السماء ـ فبالنسبة لى وللشباب، اننا نعمل بجد واجتهاد.

وينبغى ان يكون لكل واحد منا صلة شخصية بالمسيح. وفقط من خلال الأمانة فى الوعظ وان نكون المثال الحسن ستزرع البذار التى لن تموت.

ان جل رغبتى، اننا جميعاً، سنسمع فى يوم من الأيام، صوت الرب يقول "نعما ايها العبد الصالح والأمين" فعندنا كثير من البداءات الصالحة، ولكن ليس كثيرون يتممون. فبعد أن ينتهى كل شئ كيف يذكرك الاخرون؟



إلى اليمين: أولاد يقضون الوقت في عرض مهارات بهلوانية في الشارع.

أسفل: ألعاب رياضية باستخدام سوست سرير قديم.



الفصل الحادى عشر

من خدمة إلى حركة

انى اعتقد أن الله يقيم كنائس وخدمات بصفة دورية وحسب سيادته المطلقة ليعمل ماهو جلى. وكنيسة المترو مثال طيب للعمل الجلى، لأن كثيراً مما تعمله، مبنى على العناية بإحتياجات الناس ـ والاحتياج هو فى الحقيقة الدعوة.

بعد أن طبعنا عدداً كبيراً من هذا الكتاب، أصبحت الحاجة لطبع نسخاً حديثة، ظاهرة. وكتاب طفل من هذا؟ قد طبع على مدى سبع سنوات وأثناء تلك الفترة، تغيرت كنيسة المترو من خدمة الى حركة. وحتى اسمنا قد تغير إلى خدمات المترو الدولية ليعكس حقيقة نمو ما هو حادث.

ولقد تضاعف عدد الأطفال الذين وصلنا إليهم فى مدينة نيويورك. ليكون أكثر من عشرين ألفا كل اسبوع. ان طلب مؤتمراتنا وتدريبنا زاد عن الحد لقد زاد عدد الشعب الذى ينشغل فى خدمة الأطفال الذين استعملوا منهاجنا أو قراوء عن الخدمة. فهم يعملون ما نعمله نحن فى نيويورك. وإذا بتغيير يجرى فى كل مدينة يمكن أن نتصورها فهم يخرجون من عزلتهم فى مدنهم، واذ ينمو. لديهم العديد من الأسئلة وطبعاً قد تعلمنا الكثير من الاجابات من مدرستنا، مدرسة الصعاب القاسية، ولذا كان فى إمكاننا أن نساعدهم.

ومن السهل تتبع الخدمات ـ ولكن الحركات لها حياتها الخاصة ومن الواضح إن ما حدث ننظر من خلال مدرسة أحد الرصيف وقد ساعد كنيسة المترو ان تشعل خدمات أخرى كثيرة لتبدأ بالوصول الى الأطفال حتى أنها لاتستطيع احصاء مئات

الخدمات لمدارس أحد الرصيف التى فى المدن حول العالم.

والمنهاج الذى نكتبه قد تضاعف اكثر من أربعة أضعاف فى السبع سنوات الماضية. وقد راج تحت الاسم الجديد أطفال الكنيسة. وأصبح الأمر كله شائعا، بأن أطفال الكنيسة، هو المرادف بطريقة عملنا بمدرسة الأحد. ومن وقت قريب، ترجم دار النشر كايزما ليف Charesma life، "قوة صندوق الألات" (السنة الأولى لكنيسة الأطفال) إلى اللغة الاسبانية.

فلماذا يكون المنهاج هكذا مرغوباً ومحبوباً؟ هل بسبب حملة تسويق كبيرة؟ لا. فالمنهاج منتشر ومرغوب ويباع، لأنه مبنى على دروس حقيقية، قد علمناها ـ وخدمات اليوم تتطلع إلى مصادر تنجح حقاً. وكنيسة الأطفال تقوم بهذا العمل. ويحدث هذا، بالرغم مما يقوله كل الناس بأنى لا أستطيع كتابة منهاج ـ ولكنى أكتب وقالوا انى لا استطيع أن اكتب كتاباً، ولكنى اكتب وانى اقوم بعمل هذا، نسبة للحاجة اليه.

وقد اتيحت فرص جديدة كثيرة، لكنيسة المترو. ومن المدهش أن نتوقف ونلاحظ كيف أن كل هذه الحركة قد بزغت. فالمؤتمرات العالمية فى أوربا وإمريكا الجنوبية وافريقيا واستراليا وآسيا، تعقد كل الوقت. ومن خلالها غمرنا، بعدد كبير من الزائرين الدوليين الذين يرغبون فى المجئ الى نيويورك ليتعلموا منا مباشرة، عن نجاح خدمتنا. ورأينا، مرة أخرى، احتياجاً آخر، احتياجا دوليا جديدا فى طريقة الى التمركز، وهذه الحركة لايمكن ان تحتويها مدينة نيويورك أو امريكا الشمالية فقط.

ولقد رغبنا فى عمل شئ اكثر لزائرينا الدوليين لأنهم، لو استطاعوا ان يمسكوا بالرؤيا، يمكنهم أن يقوموا بعمل أفضل لتدريب آخرين فى بلادهم وفى هذا الوقت الذى يبزغ فيه كل هذا، كانت لنا فرصة لنحصل على مبنى فى الإمكان تحويله الى عنبر نوم خاص بطلابنا الدوليين. حصلنا على المبنى وتشجعنا وأنشأنا مركز

تدريب للناس الذين من دول أخرى.

والطلبة الدوليون يأتون جنباً الى جنب مع فريقنا ليتعلموا ويحيوا بما يتعلموه. انهم يقومون بعمل الخدمة الشاق، كما نفعل نحن تماماً، ويحصلون سريعا على فهم كيفية مقدرتهم على اجراء تغيير. ولما يعودوا الى أوطانهم يكونوا قد تغيروا الى الأبد. وهل يمكنكم رؤية الامكانات؟ قلت مرة فى احدى المؤتمرات الدولية هذا القول: "الوصول الى الأطفال ـ يغيير الأم" واعتقد فعلا أن هذا ممكن وانى مقتنع أن مبنى التدريب فى موقعه المحدد، هو جزء متمم للعملية.

والأمر يحتاج الى شخص واحد، ليمسك بالرؤيا، كما حدث مع مرسلة سابقة لإيطاليا. هذه السيدة، كانت قد نفذت أساسا الرجاء فى العمل الذى جاءت لتعمله. وكانت فى حاجة الى أن تأتى بالناس للرب، ولكن نسبة للكثير من المشاكل، لم ينجح موضوع الارسالية معها. ولكن من حسن التوفيق جاءت الى مؤتمر فى انجلترا، وكنت أنا المتكلم وحدث لها شئ فى ذلك اليوم، وعرفت بأنها ينبغى أن تعمل شيئاً.

ثم جاءت إلى نيويورك، مصممة أن تتعلم ما نعمله وكيف نعمله ـ ولم يكن الأمر محتاجاً الى حيلة لتساعدها للحضور الى نيويوك جاءت بمحض اختيارها. ولما أتى وقت رجوعها الى نابلس aples كانت على ثقة بأنها ستقوم بعمل يجرى تغييراً ـ وهى فعلاً تقوم بالعمل وقد وصلت خدمتها الآن الى أكثر من تسعمائة طفل فى الاسبوع.

ساعدنا، فى بلفاست، ايرلندا، فى انشاء مدرسة أحد الصيف. والأمر الجدير بالاهمية من جهة هذا العمل، الخاص، انه يتم فى النظام المدرسى العام. والطقس فى بلفاست يسبب فى الكثير من التحديات لعملنا النموذجى على الرصيف فى الهواء الطلق الخاص ببرنامج مدارس الأحد لذلك، فالفرصة للخدمة للأطفال فى

مدرسة عمومية متفردة حقا ـ ويصل فريق بلفاست الى الف طفل او الفين فى الاسبوع.

وليفربول، انجلترا، لها عملية خدمة المترو الخاصة بها. وهم يجرون تغييراً بواسطة مدرسة أحد الصيف وعندهم عربة نقل. ويخدم مكتب ليفربول أيضا، كوسيط لفتح فروع أوروبا أخرى للمترو، كما حدث فى امستردام حيث ستعمل سيارة اخرى لمدرسة أحد الصيف لتصل الى الاطفال فى تلك المدينة ولنا الان فروع للمترو فى هولندا والمانيا وسويسرا.

وقد أعطتنا العملية فى سويسرا، رؤيا جديدة لمقابلة الإحتياجات الأساسية للشعب. وكانت لنا نقطة الاتصال بالذين فى مراكز عليا فى العسكرية السويسرية. الذين أرونا، مخبزا متحركاً صممه السويسريون لعملهم. فربطنا بين الفكرة وبين سيارات النقل التابعة لمدرسة أحد الصيف. وأدركنا أن مخبزاً متنقلاً يمكن أن يجر بواسطة عربة نقل من عرباتنا ـ إن المخابز السويسرية المتنقلة مدهشة ـ فنظامها يعمل لخبز ألف رغيف فى مدة قصيرة جدا من الزمن. وهل ترى بأن هذا يمكن أن يساعدنا لنصل الى عائلات؟ والآن نقوم بعمل تخطيط لنقل العمليات الى رومانيا، وأماكن مثل منغوليا.

وفى نفس الوقت، أسسنا خدمة أسبانية فى مدينة نيويورك. وبدأت الأبواب تنفتح لنا فى امريكا الجنوبية. والان، نوزع منهاج كنيسة الاطفال بالاسبانى، إلى الكثيرين. أن قادة خدمة الأطفال وقادة كنيستنا الإسبانية بنيوريورك، ينظمون ويتكلمون فى مؤتمرات جنوب امريكا ويقدمون تدريب عملى. وكثير من الكنائس والأفراد يقتنعون برؤيتنا. وهكذا تجرى عمليات مدرسة أحد الرصيف تغييراً فى تلك الدول. وواحد من مطامحنا المتقدة هو أن نشيد ونؤهل سفينة يعبر نهر الأمزون ليدير مدرسة أحد الرصيف على شاطئ النهر.

وفى السنوات القليلة الماضية، تقدمنا كثيراً فى بعض الدول الأسيوية. وكانت مجهوداتنا الأولى فى سنغافورة وماليزيا. عملنا مع خدمة محلية لعقد ندوات وتدريب للشعب. وعرضنا مبادئنا التى اختبرناها بمرور الوقت، للوصول الى الأطفال، ولم يمضى وقت طويل، حتى رأى كثير من الناس الرؤيا الخاصة بذات الشئ. وواحد من الناس الذين توضحت لهم الرؤيا ترك وظيفته كمدير بمكدونالدز فى سنغافورة. ثم جاء هذا الرجل الى كمبوديا، مستخدماً المواد التى أعددناها وتدعى "صندوق قوة الأدوات" (السنة الأولى لكنيسة الأطفال). واستخدم مبادئنا ومصادرنا ليدرب الكنيسة التى تعمل فى الخفاء فى كمبوديا. ولكن لم تفتح نافذة الفرصة الا لوقت قصير، وكان على الرجل أن يعود ـ والناس فى كنيسة الخفاء، عندهم الآن رؤيا عن كيفية الوصول إلى الأطفال.

وبعد وجودنا فى سنغافورة، بسنه، كان برنامج كنيسة الأطفال يسير بقوة فى كنيسة محلية، وهى كنيسة حصاد المدينة. ومما هو جدير بالإهتمام، ملاحظة حضارة أخرى تعمل مانعمله. وبدأ اعضاء كنيسة حصاد المدينة، فى الذهاب من باب الى باب، فى مجتمع الشقق السكنية التى حول الكنيسة، ليصلوا إلى الأطفال. ولم يمضى وقت طويل حتى أسسوا خدمة ناجحة للأتوبيس. وقد يكون لهؤلاء الأشخاص الإمكانية لينقلوا هذا الأمر إلى الصين.

ثم إننا أيضاً خاطرنا بالذهاب إلى الفيلبين والى اكوام النفاية. والناس الذين أخذونى لهذا الموقع المريع، رغبوا أن ألقى نظرة ثم اترك المكان ولكن، ان كنت تعرف شيئا عنى، فأنا لست كذلك. فلو شعرت بالتزام نحو شئ ما، احتاج ان اشمه واذوقه اولاً. والى جانب ذلك لن تصل الى أحد اذا كنت جالساً على كرسى الاحتياطى.

وهكذا سرت بين الاكوام. واذكر انى رأيت ولداً صغيراً يبلغ من العمر حوالى

سنتين وكان يستند على كوخ صغير محاط بتلال وتلال من النفايات. وكان الولد مريضاً وتجرى من جسمه، القاذورات، ولم تكن لديه القدرة على الوقوف وكان الى جواره بنتان صغيرتان. كانا يضحكان ويشويان بعض أحشاء الدجاج التى قد وجداها. وبدلاً من استعمال مشواة كانا يعدان طعامهما على نفاية تحترق، وماذا تقول عندما ترى شيئاً مثل هذا؟! وماذا تفعل؟!

بالنسبة لنا، يعنى هذا اننا نستثمر ونلتزم بعمل شئ. وفى خلال شهور، كانت لنا فرصة لتدريب قادة فى الفيلبين، آملين أن شخصاً ما يرى الرؤيا. حضر آلاف من الناس، وقد جاء بعضهم بالمراكب وآخرون سيراً على الاقدام. وأمسك أحدهم بالرؤيا، وهو ينحدر من عائلة غنية وأخذ تعليمه فى الولايات المتحدة ويدير والده مصنعاً فى مانيلا لشركة اميريكية كبرى. ولكن هذا الرجل، كان على استعداد أن يضع كل ماهو مربح جانبا، ويأتى بالأطفال الى الرب ـ لابد أن شيئاً ما قد حدث لهذا الرجل. عملنا معه لتأسيس خدمات المترو فى مانيلا. وخلال فترة قصيرة من الزمن، أخذ هذا الرجل بالاشتراك مع كنائس المنطقة، الخدمة الى الشوارع والأزقة بالفيلبين، وقد وصل الى اكثر من ثمانى الف طفل. ماذا تظن عن هذا؟ هل تحول هذا الشئ من خدمة الى حركة؟ على أية حال، يرجع كل شئ الى مدينة نيويورك بالنسبة لى.

وأريد أن أخبركم، بأننى حين أتيت أولاً الى مدينة نيويورك، كنت قد عملت حساباً لكل شئ. وكم كان يسعدنى لو أخبرتكم، أنه كانت معى خطة لخمس سنوات وخطة لعشر سنوات، وخريطة لتركيب تنظيمى وميزانية. ولكن لم يكن معى هذا. فلم تكن لدى فكرة عن كيفية جعل الأمر كله يعمل، ولكننى عرفت بأننى ينبغى أن أعمل شيئا. ولقد استمعت لمن يسمونهم بالخبراء، الذين قالوا أن الذى على قلبى، لايمكن أن يتم فى وسط المدينة ـ وعلى الأخص مدينة نيويورك.

ولم تكن لى فرصة لأجلس وأطور خطة أو تركيبة لأنه لم تكن لدى فكرة عما كنت أنوى أن أعمله. أردت أن أعمل شيئا. وأى شئ ينبغى أن يكون أفضل من الاستماع لكل الشعب الذى قال، بأن هذا العمل لاينجح. ولكن هذا الكلام لم يهزنى. وفكرت: "اذا لم ينجح الإنجيل فى وسط المدينة، فهو لاينجح ـ وإذا لم يكن هذا الإنجيل حقيقيا فى كلكتا، فهو ليس حقيقياً فى هونولولو. وإذا لم يكن حقيقياً فى بروكلين، لايكون حقيقياً فى كانساس سيتى. فالإنجيل هو الإنجيل، وانى لمقتنع بأنى أستطيع أن أعمل شيئاً.

بعد أن تحدثت فى مؤتمر معين، صرفت وقتاً فى الحديث مع الناس وإجابة اسئلتهم. كان عندى الكثير الذى يشغل ذهنى، لأنى قبل أن أتكلم فى المؤتمر، حضرت جنازة صبى صغير له من العمر ست سنوات لم يكن من الذين يركبون معى فى الاتوبيس، لكنه كان واحداً من الأطفال الذين وصل إليهم فريق المترو. وقبل الجنازة بنصف ساعة، ذهبت الى دار المناسبات ونحن نتعامل مع دار محلى معين. ولأنى أعرف وضع المكان، ذهبت لابحث عن أحد المديرين صعدت الى فوق وكانت هناك سيدة تعتنى بجسد الطفل وقد قالت لى: "ليس لدينا أية ملابس للطفل قبل أن ندفنه". ففكرت، حسناً سنقوم بإحضار الملابس "فنحن دائما نقدم ملابس مستعملة للعائلات المحتاجة. لذلك، ركضت الى الكنيسة وأحضرت بنطلوناً وقميصاً وحذاء للصبى. وصرفت وقتاً فى مساعدة السيدة لتلبس الولد الصغير الميت. وسوف لا أصف لكم مقدار شعورى. يكفى أن أقول إنها غيرتنى.

وأثناء مساعدتى، لاحظت خدوش وعلامات عميقة على وجهه وعلى ظهر يده عند الرسخ. فاتجهت إلى السيدة وقلت: "أنت لم تقومى بواجبك خير قيام لتغطى هذه". فأجابت: "أنت لاتعلم ما حدث له. أليس كذلك؟" قلت: "لست. لا أعلم".

فاستطردت قائلة "لقد ضربت الأم، طفلها بمضرب تنس فحدثت فتحة فى

رأسه. ثم تركت ابنها الميت مسجى على الارض طوال الليل. وبدأت القطط التى فى البيت، فى التهام وجه هذا الصبى ويديه لهذا السبب، امتلأ جسده بالعلامات ولم يأت أحد الى جنازته.

اما الولد، فاستحق جنازة محترمة، سواءاً حضر أى شخص أو لم يحضر. وقد صممت أن أعمل شيئاً لهذا الصبى. انهت مراسم الجنازة ووضع نعشه الصغير، فى العربة المختصة لنقله الى لوس انجلوس، لأن الدفن أعد هناك ولكن، ونحن نضع النعش على العربة، جاءت الى جدته وسألتنى: "هل يمكن لى أن أتحدث معك للحظة؟" أريدك أن تعرف أن حفيدى، عند رجوعه من مدرسة الأحد إلى البيت، كان يقول لى: "يا جدتى. ان الناس فى الكنيسة يحبوننى، دائما ويقولو انهم يحبوننى، لذلك اعتقد أنهم بالحقيقة يحبوننى". وكان دائما يرنم الترانيم التى علمتوها له. لذلك أردت أن آتى لأشكرك ـ لأنه لم يوجد شخص يحبه قط. شكراً لك لأنك أحببته".

وتستطيع أن نتصور كيف أن شيئاً مثل هذا ـ يلصق بى.

هذا كل ما كان فى ذهنى أثناء مؤتمر الخدام الذى تحدثت فيه ـ وبعد المؤتمر حاولت احدى السيدات أن تقنعنى بأنه لا داعى لسكناى فى الأحياء الفقيرة البالية وقالت لى: "أنت ضربت وطُعنت، واجتزت ضيقات كثيرة. أنا لا أفهم لماذا لا تسكن فى مكان محترم وراق. أنا لا أفهم ذلك أبداً".

كيف تشرح هذا لأى شخص؟ لايمكنك! غير انه فى هذه الحالة الخاصة، تكلم شخص أخر عوضاً عنى. كان هناك رجل متقدم فى السن بالقرب منا واستمع لمحادثتنا. اتجه نحو السيدة وأشار بأصبعه فى وجهها "يا سيدة، لن تستطيعى أن تفهمى ما يعمله هذا الرجل، لأنه ليس لك قلب راع. يلزمك أن تصمتى واتركيه لحال سبيله!" شعرت بالصدق ثم اتجهت الى الوراء وتركت المكان.

"قلب راع"؟ وإذ بهذا التعبير يلتصق بى. ماهو المعنى المقصود بقلب راع؟ وإذ بالأمر كله يشد إنتباهى، فقررت أن أدرس المصطلح فأشتريت فهرساً وبدأت أفتش من خلال كل الشواهد عن الغنم والخراف والرعاة. وتقريبا كل ماوجدته كنت أعرفه مسبقاً، ولكنه لم يعلق بذهنى ولكنى وجدت قصة واحدة، قدمت لى توضيحاً هاماً، ولما قرأتها، علقت بذهنى!

لاأعرف اذا كنت انت تراها كما انا ولكننى اريدك ان تتأمل ماورد فى سفر عاموس ٣:١٢ إنه توضيح شيق عن أسد وخروف والراعى.

"كما ينزع الراعى من فم الاسد كراعين (ساقين)او قطعة أذن ......

فى الصورة الإيضاحية، خروف يمسك بين فكى أسد، ولكن الصورة لاتقول لماذا أمسك ـ لكنها تقول إنه أمسك. لما قرات هذا الكلام لأول مرة، استطعت أن أتصور المنظر، وأدركت أنه حينما يمسك خروف .. أو ليضعها بطريقة أخرى، عندما يمسك شخص ما فى مشكلة، يهتم معظمنا بالذى ارتكب الخطأ. وهل هو مصيب أم مخطئ؟ ونحن نسأل أسئلة كهذه: من عمل هذا؟ وماذا حدث. واذا سقط شخص فى حادث سيارة ويرقد فى الشارع ودماؤه تسيل، هل يمكنك أن تتصور إن رجل الإسعاف يأتى اليه ويقول له "خطأ من هذا؟ وهل كنت مخموراً؟ وهل كسرت الإشارة؟ وهل ترى كم يكون هذا مدعاة للسخرية؟ إن عمل رجل الاسعاف هو أن يقوم بكل ما من شأنه أن ينقذ هذا الإنسان وهكذا كانت الصورة.

أمسك الخروف بين فكى الأسد. يأتى الراعى وعنده خياران. وفى هذه الحالة يبدأ يتحرك، أنا أعرف مقدار هذا الشعور. انها غريزة، وأنت تعلم بأنه ينبغى عليك عمل شيئاً ـ أى شئ ـ بدلاً من الوقوف هناك دون أن تعمل شيئاً. ليس عليك أن تفكر بخصوصها، لأنه إن كان لك قلب راع، يوجد شئ فى هذا القلب، يميزك عن أى شخص اخر. توجد مجموعة معينة ـ مجموعة من أقلية الشعب ـ لها قلب

مختلف، قلب يتجاوب حينما يروا الاحتياج وهكذا يتحركون.

يركض الراعي محاولاً أن يجتذب الخروف من فكي الأسد. يحاول جاهداً ليسحب الخروف من فم الأسد حتى أن في النهاية يخلع ساق الخروف ـ ها هو قد حصل على ساق وأصبح الأمر ميئوساً من. وأسهل شئ تعمله، عند هذه النقطة، أن تسير وتترك الحالة، ولكن الراعي لايعمل ذلك. إن قلب الراعي لايزال يصرخ فإن كان لك قلب راع لايمكنك أن تمشي وتترك كل شئ. لكن الراعي يقوم بجولة ثانية فما هي الفكرة؟ ان الخروف يموت ولكن الراعي يذهب مرة ثانية ويمسك بساق أخرى ويبدأ يجذبها أيضا. فهل يتوقف؟ لم يتوقف الراعي غير انك تعلم بأنه عند نقطة معينة، سيبدأ الأسد في مهاجمة الراعي، وينتهي الأمر بتضحية شخصية. فهل تبقى هناك حينما تبدو الأمور بأنها ميئوس منها؟ فان رجعت قد تموت، ولكن الراعي يرجع للمرة الثالثة، حتى وان بدى الأمر غير معقول. وأخيراً في محاولة يائسة، يمد يده ويقطع قطعة من اذن الخروف ـ ساقاه وقطعة إذن ـ لماذا؟

قد تكون خدمات المترو تحولت إلى حركة، لكنك ستجدنى لازلت واقفاً على ناصية شارع ايفرجرين والشارع الثاني عشر في بروكلين بنيويورك والشئ الوحيد الذي يمكن أن أتمسك به، هو ربما ساقين وقطعة أذن. وأنت تعلم لماذا.



حشود من الأطفال، تشهد شهادة مستمرة لشعبية مدرسة أحد الرصيف

الفصل الثانى عشر

هل يمكن لشخص بمفرده أن يجرى تغييراً؟

تعلمت منذ وقت طويل، بأنى يمكن أن أتكلم فقط من منطلق حياتى. فعندما تعيش فى الأحياء القديمة القذرة لوقت طويل كما عشت، تعرف بأن هذا يمنحك منظوراً متفرداً، ولكن أيضاً، يغير تفكيرك. من السهل علينا أن نمسك بإحدى الجرائد ونقرأ عن العنف ثم نضع الجريدة وليس من السهل أن تترك الجريدة، اذا كنت تسكن هناك، حيث أسكن. ولا يمكنك أن تقلب الصفحة، إذا كنت واقفاً فى الشارع وتشاهد الخناقات واطلاق الرصاص كما شاهدت أنا. لقد رأيت حتى الآن إحدى وعشرين حادثة قتل. فعندما يكون العنف قريباً من وجهك، فهو يغير تفكيرك ويجعلك تفكر بطريقة مختلفة عن ماهية الخدمة ـ وماتحتاجه.

وحيث أوجد فى الحياة، يعيننى لأرى ماهو أبعد من العناوين، فأرى مابداخل حياة الناس، على جانبى العنف. ومعظمهم لا يحضر كنيسة، لأى سبب كان ـ وتوجد أسباب واضحة وأسباب غير واضحة. وبالرغم من أنهم قد لايكونوا نوع الناس الذين نرغب فى عمل المستحيل محاولين لنكون بقربهم، فهم أناس حقيقيون. والأمر يحتاج إلى شخص ما ليصل إليهم على مستواهم ـ ولكن هل يمكن لشخص واحد أن يجرى تغييرا؟

وفى سفر العدد والأصحاح السادس عشر، نرى بنى اسرائيل مرة أخرى يتذمرون فلقد جعلوا من التذمر اسلوب حياة. وكل ماكان الله يعمله، كان بنو اسرائيل لايحبونه. فلم يحبوا المياه ولم يحبوا الطعام. ولم يحبوا القيادة، ولا أى شئ. وكان

بنو اسرائيل فى الواقع أبعد مايكون عن التذمر ضد موسى وهرون ـ لقد كانوا يتحركون نحو ثورة، وغضبوا لأن موسى وهرون حاولا أن يجعلوهم أكثر روحانية. أما الشعب فلم يرغب فى ذلك. لم يرغبوا فى التغيير.

حاول موسى وهرون أن يساعدا الشعب ليسير بالقرب من الله، ولكن الشعب لم يرد أن يعمل ذلك، مما زاد فى الموقف المتمرد للشعب. وأراد كل واحد أن يعمل مايحسن فى عينيه ـ وهذا ليس شئ غريب. وتصاعد الصراع وبدأوا يعدون نفوسهم ليخلعوا القيادة. تصور الحالة: موسى وهرون يحاولان قيادة الشعب للقرب من الله، ومليونان من اليهود يقولون "لا أبداً! سوف لانتغير" ولم تسير الأمور سيراً حسناً لموسى وهرون.

وعند هذه النقطة، كان لله كلمته. فهو يقول "ببساطة أنتم لاتحبون القيادة. أنتم لا تحبون ما أعطيتكم. لذلك سوف أقتلكم جميعاً". وهذا شئ من الأشياء التى أحبها عن الله. وهل تعرف لماذا؟ إنه يصبر ثم يصبر ويستمر يصبر، وأخيراً يأتى يوم لايصبر مرة أخرى.

تصور هذا معى مرة أخرى هنا موسى وهرون وعدة ملايين من الشعب. إن ماحدث بعد ذلك، من الصعب حقيقة شرحه.

ولكن فجأة بدأت موجة موت عبر الجماهير ـ كان الناس يتساقطون أمواتاً بكثرة هائلة. وإذا أخترت أن تدرس هذا، ستجد أن أربعة عشر ألفا وسبعمائة قد ماتوا فى هذا الوباء. وهل تعرف الأمر المحزن؟ ان معظم الناس الذين يقرأون هذه القصة فى سفر العدد، تكون لهم مجرد إحصاء كتابى ـ إنها قصة أخرى من قصص الكتاب المقدس، لكن لاتدعها أن تكون مجرد احصائية بالنسبة لك. لقد سقط أربعة عشر الفاً وسبعمائة أمواتاً من بنى اسرائيل. سوف لايقوموا وما لم تكن لديك نقطة اشارة من الصعب أن يكون هذا أى شئ أكثر من انه احصاء كتابى.

واذا كان الأمر يتعلق بالموت، عندى نقطة اشارة. كما ذكرت آنفا، لقد شاهدت احدى وعشرين حادثة قتل فى مدينة نيويورك ـ المكان الذى اخترت السكنى فيه. واذا وقفت كما وقفت أنا، قريباً من القتل ولاحظت النار تخرج من ماسورة البندقية وأن جانباً من رأس انسان قد نسف، ان هذا سيغير اسلوب تفكيرك. هذا مايحدث عندما تسمح لنفسك أن تكون قريباً من حاجة الحياة. إنها تغيرك ولهذا السبب، لازلت أسكن فى مخزن فى الأحياء القديمة، ليس لأنى مضطر لذلك، بل لأنى اخترت ذلك ولكن هل يمكن لشخص واحد أن يجرى تغييراً؟

دعيت لأتكلم فى مؤتمر للمعمدانيين الكتابيين فى فلوريدا كان المؤتمر يستحق الذكر بالنسبة لى، بسبب ما سألنى عنه أحد الرعاة بعد ماتحدثت. تحدانى ذلك الراعى بالسؤال "هل تظن حقاً وتؤمن فى داخلك، أن شخصاً واحداً قادر أن يجرى تغييراً فى هذا الشئ الذى نسميه مسيحية؟ أم أن هذا مجرد شئ يقوله أناس مثلك لأناس مثلنا، ليحفزونا أن نعمل شيئاً" ؟

فكلنا نقول، إن شخصاً واحداً قادر أن يغير ـ انه كلام طيب من الواعظ ويشكل رسالة طيبة. إن الاعلان عن أن شخصاً واحداً يمكنه أن يغير، حلو فى مسمع مدرسة لاهوت وفى مؤتمر، انه حديث مسيحى جميل ولكن هل حقا تؤمن بذلك؟ هذا ماسأله الواعظ لم أعطه جواباً ذكياً مختصراً، أجبته "لا أعرف..." هذا ما قلته له وأخذت سؤاله بجدية وقلت إننى أريد أن أفكر فى الموضوع، "وسأجيب على سؤالك، ولكن محتاج إلى وقت إنه أمر قوى ويستحق بعض الوقت. ولكن سأجيبك" وقادنى سؤاله لدراسة ما كان حادثاً مع موسى وهرون فى سفر العدد الاصحاح السادس عشر. تذمر بنو اسرائيل فكانوا لايحبون كل ماكان الله يعمله. فلم يحبوا الماء ولم يحبوا الطعام، ولم يحبوا القيادة والآن يسقطون أمواتاً. وعند هذه النقطة، اتخذت القصة منحى هام. اتجه موسى لهرون وصرخ قائلاً: ياهرون اذهب

اعمل شيئاً "موسى يقول لهرون أن يذهب ويعمل شيئاً لأنهم لم يواجهوا حالة نظير هذه ـ وماذا أنت فاعل، عندما يسقط الناس أمواتاً؟

لاحظ بأن موسى وهرون كانا قريبين جداً من الموقعة ويمكن أن يتأثرا. كان القادة قريبين مما كان يحدث، وكان الأمر يتطلب تجاوباً منهم. طلب موسى من هرون أن يعمل شيئاً: "اسرع الى المذبح اذهب اعمل شيئاً!" فالحالة ملحة وتتطلب عملاً.

فتحرك هرون وجرى وأمسك بمجمرة. واذا كنت على دراية باثاث خيمة الاجتماع، تعرف أن المجمرة هى المبخرة التى يوجد بها مايشبه الكوب. أمسك هرون بالمجمرة وجرى الى المذبح واستخدم المجمرة. ليغرف بعض النار من المذبح. ثم ركض هرون مرة أخرى إلى وسط الجماعة، حاملاً المجمرة وانى مقتنع بأنه لم يكن يدرى حقيقة ما هو مزمع أن يعمله. أطاع هرون أمر موسى ليعمل شيئا وهذا ما يقوله الكتاب المقدس: "ووقف بين الموتى والأحياء. فأمتنع الوبأ" (عد ١٦ : ٤٨).

أن العدد الشامن والأربعين يعبر عن كل شئ. وقف هرون بين الأحياء والأموات. فحيث وقف، توقف الموت. هل أنتم معى؟

كان السؤال الذى وجهه إلى الراعى المعمدانى هل تؤمن حقاً أن شخصاً واحدا يقدر أن يغير؟ "ما هو رأيك؟ فى القصة السالفه، يمكن للقارئ العادى أن يوافق أن هرون أجرى تغييراً – رجل واحد استطاع أن يغير. ولكن ماذا كان عليه أن يعمل؟ كان على هرون أن يركض الى المذبح، ويأخذ بعض النار ثم يذهب إلى الجماعة. فقط ذهب، أليس كذلك؟

فإذا قرر شخص واحد أن يغير. وواضح من هذا الجزء الواحد أن شخصاً واحدا فى امكانه أن يغير، فما نوع ذلك الشخص؟

دعنا نلقى نظرة قريبة الى هرون. لما بدأت دراسة هذه القصة لاحظت أن هرون والنار، هما كل ماوقف بين الأحياء والموتى. فقط هرون والنار. لم يكن شئ أتت به الطائفة ولم تشترك فيه جماعة ـ ولا حتى لجنة ـ رجل واحد هو الذى قام بالحركة. وهذه ليست القصة الكتابية الوحيدة عن رجل واحد أو أمرأة واحدة، قد عمل تغييراً. وفى تلك الحالات، حدث شئ للفرد وأصبح هذا الفرد المثال لكل ماتبع ـ لقد عملوا تغييراً.

وفى خدمتنا، نحن نزور كل طفل فى كل اسبوع ـ وهذا معناه اننا نقوم بأكثر من عشرين الف زيارة شخصية. ومن الصعب الكتابة عنها لأنها تبدو كما أنها كذب والناس يسألون: "كيف يمكنكم زيارة عشرين الف طفل فى كل اسبوع؟" نعم نحن نعمل ذلك. ومانعمله عبارة عن خدمة بدنية ـ نحتاج إلى الكثير من التعب الجسدى للقيام بالزيارات ومدارس أحد الرصيف وخدمة الأتوبيس والمعسكرات، وعمل الدعم الذى يحفظ هذه الخدمة مستمراً. ولكننا نقوم بالعمل ونستمر عاملين.

والأكثر من هذا أهمية، هو أننا نكون علاقات. فلا نقرع على الأبواب فحسب، بل نبنى علاقات مع الشعب. ولدينا عاملون، يعملون باجتهاد ويجرون تغييراً. إنهم عمال نظير الشابتين اللتين تقوماً بالزيارة فى واحدة من مدارس أحد الرصيف فى مشروع موريس للاسكان الشعبى Morris Housing project فى جنوب البرونكس. انها حقاً منطقة شاقة، ولكنهما هناك يعملان.

كانت هناك عائلة فى طريقهما تتكون من فتاة عمرها سبع سنوات وأخيها الأصغر حوالى خمس أو ست سنوات وأمهما. لم يكن الطفلان متخلفين عقلياً بل كانا بطيئين. كانا طيبين وحضرا باستمرار مدرسة أحد الرصيف فى كل اسبوع.

ولكن فى أحد الأسابيع، لم يحضر الطفلان فأنشغل العاملون معنا عليهما.

وبعد أيام قليلة ذهبت الشابتان ليزورا الطفلين وليتأكدا أنهما بخير وليدعوهما لخدمة مدرسة أحد الرصيف التالية. ذهبتا الى البيت وطرقتا الباب واستمرتا ولكن لم يأت أحد ليفتح الباب. كان هذا غريبا لأن السيدتان سمعتا التليفزيون ولكن لم يأت أحد الى الباب.

وكان للعاملتين علاقة مع هذه العائلة، وبسبب حالة الطفلين كانت الأم ملازمة البيت دائماً. ذهبت الشابتان الى البيت المجارو ظناً، انهم قد يعرفوا شيئاً ـ ولكنهم لم يستطيعوا المساعدة، او اجابة أى من الأسئلة. فرجعتا مرة أخرى وبدأتا بالقرع بشدة على الباب ولكن لم يكن مجيب. ولكن الشابتان "لاحظتا فى هذه المرة، رائحة كريهة تنبعث من الشقة. ولعدم وجود أحد فى المبنى ليساعد، استدعيتا الشرطة.

ولكل نقطة شرطة فى مدينة نيويورك وحدة خاصة تدعى "وحدة خدمة الطوارئ" وهكذا لبت شرطة جنوب برونكس الدعوة. وأصر الضابط المختص على كسر الباب وتم كسره بالطريقة المعتادة. وانتظرت الشابتان لتريا هل الطفلين بخير.

ولما فتح الباب عنوة، وجدت الأم ملقاة على أرضية غرفة الجلوس وكان حلقها مشقوقا وكان لها اسبوع منذ ان ماتت، الرائحة الكريهة اما الطفلان فكانا فى الغرفة يشاهدان التلفزيون وقد اكلا كل ما كان فى البيت من طعام. ودخلت الشابتان جلستا على الاريكة مع الطفلين وكانت الفتاة التى تبلغ من العمر سبع سنوات، تمسك بعلبة حبوب وتمزقها الى قطع صغيرة وكان الطفلان يأكلان منها ـ اذ كان هذا كل مالديهم.

وبعد أسبوعين من هذا الإكتشاف الرهيب، اتصل بى واحد من المخابرات التى تشرف على المنطقة، وعرفنى بأنه لم توجد بصمات لأحد على الجثة، لتقود الى شخصية القاتل.

ثم قال: "ليس لهذا السبب، اتصلت بك ـ انا لى فى هذه المصلحة ثمانية عشرة سنة وتحدثت مع الضابط الذى أشرف على كسر الباب، والذى قال أنه بعد كسر الباب، سمح للعاملين اللتين فى خدمتكم بالدخول، فتخطيا جسد الأم الميتة. وجلستا على الأريكة مع الطفلين ووضعا أذرعهما حول الطفلين واعتنيا بهما. وأنا أشهد بأنه فى كل خدمتى لم أرى شيئا مثل هذا يحدث. لقد رأيت خدمتكم بالأتوبيس وعربات النقل حول البرونكس ولم اهتم كثيرا بهيئتكم" بل قال "لازلت أجهل ماتعملونه بالضبط، ولكن نيابة عن مصلحة الشرطة بمدينة نيويورك، أريد أن اشجعكم على عملكم، استمروا عاملين ـ لأنه يبدو أنه يغير الأحوال"!

أنا لم أكن موجوداً فى ذلك اليوم. فالوحيدون الذين غيروا الأحوال، هما الشابتان، اللتان مثل هرون عملوا شيئا فكانا يزوران الأطفال فى "سويت برونكس"، الذين لايهتم أحد بهم. ولكنك لاترى صورة العاملين من الشباب على غلاف مجلة ولا يسألهم أحد ليكونوا ضيوفاً على برنامج تليفزيونى. أن العاملين فى المترو ليسوا مادة للمجلات ولا أحد يطلب منهم أن يكونوا على التليفزيون وفى الحقيقة، أحدى العاملتين اللتين كانتا فى هذه القصة، كانت معوقة فى كلامها وكانت الثانية فقيرة جداً. ولكن فى ذلك اليوم، وقفتا بين الأحياء والأموات ـ ألم يكن كذلك؟ وقفتا بين، لأحياء والأموات وغيرتا الأحوال ـ فهما أناس كل يوم عاملان عاديان. فلا لقطات حية أو عناوين مؤتمرات ـ بل مجرد عمال عاديين فى الخدمة فقط أناس أمناء، يهتمون حقاً.

ولما درست أكثر عن هرون، وجدت شيئا لامعنى له. هل تعلم كم كان عمر هرون لما حدث كل هذا؟ كان له من العمر مائة سنة. وماذا قال موسى؟ اركض الى المذبح؟ رجل له من العمر مائة سنة، يجرى الى المذبح؟ هذا مستحيل. لايا هرون لاتستطيع أن تعمل ذلك. لقد جاء زمانك وولى، هذا مستحيل ولكن هل

تعرف ماذا حدث؟ تمم هرون الأمر.

أليس غريباً، ما أنت فاعل ـ الأمر الذى لا تستطيع أن تعمله؟ نحن نسمع هذا فى كل الوقت "لا استطيع أن اعمل ذلك" نعم تستطيع ـ ولكنك لاتريد.

والناس لايتوقعون منى أن أقود أتوبيساً وأخذ الأطفال بعد كل هذه السنين. ولكنى أعمل. يقولون "لاينبغى عليك ان تعمل ذلك" فأنت الراعى المسن (الشيخ). لايمكنك أن تقود الأتوبيس أيضا. أنا أعرف ذلك. ولكنى سأذهب وأعمل ذلك مرة أخرى الأسبوع القادم. وأستمر فى قيادة الأتوبيس.وهل تريد أن تعرف كيف أستطيع ذلك؟ لقد ركضت الى المذبح مرة وأخذت بعض النار فقط ذهبت لم يكن هذا أمراً كبيرا. فانى كنت اعمله على مدى اكثر من ثلاثين عاما واعتقد انه يعمل على التغيير.

فكر كيف تركتنى أمى على قبو قنطرة ولم تعود الى مرة أخرى. وفكر كيف أن رجلاً واحدا مسيحيا، توقف وأخذنى. وجاء لى ببعض الطعام. وفى ذلك اليوم، دفع رسوم ذهابى الى معسكر شباب وتخلصت هل يمكن لشخص واحد أن يغير؟ لقد عمل شخصا على التغيير.

خلصت سيدة ولم تكن تعرف اللغة الإنجليزية، فى احدى خدمات البالغين جاءت لى بعد الكنيسة وقالت، من خلال مترجم: "أريد أن أعمل شيئا لله" وفى الحقيقة ماذا أقول لها. عرفت بأن حاجز اللغة سيكون مشكلة بالنسبة لتلك المرأة التى من بورتريكو، لأن العاملين معنايجب أن يقدروا على الاتصال بكل شخص فقلت لها فقط حبى الأطفال. ثم أوضحت لها "اننا نمتلك الكثير من الأتوبيسات فاركبى اتوبيساً مختلفا كل اسبوع وحبى الأطفال. وفعلا أخذت اقتراحى وعملت به.

لم تقل لنا تلك السيدة فى ذلك الأسبوع انها، قبل البدء فى ركوب الأتوبيس، طلبت من شخص ليعلمها كيف تقول "أنا أحبك" و "يسوع يحبك" باللغة الانجليزية. هذا هو كل مااستطاعت أن تقوله. وهكذا تركب الأتوبيس وتجلس فى الصف الأمامى وتذهب الى إقبح الأطفال شكلا وتأخذه وتضعه على ركبتيها وتهمس قائلة "أحبك" و"يسوع يحبك"، وتعمل هذا كل الوقت حتى يصل الأتوبيس الى مدرسة الأحد ثم الرجوع الى البيت. هذا كل ما استطاعت أن تقوله ـ وهذا كل ما استطاعت أن تعمله. ولكنها، كانت مثل هرون، اذا طلب منها شخص أن تذهب وتعمل شيئا، كانت تعمله. وبطريقتها البسيطة، أحبت الأطفال، واستمرت العملية أسبوعاً بعد اسبوع. وفى بداءة الربيع، قالت لقادة خدمة الأتوبيس بأنها لم ترد أن تغير الأتوبيس مرة أخرى لقد وجدت أتوبيسا واحداً معيناً، وارادت ان تستمر فى الركوب فيه. ولكن فى الواقع الأمر، انها وجدت ولدا صغيرا فى ذلك الأتوبيس أرادت هذه السيدة ان ترافقه ـ وتركز وقتها فى ذلك الطفل الواحد.

كان للولد الصغير من العمر حوالى ثلاث سنوات. كان نحيفا وقذرا على الدوام. لم يتكلم قط كلمة. وبكيفية ما، وصل أحد العاملين لهذا الولد. قالوا له عن مدرسة الأحد، وكيف يأخذ الأتوبيس. فجاء لم يأت معه، أخوة او اخوات او جيران ـ كان يركب الاتوبيس بمفرده كان يجلس كل يوم سبت على الدرجات التى امام شقته، منتظراً أتوبيس مدرسة أحد المترو ليأخذه.

وفى كل مرة، صعد فيها الى الاتوبيس، كانت السيدة التى من بورتريكو، فى انتظاره لتحييه فتأخذه الى ذراعيها وتضعه على ركبتها، ثم تقول من حين لأخر "احبك" "ويسوع يحبك" فى كل الوقت حتى الوصول الى مدرسة الأحد واستمر هذا الروتين اسبوعا بعد اسبوع. وهذا كل ما استطاعت أن تعمله ـ لكنها عملته بأمانة.

تحولت الأسابيع الى شهور ولم يتغير الروتين. واستمرت السيدة، فى محبتها لهذا الولد الصغير، بقولها "احبك" و"يسوع يحبك"، وحوالى أسبوعين قبل عيد الميلاد، تغير الروتين. ركب الولد الأتوبيس كعادته فى الأيام السابقة وقبل محبة واهتمام السيدة، التى أرادت أن تعمل شيئاً لله. وذهبا معا الى مدرسة الأحد. وبعد مدرسة الأحد، ركبا الأتوبيس الى البيت وفى طريقهما أخذت السيدة الولد الصغير بين ذراعيها ووضعته على ركبتها وقالت له "أنا باحبك" و"يسوع يحبك". ولما وقف الاتوبيس امام بيته لم يركض الولد كعادته بل عاد ولأول مرة حاول أن يتكلم أمامنا نظر الى السيدة التى ارادت أن تعمل شيئا لله وقال "آ.آ. أحبك أيضا". ثم وضع ذراعيه حول السيدة التى اعتنت وعانقها بشدة. كان هذا فى الساعة الثانية والنصف عصر يوم السبت.

وفى مساء ذلك اليوم عينه والساعة السادسة والنصف اكتشف جسد الولد الصغير الميت تحت سلم الانقاذ من الحريق فى شقته. ففى نفس عصر اليوم الذى فيه اختبر أحد العاملين الوصول الى حياة ذلك الطفل الصغير، قامت أمه بقتله. لقد ضربت ابنها حتى الموت ووضعته فى كيس (زبالة قمامة) ورمته.

ليس أحد منا، يظن أنه مؤهل ـ ولكننا جميعاً علينا دور أن نلعبه، اليس كذلك؟ أنا لست أذكى رجل، ولا أدعى انى كذلك. ولست مؤلفا كبيرا أو خبير خدمة، ولكن استطيع ان أقود سيارة. ولأن آخرين جاءوا ليشاركون، أعتقد إننا نعمل على التغيير.

وأومن اليوم أن ولداً صغيراً فى السماء، لأن امرأة، رغم انها لم تستطيع التحدث بالانجليزية، ولكن كان لها رغبة ملحة لتعمل شيئا لله، وأؤمن أن سيدة واحدة، وقد صرفت وقتاً لتمسك بولد صغير قذر بين ذراعيها وقالت له انها تحبه وان يسوع يحبه قد أجرت تغييرا أبديا فى حياة الولد. ولايستطيع أحد أن يقنعنى بخلاف ذلك.

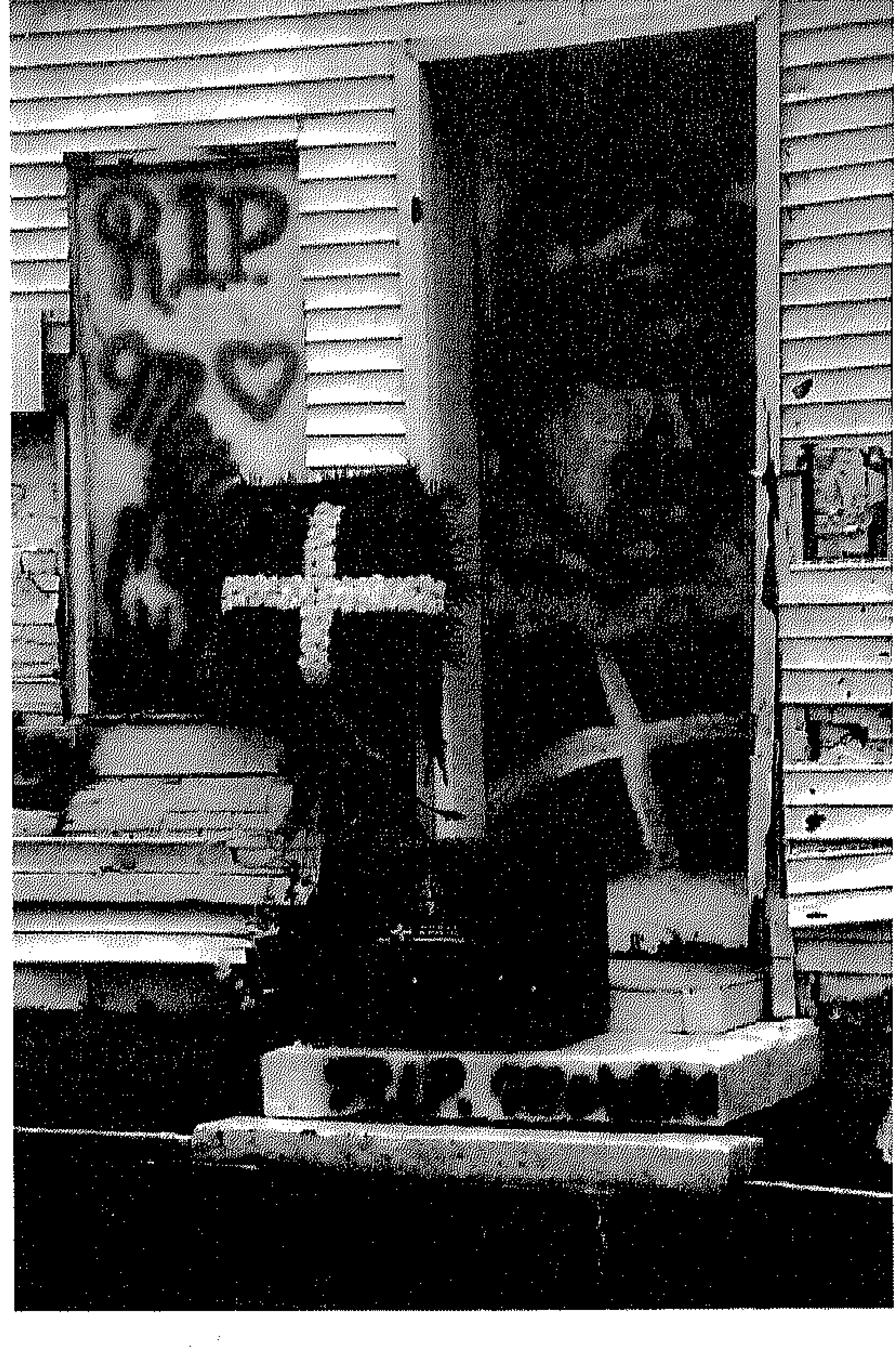
سألنى الراعى المعمدانى "هل تظن أن شخصاً واحداً، قادر على ان يغير

نعم ..أظن أن شخصا واحداً فى امكانه ان يعمل على تغيير.

وماذا تظن انت؟ فى النهاية من المهم أنك أنت وأنا نتذكر ان هناك اليوم، والآن ولد آخر صغير، فى حالة يرثى لها، ولد آخر اليوم يجلس فى زاوية. والأمر يحتاج الى شخص واحد يعمل على تغيير حياة ذلك الطفل!



أعلى: بل ولسون وجون أشكروفت عضو مجلس الشيوخ عن ولاية ميسوري وهو الآن النائب العام بالولايات المتحدة بمعني الرئيس الأعلى للقضاء، يراقبان الأحياء المحيطة بخدمات المترو ولقد عينهم الرئيس چورچ بوش كعضوين في الوكالة القومية للعائلات الحضارية فى أمريكا وقد عقد أحد الإجتماعات فى المترو.



إلى اليسار
آثار تذكارية موسعة وقد شيد نظيرها لذكرى حيث الأحياء قد قتلوا.

الفصل الثالث عشر

هذا الطفل هو طفلى

وماذا سيصير من هؤلاء الأطفال؟" سؤلت هذا السؤال مئات المرات. لكن بالنسبة لى، إنه السؤال الخطأ. فقد قلت لسنوات، بأنى لست مهتما بما سيكون عليه هؤلاء الأطفال ولا مالا سيكونون عليه.

وجد أحد المراقبين فى نهاية الأسبوع، صعوبة فى فهم هذه العبارة وما نعمله هنا بالحقيقة. إنهم يروا برنامجاً مثيراً ومجموعة مكرسة، ولكنهم يعجزوا عن إدراك عمق التحدى الذى نواجهه.

قد يكون تلامس حياة عشرين ألفاً، أمراً مؤثراً إن كنت تسكن فى مجتمع يتضمن أربعين الفاً، ولكن يوجد أكثر من مليون طفل فى أحياء نيويورك الخمسة. وهكذا نحن لانصل الا إلى واحد فى المائة منهم.

وعندما أتأمل ناصية شارع، وأرى شباباً بالغين يتعاملون مع المخدرات والدعارة، وكل شئ بينهما، يأتى فى الفكر "كان فى امكاننا أن نصل اليهم، لوكنا هنا، عندما كانوا صغارا".

وهل اتوقع أن يصبح الاطفال الذين يركبون اتوبيساتنا أطباء ومحامين ومحاسبين؟ قد يحدث هذا لواحد أو اثنين من هؤلاء الأصاغر. ولكنى أقولها مرة أخرى، لست مهتماً بوظيفتهم بل بحفظهم بعيداً عن الفساد. والنجاح بالنسبة لى، إنهم ليسوا فى شارع فالشينج Flushig فى الدعارة، أو فى تروتمان Troutman يبيعون المخدرات. لهذا السبب، نحن نعمل جاهدين فى الأمر.

لقد انتهت مؤخرا حين تكلمت مع واحد من اطفال مدرسة الأحد، الذى يعمل الآن جامع قمامة. كان مرتبه الأولى، أكثر من اثنين وثلاثين الف دولار فى السنة واذا قارنت بالبديل فهذا انجاز عظيم.

«أنا باق هنا»

إن هدفنا ليس أن نرى طلابنا ينتهون من دراستهم الثانوية أو الكلية ثم ينتقلوا الى مجتمع أفضل. هذا النوع من التفكير هو الذى أوجد الأحياء القديمة القذرة. ومن الذى يبقى ويجاهد فى المعركة؟ ومن الذى سيشترى بيتاً فى بوشويك ويصبح واسطة تغيير؟

شجعت عضوة فى هيئة العاملين، شابة لها إمكانات عظيمة لتطلب منحة فى كلية مسيحية فى فلوريدا. قالت لها الفتاة: هل تظنى بأنى أترك أختى الصغيرة فى مكان مثل هذا وأذهب؟

ماذا حدث للشباب الذى استثمرنا فيه حياتنا؟ يوجد البعض فى الكلية، وظل البعض فى المنطقة ووجد وظيفة ويستعد البعض للخدمة المتفرغة والبعض الآن أعضاء فى هيئة المترو.

وغالباً ما يسألوننى: 'هل سيكون لك، يا بيل، ٨٠ أو ٩٠ أو ١٠٠ فى المائة نسبة نجاح؟

ربما لا

ان علماء الاجتماع يفحصون مشكلة الأحياء القديمة البالية باستمرار واقول لهم، ان واحداً فقط من أربعه، سيشق طريقة فى الحياة. وان مثل الزارع وأنواع الأرض الأربعة لها مغزى كبير هنا. والمثل محكم للغاية. فبعد عشر سنوات من الآن، اذا كان نصف الذين ندربهم، يصيروا مواطنين منتجين، ووالدين مسيحيين،

نكون قد ضاعفنا نسبة النجاح.

وانى أعرف فى عمق قلبى، أنه إذا كان مانعمله، لا يتضاعف على مستوى كثيف، سوف نخيب أمال ملايين الشباب. لهذا السبب نحن نعمل جاهدين لنرى أن منهاجنا يوضع فى أيدى معلمين مسيحيين وعمالاً من الشباب. إن مانقدمه كل يوم سبت صباحاً، يندمج فى برامجنا، التى تنشرها هيئة كاريزما ليف Charisma life والان يدرسونه حول الأمة وعبر البحار.

لا محاسبة

كنت فى لوس انجلوس فى نهاية مشاغبات سنة ١٩٩٢.

لم يكن ما حدث هناك، بخصوص ضرب الشرطه لردنى كينج Rodney King، بل كانت عن المجتمع المملوء بالناس الذين لا قيم عندهم ـ ولا توجد علاقة لهم بالمسيح الأمر الذى ينتج عدم المسئولية.

وبينما أنا فى لوس انجلوس، تحادثت مع جندى فى جيش الولايات المتحدة، التى استدعيت وحدته لإعادة النظام. قال لى "الأمر الذى يقلقنى أكثر من غيره، أن أماً مع طفلين كانوا يجرون من محل وأذرعهم مملؤة بالسلع المسروقة".

ثم قال: "اندفعت الى ولد من الولدين وقلت له أن يرجع السلع. كان الولد حوالى ثمانى أو تسع سنوات. نظر الىّ وأنا فى ثيابى الرسمية وقال: "ليس على أن أصغى اليك" ثم تبع والدته.

وأنا لا أدعى أن أعرف كل سبب من أجله قد فشلت مدننا الداخلية ولكننا

كمسيحيين، يجب أن نراجع أولوياتنا عن كيفية تفكيرنا عن المرسليات.

ان اكثر من ٩٠ فى المائة من اعانات المرسليات الأجنبية فى العالم تأتى من الولايات المتحدة. ان مساعدتنا كعامل مسيحى فى هايتى أو المجر، شئ طيب، ولكن ان فقدنا أمتنا، ليس علينا أن نقلق من جهة ارسال أية نقود لأى مكان، فيما بعد.

نحن نحتاج الى غزو مكثف يقدم من الخدام المسيحيون فى مدننا الداخلية. مثال ذلك، اذا أردنا أن نصل بفاعلية الى أطفال منطقة بها ثمانية او عشرة بلوكات مربعة، فهذا يتطلب عاملاً متفرغا كما تحتاج الى المئات من أعضاء الهيئة فى مدينة نيويورك ونحن نحتاج لهذا القدر من الناس لنقدم خدمة مماثلة فى أية مدينة كبرى فى امريكا.

أرصفة العالم

لقد طورنا، فى السنوات العديدة الماضية، مفهوماً للوصول الى الشباب، الذى له امكانات غير محدودة. وهذا المفهوم هو مدرسة أحد الرصيف.

لقد نفذت الفكرة لأن كنيسة المترو، لم يمكنها من الناحية الطبيعية احتواء كل الأطفال الذين كانوا فى حاجة لأن نصل اليهم. وفى الحقيقة، انها ترجمة محسنة جداً لنوادى الكتاب فى الأحياء المجاورة، التى بدأتها فى سانت بيترسبيرج منذ عدة سنوات.

ففى كل يوم، بعد المدرسة، نخرج الى الأحياء المجاورة والتى ليس عملياً، أن نقود سيارة اليها لنأخذ الاولاد الى مدرسة الأحد. وعندنا قوافل تأخذ عربات النقل الصغيرة الى الأحياء المجاوة المختلفة ويعقد فصل مدرسة أحد خارجاً فى المتنزهات أو

المساكن الشعبية. وعربات النقل الصغيرة مصممة لتتحول بسرعة الى مسارح فى الهواء الطلق. نعود الى نفس المكان وفى نفس الوقت كل اسبوع. ونحن نشدد على أهمية الزيارات، وهم يأتون، فى كل انواع الطقس، وليس الأطفال فقط بل والوالدين والبالغون أيضاً.

وكل شخص يقول بأن الكنيسة ليست المبنى بل الشعب، لذلك نحن نقول: "حسنا دعنا نعملها بتلك الطريقة". وقد كونا فعلاً، جماعة من الحضور، يبلغ عددها بين ١٥٠ الى ٥٠٠، وهى تمثل جماعة كنيسة نموذجية بطرق كثيرة، من الصلاة الافتتاحية الى الدعوة الى المنبر. والفارق الوحيد هو أنها تجتمع فى الهواء الطلق. ويوجد حوالى خمسون مدرسة أحد الرصيف كل أسبوع فى المناطق المحتاجة من مدينتنا فى الناحية الشرقية السفلى وهارليم وسويت برونكس. ويوجد موقع الى جوار ملجأ للعائلات المتشردة.

ويشعر أولئك الذين فى الخط الأمامى من هذا البرنامج، باكثر اثارة من جهتها كل اسبوع. وقد قال لى عضو بالهيئة سابقا والذى قاد برنامج الناحية الشرقية السفلى: "إذا لم يكن المال هو العائق وعندكم شعب مكرس، من المحتمل أن تكون خدمتكم هى الخدمة رقم واحد فى العالم. فهى أعظم عرض منظور للانجيل قد رأيته".

ويعتقد بعض المراقبين أن المفهوم قوى للغاية، حتى أنه سيكون رأس الحركة لانتعاش اليوم العصرى. انه غير مكلف فى عمله ومناسب لكل بلدة ومدينة فى أمريكا، بغض النظر عن حجمها وطبقاتها. ويمكن عرضه فى الأحياء التى بها طبقات سفلى او متوسطة او عليا متوسطة.

ونحن نحب أن نقول "الرسالة بسيطة حتى أن البالغين يمكنهم أن يفهموها". وطبق هذا المفهوم فى اكثر من ثلاثمائة مدينة فى الولايات المتحدة وفى أجزاء

كثيرة من العالم. ونحن نؤمن أنها حركة سوف تلمس الملايين فى أنحاء العالم.

لا أعذار

قد تقول "أحب الاشتراك فى شئ مثل هذا، لكن ليس لدى الوقت".

كنت معتادا أن أستعبر هذا العذر، لما كنت فى التاسعة عشرة من عمرى. ولكنى تعلمت ان كل واحد منا ياخذ وقتاً فى الحياة، لما يريده، بالضبط.

فهل عندى وقت لأساعد فى بدء مدارس أحد فى مدن أخرى؟ وفى دول أجنبية؟ لا. لكنى أعمل ذلك لأن الأمر هام. رجعنا منذ وقت قريب من تدريب عمال فى الأرجنتين، حيث الآلاف من الأطفال يحضرون مايسمونه "مدرسة الشارع" وهى ترجمتهم لمدرسة أحد الرصيف. استغرقت الرحلة نحو سبعة عشرة ساعة لنذهب الى هناك وسبعة عشرة ساعة لنعود كان الأمر منهكا، ولكن نجد وقتاً لما نؤمن بأنه هام.

ويقول لنا الكتاب المقدس، إن كل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير. (لو ١٢ : ٤٨). وانى مدرك تماماً، بأن شخصاً قد انقذنى وأنا بعد ولد لم يكن له أحد والآن من دواعى سرورى أن أصل إلى الشباب المحتاج.

نحن لانريده بعد الآن؟

كانت هذه كلمات زوجين شاردى الفكر، يقفان أمام باب بيتى فى ليلة، حين

كنت راعياً للشباب فى فلوريدا وكان ابنهم چاسون Jason معهما.

قال الأب: "إن أخذته فهو لك".

كان چاسون النوع الذى يكون أعداء، على الفور وكان على الدوام مثيراً للقلاقل ـ فى المدرسة وفى البيت وفى الكنيسة.

ويمكن أن نعرف بأن أعضاء مجلس الكنيسة، يمكن أن يفقدوا أعصابهم إذا كانوا بالقرب منه. وفى يوم من الأيام، استعار چاسون دراجة بخارية وقادها على الحشائش الخاصة بالكنيسة، قبل الخدمة مباشرة فأمسك أحد الأعضاء، بقميصه ورفعه من فوق الدراجة وألقى به على الأرض. ماحدث بعد ذلك هو ما لاتتوقعه من ذلك العضو. أعطاه كلاماً شفوياً حتى انك تتصور بأنك فى مشاجرة فى زقاق خلفى. يا لها من شهادة!

إن الناس الذين لايحبونك، لايستمعون إليك، وكثير من الناس يحضرون الكنيسة لأنهم يحبون الراعى أو شخصاً ما فى الكنيسة. ولكن ان لم يتوفر ذلك، لايكونوا هناك. وهكذا الحال.

ركضت إلى مشهد حادث الدراجة البخارية وحاولت أن أدافع عن قضية چاسون مع العضو.

وفى تلك الليلة، وفى شقتى، دافعت عنه مرة أخرى. ورجعت به فى بيتى وربيته عدة سنوات كما لو أنه لحمى ودمى.

لقد ألقى به والداه بعيداً. ولكن هذا شئ لن يعمله يسوع. لقد تعهدت أن أوفى الدين الذى على، ليس فقط لشخص رفعنى إلى فوق، لما كنت منطرحاً، بل للمسيح الذى وهب حياته لأجلى على الصليب.

الاستراتيجية

يوجد أطفال في مأزق في كل مدينة وبلدة صغيرة في امريكا وتوجد الصراعات في البيت، بطريقة متساوية في مانهاتن بولاية كانساس ريكانساس وفي مانهاتن بولاية نيويورك. ولايهم أين يسكنوا، فالناس تحت واجهتهم الأمامية، على قدم المساواة. ولكن عندنا نحن المزيد منهم في نيويورك. هذا هو الفارق الوحيد.

وعندما يكون حوالى تسعة ملايين من البشر، مكدسين في منطقة مساحتها خمسة عشر ميلاً × ثلاثين ميلاً، لا غرابة اننا نرى مثل هذا العداء والعنف.

وفي التشاور مع المديرين من الشباب ورجال الدين في كل انحاء البلاد، وجدت أننا جميعاً نتعامل مع ذات المشاكل. فالخطية هي الخطية، بغض النظر عن الموقع.

وإذا أردنا أن نرى أمتنا ترجع للرب، لايجب أن تكون خطتنا أن نحاول ربح مدينة أو حي أو مربع. يجب أن نأتي الى الحد الذي فيه، نكون مستعدين لربح الأمة، شخصاً بعد الآخر.

إن نجاح خدمتنا لايكمن في مهرجان عظيم، بل أفراد من الشعب الذين يخدمون الرب.

فكاميرات التليفزيون والاستديوهات، المملوءة من الناس، قد تكون لها مكانتها، لكنها لن تتساوى أبداً مع تأثير حياة شخص مسيحي ملتزم. يحيا الحياة المسيحية، ويخدم في كنيسة محلية، ويصرف وقتاً ليخدم طفل قد ضل طريقه.

ولاينبغي أن تغيب عن نظرنا، الحقيقة بأن الله هو الذي رتب الكنيسة المحلية. فلها قيمة أعظم من أي خدمة، لا كصورة عالية. كانت تلك، خطة العهد الجديد ولازالت. فللكنيسة المحلية الإمكانية للقيادة والتلمذة، والعلاقة اللازمة لإتمام

إرسالية الله.

وقد تقول: "ان كنيستى ميتة، كيف نحولها؟"

أولاً وقبل كل شئ، لاتنتقد راعيك، فأنت لاترى دائماً مايراه. وأنت لاتحمل المسئولية. والى جانب ذلك، يحتاج الأمر الى فرد فى كنيسة محلية ليشعل ثورة فى كنيسة كلها. رأيت هذا يحدث مراراً. فإذا كان الرب يتعامل معك، لتكون انت هذا الشخص. لتخدم الى الأمام فأبداً. نحن نعلم الوسائل التى تنجح ويمكننا أن نعلمك كيف يتم العمل. والشئ الذى لايمكننا أن نعلمه هو المسئولية التى تلتهب داخل نفسك ـ والعاطفة لتربح مدينتك، فرداً فرداً. فهذا بينك وبين الله.

وسيأتى يوم، عندما تقول: "لا أهتم اذا رافقنى شخص ما، سوف أتقدم بقوة الى الأمام لأربح هذه المدينة نفساً بعد نفس للمسيح. وفى اللحظة التى توجه جهدك، ستندهش، كيف أن الكثير من الناس كانوا فى انتظار قيادتك. ان عامل التكاثر، يمكن أن ينتج خدمة تفوق أى شئ كنت تحلم به.

واليوم، تنبت مدارس أحد وسط المدينة، مثل عش الغراب فى كل أنحاء البلاد. غير أنه، لايجب أن يكون هدف الخدمة، فقط فى مراكز الفقر والجريمة. وأومن ان الوقت قد جاء لنأخذ مجتمعاً صُلباً ومستقيماً وأدبيا، ونتعهد أن نحتفظ به هكذا. والخدمات العظمى لايجب أن تتركز فى التدخل فى المخدرات بعد دق جرس الضلال. فيمكن توجيه الخدمات للمنع، حتى لايختبر الشباب، دمار الخطية. نحتاج أن نتعلم لنصلى "يارب ساعدنى لأصل لهم قبل أن تتلوث أجسادهم ونفوسهم بالشيطان".

وفى كثير من دول العالم الثالث، تكون أعمار ٦٠ فى المائة من السكان تحت الرابعة عشرة من عمرهم. ولكن لايوجد الا القليل من الهيئات المرسلية التى لها

خطة للوصول اليهم. فيفضلون مؤتمرا للبالغين وبناء مدرسة لاهوت.

لقد ذهبت الى مدينة مكسيكو Mexico City ورأيت حفلات الرقص بالشوارع، مساء الجمعة والسبت، وهى مدعمة بواسطة الحزب الشيوعى المحلى حيث توزع بعد ذلك نشرات سياسية ويهرع الشباب إلى المشهد بالآلاف: فلماذا نحن بطيئون فى التقاط هذه المفاهيم؟

خطوات جريئة

قال لى مرة أحد نقاد برنامجنا، "يا بل أنت تغسل مخاخ هؤلاء الأطفال!"

كنت أود أن يكون هذا ممكنا. فهم يكونون معنا لمدة ساعة ونصف فقط كل اسبوع. وهذا من الصعب أن يكون توازنا مع الزبالة التى تحيط بحياتهم كل يوم.

إذا أردنا أن نرى حياة تتغير، نحتاج أن نتخذ خطوات غير عادية. أيام قصص السبورة الوبرية المضحكة فى مدرسة الأحد، قد ولت. ان عروضكم يفضل أن تأتى من عمق أرواحكم وتقدم بقوة وإقدام، كما لو أن هذا هو آخر وقت، سيسمع فيه الطفل، الإنجيل فنحن نصارع لنصلح أمتنا وقلوب الشباب.

ولقد رأيت، عبر السنين، الكثير ممن يبدأوون حسناً، ولكن لم أر الكثير ممن ينتهون حسناً. ولايوجد غير طريق واحد لإتمام السباق وهو العمل بجرأة فى تعهدك. هذه ليست لعبة لنلعبها. إنه أمر حياة وموت وكل يوم هو حياة وهو موت.

وسوف لا نربحهم جميعاً، ولكن سنربح واحداً ثم آخر ثم آخر. وفى خط أتوبيسى، تحدثت مؤخراً مع شابة تعودت ان تحضر مدرسة أحد المترو لسنوات. قالت

لى: "يا قس بيل، أريدك أن تعرف بأن نصف ما أعرفه تعلمته منك".

تحدثنا عنه لوقت، ووصلنا الى النتيجة بأن القيم التى تعلمتها. كانت نتيجة تنبيرنا المستمر على الموضوعات الأساسية. ونحن نستمر نعمل ذلك اسبوعاً بعد أسبوع.

كانت، ميلى Millie، إحدى سائقات الأتوبيس معنا فى برنامجنا، منذ كانت مراهقة. وسألتها لماذا لازالت تعمل.

فقالت: "رأيت الكثيرات من صديقاتى، يلقون بحياتهن، ولكن مدرسة الأحد، غيرت حياتى".

ثم اضافت القول: "أريد أن يصير أولادى، على ما أنا عليه الآن، فأنا مسيحية مؤمنة".

وزوجها فى السجن الفيديرالى، لأنه وجد مذنباً بالفعل. قالت: "لقد إتخذ الأصدقاء الخطأ. إننى أصلى حتى يتبع أولادى طريق يسوع".

نحن فقط فى البداية

هل نحن ناجحون؟ إن الأعداد لا تحسب الان محصولاً جانبياً. والمقياس الوحيد الذى يستحق أن نتحدث عنه هو مايحدث فى حياة طفل واحد. ولكن الآخرين يختبرن فوائد أيضا، بما فيها المجتمع.

قبل أن يتوفى داڤيد فينجولد Daird Feingold الذى كان فى بروكلين مديراً لإدارة التجديد الحضارى، قال لى: "إن سبباً من الأسباب التى من أجلها،

قداستهدفت بوشويك Bushwick، للإسكان الحكومى الجديد والمنخفض الأجرة، هو التغيير الذى تم بواسطة خدمتكم فى شعور وموقف المجتمع. ولأن خدمتك قد جاءت، تبدو المنطقة الآن "مستثمرة".

فلقد كان التغيير واضحاً، حتى بالنسبة للدوائر العالمية ولكن لايزال الطريق أمامنا طويلاً.

إنحنى مرة "نورمان ڤينسنت بل Norman Vincent Peale وهو على منبر كنيسة المترو، وقال شيئا لن أنساه. كان هذا المفكر الايجابى فى الثالثة والتسعين وجاء ليقدم جائزة مجلة العمود الارشادى لكنيستى السنة. قال: "لقد انجزت عملاً عظيماً لله هنا، يا ابنى، ولكن أمامك سنيناً طويلة". فماذا عن الغد؟ هل لازالت عندنا أحلام وخطط؟ بكل تأكيد! نريد المزيد من الإسكان لخدمتنا، وعدة مبان اكبر لتلائم النمو. والمزيد من عربات مدارس أحد الرصيف والمزيد من هيئة العاملين المكرسة.

وقد لمسنا، حتى الآن ٥ فى المائة فقط من المدينة. وفى سنتنا الأولى، أردنا أن نقدم إعانة لكل شئ نراه ـ الأشياء القديمة، المشردين، المدمنين، والنشالين.

ثم نظرنا إلى فوق وصرخنا "يارب ليس فى استطاعتنا أن نقابل كل هذه الاحتياجات".

وأخيراً، تعلمنا أن نركز على شئ واحدا، لنقوم بعمله خير قيام. وفى حالتى أنا، هذا الشئ هو التأثير فى حياة الأطفال واحداً بعد الآخر.

وماهى حدودنا؟ إنها، فى إلمامه خاطفة، هى العاملون والدولارات. فبأناس مكرسين وتعضيد مادى، أعرف مايمكن عمله. وإننى أصلى حتى يحدث هذا سريعاً فلقد شجع البرنامج أناساً فى كل نواحى البلاد ليبدأوا عملاً للرب.

* چيم داڤيدسون Jim Davidson عالم نفسانى من اشتابولا بولاية اهايو، أنهى ممارسته وبدأ خدمة القلب واليد فى كليڤلاند، التى لمست الالاف.

* بل جراى Bill Gray موظف بالبنوك، تقاعد مبكراً، ليبدأ خدمة أطفال كبرى فى موبل بولاية الاباما.

وينمو الآن برنامجنا كشجرة ضخمة، بفروع لمدارس الأحد فى واشنطون دى سى، ودالاس، وهيوستون وديترويت ولوس انجلوس.

لم تكن لى فكره

إن ديف رودينيس Dave Rudenis، الرجل المرسل من الله، والذى وجدنى جالساً على القبو ودفع لى اجرة سفرى إلى معسكر الشباب، كان فى برنامج "هذه هى حياتك" وقد فأجأونى به فى فلوريدا. وسألته "هل ظننت أن هذا الأمر سيصل إلى هذا الحد؟

نظر إلى وقال "لم تكن لى فكرة" ثم أضاف: "لو اتيحت لى الفرصة، لأعملها ثانية، سأعملها بنفس الطريقة".

ولم يقبل ديف تقديراً كثيراً فى حياته. فلم يدع الى التليفزيون أو ليخاطب جماهير غفيرة. وهو يمتلك كل آلات وسيارات سباق، ويخدم الرب بهدوء فى كنيسة محلية. وحسب معظم المقاييس البشرية، هو شخص متوسط فقط.

ولكنه رأى ولداً صغيراً حزيناً وفكر: "إبن من هذا الطفل؟

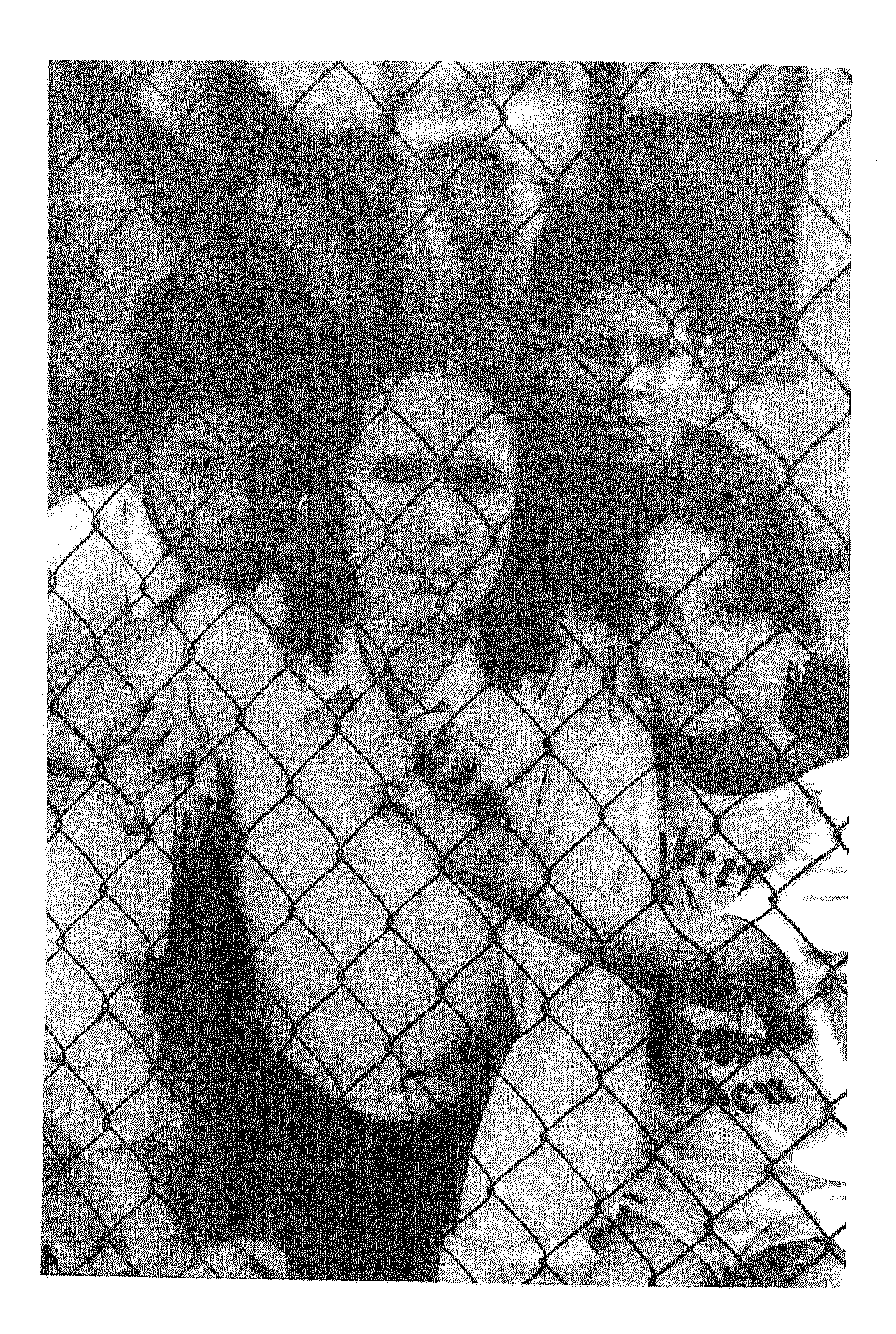
وقد صرت فى ذلك اليوم، دعوة الله له.

وتبدو حياة ديف بسيطة، ولكن فكر فيما عمله. ولا أريد أن افكر أنا، كيف تكون حياتى لو لم ير ديف الاحتياج.

وفى كل يوم سبت، حين أجلس خلف عجلة قيادة أتوبيس أزرق كبير، أعرف من سيكون الراكبون معى.

طفل من هذا؟

هذا الطفل هو طفلى.

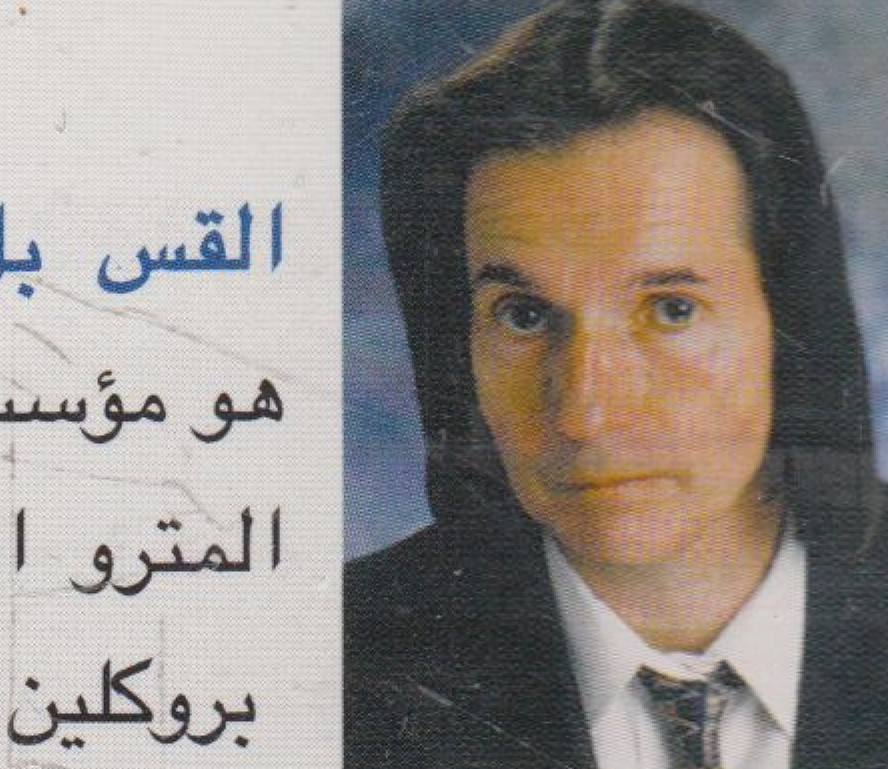




"من الممكن أن يكون بل ولسون أعظم مرسل فى أمريكا. بدأ حقله المرسلى فى شباب مدينة نيويورك وانتشر إلى أمم العالم ودوله "طفل من هذا؟" كتاب يجب أن يقرأ".

دكتور جون سى. هاجى

الراعى لكنيسة كورنرستون



القس بل ولسون

هو مؤسس خدمات المترو الدولية فى بروكلين، نيويورك، وهى هيئه ديناميكية تصل إلى ٢٢٠٠٠ طفل كل أسبوع بانجيل يسوع المسيح.

إن رؤية بل القوية للوصول إلى الشباب المتألم فى داخل بحيرة فى المدينة الكبيرة، قد تكررت فيما يزيد على ٥٠٠ مدينة فى أمريكا الشمالية وحول العالم أجمع.

عن طريق المحبة والعناية بالأفراد أمكن اكتساب الجيرة بكاملها للمسيح يسوع عن طريق متطورات متفردة مثل "مدرسة السبت والأحد" وعن طريق "السير الجانبى لمدرسة الأحد."

"أنت أعجوبة !فلا أحد سوى رجل الله يمكنه أن يعمل ما تعمله أنت. فالمحبة لأولئك الأولاد بكل يقين تفيض منك ولهذا فهم يرون يسوع فيك".

نورمان ڤنسنت بيل

شريك مؤسس وناشر لمجلة جايد بوستس

"خدمات كنيسة مترو بل ولسون ومدرستها
الأحدية على جانب الطريق ...
جذابة لشفاء يد الله فى ...
الحاجة. والأخبار السا...
الخدمات قد تكرر نقلها ...
مدينة بعد الأخرى عبر ال..."

جون أشكرو...

النائب العام أو وزير العد...

